

الشرح الحكم

للعالم العلامة والحبر البحر الفهامة
وحيد دهره وفريد عصره محمد بن
ابراهيم المعروف بابن عباد النفزي الرندي

على متن الحكم

للامام المحقق أبي الفضل احمد بن محمد
بن عبد الكريم ابن عطاء الله السكندري
تغمدهما الله بالرحمة والرضوان
واسكنهما أعلى الجنان
ونفعنا الله تعالى بهما
امين

الجزء الثاني

بالمعنى على فسانتين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وقال رضى الله عنه

(سبحان من لم يجعل الدليل على أوليائه الأمن حيث الدليل عليه ولم يوصل اليهم الأمن أراد أن يوصل اليه) لا دليل على الله سواء ولا وصول اليه بغيره وكذلك أوليائه ولما كان الوصول الى الله تعالى لا يكون إلا بالصفة والخصوصية ويستحيل أن يكون بطلب أو سبب كان أوليائه المخصوصون بالقرب منه كذلك لما خلع عليهم الخلع العظيم ونزلهم عن العظمة فاصطفاهم لنفسه واختصهم بمحبته وأنسبه وطهرهم من نجاس الاعيار وصان قلوبهم بما أودع فيها من الاثوار والاسرار فكانوا لذلك تحفة في عبادته وخباياه في بلاده كما قال في بعض الاشارات عنه سبحانه أوليائي تحت قناتي لا يعرفهم أحد غيري وهذا من غيرته عليهم لأن الحق تعالى أغبر على أوليائه من أن يظهرهم إلى من لا يعرفهم فلم يجعل لأحد دليلاً عليهم الأمن حيث الدليل عليه ولم يوصل اليهم الأمن أراد أن يوصل اليه لأنه يلبسهم لباس التليين بين الانام ويظهرهم بما يحبهم في أعين الخواص والعموم فلم يكن لأحد دليل عليهم أو وصول بسبب اليهم قال في لطائف المنن فأولياء الله أهل كنف الاباء فقبل من يعرفهم قال وقد سمعته يقول يعنى شيخه بالعباس المرسى رضى الله عنه معرفة الولي أصعب من معرفة الله فإن الله معروف بجماله وجلاله وحى ومتى تعرف مخلوقاً مثلك يا كل كائن تأكل وتشرب كما تشرب وقال فيه وإذا أراد الله تعالى أن يعرفك بولي من أوليائه طوى عنك وجود بشرته وأشهدك وجود خصوصيته وقال صاحب كتاب أنوار القلوب لله سبحانه عباد ضن بهم عن العامة وأظهرهم للخاصة فلا يعرفهم إلا بشكل من أرواحهم أو عباده لله تعالى عباد ضن بهم عن الخاصة والعامة وعباد أظهرهم للخاصة والعامة والله تعالى عباد يظهرهم في البداية ويستترهم في النهاية والله عباد يظهرهم في النهاية ويستترهم في البداية والله عباد لا يظهر حقيقة ما بينه وبينهم الى الحفظة فمن سألهم حتى يلقونه بما أودعهم في قلوبهم من شهداء الملكوت الأعلى والصفوح الأمين من العرش الذين يتولى الله قصص أرواحهم بمشيئة فتطبع أجسادهم به فلا يصد عليها الثرى حتى يبعثوا بها منصرف بنور البقاء المحمول فيهم ببقاء الأبد مع الباقي الأبد عز وجل اه (وقال) أبو بكر بن محمد بن رضى الله عنه أوليائه الله تعالى عرائس ولا يرى العرائس الأمن كان محرم لهم وأما غيرهم فلا وهم محضرون عنده في مجال الانس لا وراهم أحلف الدنيا ولا في الآخرة وقال أبو علي الجرجاني رضى الله عنه الولي هو الغاي في حاله الباقي في مشاهدته الحق بولي الله سبحانه وتعالى شفايته فتوالت عليه أنوار

(سبحان من لم يجعل الدليل على أوليائه الأمن حيث الدليل عليه) لا دليل على الله سواء ولا وصول اليه بغيره وكذلك أوليائه ولما كان الوصول الى الله تعالى لا يكون إلا بالصفة والخصوصية ويستحيل أن يكون بطلب أو سبب كان أوليائه المخصوصون بالقرب منه كذلك لما خلع عليهم الخلع العظيم ونزلهم عن العظمة فاصطفاهم لنفسه واختصهم بمحبته وأنسبه وطهرهم من نجاس الاعيار وصان قلوبهم بما أودع فيها من الاثوار والاسرار فكانوا لذلك تحفة في عبادته وخباياه في بلاده كما قال في بعض الاشارات عنه سبحانه أوليائي تحت قناتي لا يعرفهم أحد غيري وهذا من غيرته عليهم لأن الحق تعالى أغبر على أوليائه من أن يظهرهم إلى من لا يعرفهم فلم يجعل لأحد دليلاً عليهم الأمن حيث الدليل عليه ولم يوصل اليهم الأمن أراد أن يوصل اليه لأنه يلبسهم لباس التليين بين الانام ويظهرهم بما يحبهم في أعين الخواص والعموم فلم يكن لأحد دليل عليهم أو وصول بسبب اليهم قال في لطائف المنن فأولياء الله أهل كنف الاباء فقبل من يعرفهم قال وقد سمعته يقول يعنى شيخه بالعباس المرسى رضى الله عنه معرفة الولي أصعب من معرفة الله فإن الله معروف بجماله وجلاله وحى ومتى تعرف مخلوقاً مثلك يا كل كائن تأكل وتشرب كما تشرب وقال فيه وإذا أراد الله تعالى أن يعرفك بولي من أوليائه طوى عنك وجود بشرته وأشهدك وجود خصوصيته وقال صاحب كتاب أنوار القلوب لله سبحانه عباد ضن بهم عن العامة وأظهرهم للخاصة فلا يعرفهم إلا بشكل من أرواحهم أو عباده لله تعالى عباد ضن بهم عن الخاصة والعامة وعباد أظهرهم للخاصة والعامة والله تعالى عباد يظهرهم في البداية ويستترهم في النهاية والله عباد يظهرهم في النهاية ويستترهم في البداية والله عباد لا يظهر حقيقة ما بينه وبينهم الى الحفظة فمن سألهم حتى يلقونه بما أودعهم في قلوبهم من شهداء الملكوت الأعلى والصفوح الأمين من العرش الذين يتولى الله قصص أرواحهم بمشيئة فتطبع أجسادهم به فلا يصد عليها الثرى حتى يبعثوا بها منصرف بنور البقاء المحمول فيهم ببقاء الأبد مع الباقي الأبد عز وجل اه (وقال) أبو بكر بن محمد بن رضى الله عنه أوليائه الله تعالى عرائس ولا يرى العرائس الأمن كان محرم لهم وأما غيرهم فلا وهم محضرون عنده في مجال الانس لا وراهم أحلف الدنيا ولا في الآخرة وقال أبو علي الجرجاني رضى الله عنه الولي هو الغاي في حاله الباقي في مشاهدته الحق بولي الله سبحانه وتعالى شفايته فتوالت عليه أنوار

التولى

وأشهدك وجود خصوصيته (ولم يوصل اليهم الأمن) أراد أن يوصل اليه

كَلَّا لَمْ يَكُنْ أَحِبَّاهُ فَيُغَارُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَجْمَعُ عَلَيْهِمْ غَيْرَ أَحِبَّاهُ وَهَذَا بَعْضُ الْأَوْلِيَاءِ وَهُمْ الْمُسْلِمُونَ فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُوَصِّلَهُ إِلَيْهِمْ جَمَعَهُ عَلَيْهِمْ عَلَى
وَحْدَةٍ الْمُحِبَّةِ الْخَاصَّةِ وَهِيَ قِسْمَانِ قِسْمٌ يَظْهَرُ لِلْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ وَقِسْمٌ لَا يَظْهَرُ إِلَّا لِلْخَاصَّةِ وَهَذَا عِبَادُ لَا يَظْهَرُ عَلَيْهِمْ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ حَتَّى
يَحْفَظُوهُ بِتَوَلَّى قِيَصُ أَرْوَاحِهِمْ بِلَيْدَةٍ لَا يَسَاطُ الْتَرَابُ عَلَى أَيْدَانِهِمْ (رَبِّمَا أَطْلَعَكَ (٣) عَلَى غَيْبِ مَلَكُوتِهِ) أَيْ مَلَكُوتِهِ الْغَائِبِ
عَنْكَ كَالَّذِي فَوْقَ السَّمَاءِ

وتحت الأرض (وَحَجَبَ
عَنْكَ الْأَسْتِشْرَافُ) أَيْ
الاطلاع (على أسرار
العباد) أَيْ مَانِي قُلُوبِهِمْ
مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ وَذَلِكَ عَمَّنْ
لَطَفَ اللَّهُ بِكَ لِأَنَّ (مَنْ
أَطْلَعَ عَلَى أَسْرَارِ الْعِبَادِ لَمْ
يَتَخَذِ بِالرَّحَةِ الْإِلَهِيَّةِ) بَأَنْ
يُخْبِرَ عَلَى الْمَذْنِبِينَ وَيَحْمِلَ
عَلَى الظَّالِمِينَ وَيَضَعُ عَنْ
الْجَاهِلِينَ وَيُجَسِّنُ إِلَى
الْمُسْتَنِينَ وَرَأْفَ بِعِبَادِ اللَّهِ
أَجْمَعِينَ فَمَنْ يَتَصَبَّحُ بِذَلِكَ
(كَانَ أَطْلَاعُهُ قِتْنَةً
عَلَيْهِ) لِأَنَّ ذَلِكَ يُؤَدِّي إِلَى
رُؤْيَةِ نَفْسِهِ وَاسْتِعْظَامِ
أَمْرِهِا وَالْعَجَبِ بِعَمَلِهِ
وَالْتَكَبُّرِ عَلَى فِعْلِهِ وَهَذَا
هُوَ أَعْظَمُ الْفِتْنَةِ (و)
كَانَ أَيْضًا (شَيْبَا لِحُرِّ الْوَالِ
إِلَيْهِ) مِنْ أَدْعَائِهِ صَفَاتِ
رَبِّهِ وَمَنَازِعَتِهِ كِبَرِيَّاتِهِ
وَعَظَمَتِهِ وَهَذَا هُوَ أَعْظَمُ
الْوَالِ وَغَايَةُ الْحَزَنِ
وَالنَّكَالِ رَوَى أَنَّ إِبْرَاهِيمَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ
مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ أَشْرَفَ عَلَى
رَجُلٍ فِي مَعْصِيَةٍ مِنْ
مَعَايِ اللَّهِ تَعَالَى فَدَعَا
عَلَيْهِ فَهَلَكَ وَكَذَلِكَ أَخْرَجَ فَمَلِكُوا فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ أَنْ يَأْبِرْهُمُ أَنْكَ رَجُلٌ مُسْتَجَابٌ لِلدَّعْوَةِ فَلَا تَدْعُو عَلَى عِبَادِي فَانْهَى
عَلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ أَمَّا أَنْ يَتَوَبَّ الْعَبْدُ مِنْهُ الْإِنْفِاقُ فَتَوَبَّ عَلَيْهِ وَأَمَّا أَنْ أُخْرِجَ مِنْهُ نَسَمَةٌ تَسْمَحُ لِي وَأَمَّا أَنْ يُبْعَثَ إِلَى قَابِ نَشْتِ تَحْفُوتُ عَنْهُ
وَأَنْ تَشْتِ عَاقِبَتُهُ قَبْلَ أَنْ يَهَذَا سَبَبٌ لِأَمْرِهِا لَمْ يَدْعُ وَلَدَهُ لَا تَعَالَى وَحِيمٌ بَعْدَهُ كَشَفَقَتُهُ عَلَى وَلَدِهِ وَالْحَاسِلُ أَنَّ الْمَكَاشِفَةَ نِعْمَةٌ مِنَ اللَّهِ
عَلَى الْمُرِيدِ وَشُكْرُهَا السَّرُّ وَالصَّفْحُ

تَوَالِي لَمْ يَكُنْ لَهُ عَنْ نَفْسِهِ أَخْبَارٌ وَلَا مَعَ غَيْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَرَارٌ فِي الْإِشَارَاتِ عَنْ اللَّهِ سَبْحَانَهُ
أَمَّا سَمِعْتُ الْوَلِيَّ وَلِيَّالَاهُ تَعَالَى دُونَ مَا سَوَى فَمَنْ مَنَعَهُمْ تَنْزِيلَ الْحَقِّ تَعَالَى لَهُمْ مِنْ أَنْ يُوَصِّلَ إِلَيْهِمْ
بِغَيْرِهِ وَذَلِكَ صَدْرُ الْمُؤَلَّفِ كَلَامُهُ بِالنَّبِيَّ (رَبِّمَا أَطْلَعَكَ عَلَى غَيْبِ مَلَكُوتِهِ وَحَجَبَ عَنْكَ
الْأَسْتِشْرَافُ عَلَى أَسْرَارِ الْعِبَادِ) مَنْ لَطَفَ اللَّهُ تَعَالَى إِخْفَاءَ أَسْرَارِ النَّاسِ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ لَأَسْمَا
سِرِّ يَقْضَى وَتَجُودُ غَيْبٍ وَهُوَ ظَاهِرٌ مَا ذَكَرَهُ الْمُؤَلَّفُ هُنَا بِدَلِيلِ الْكَلَامِ الَّذِي عَقِبَهُ بِهِ وَقَدْ يَظْهَرُ
بَعْضُ النَّاسِ مَأْسُومٌ ذَلِكَ مِنَ الْأَسْرَارِ الْمَكُونَةِ وَرُوحَهُ الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا مَآذِ كَرَاهِيَةِ الْمُؤَلَّفِ إِلَّا أَنْ يَحْتَمِلَ
عَنْ بَرِّ يَتَذَكَّرُ أَعْمَ مَآذِ كَرَاهِيَةٍ وَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ أَسْرَارُ الْوَلَايَةِ إِذَا أَحْصَى مَا لَحِقَ تَعَالَى بِهَا بَعْضُ عِبَادِهِ
وَيَكُونُ فِي ذَلِكَ تَنْصِيهِ عَلَى الْعِلَّةِ الْمُوجِبَةِ إِخْفَاءِ الْوَلِيَّ حَسْبَمَا ذَكَرَهُ الْمُؤَلَّفُ فِي الْمَسْئَلَةِ الَّتِي فَرَعْنَا مِنْهَا
حَتَّى يَمْتَنِعَ الْوَصُولُ إِلَيْهِ طَلَبًا وَسَبَبًا إِخْفَاءَ ذَلِكَ أَضَاعَ عَنْ عَامَةِ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ النِّعَمِ الْعَظِيمَةِ إِذَا لَوْ ظَهَرَ
أَسْرَارُ الْوَلَايَةِ عَلَى أَحَدٍ وَجَبَتْ عَلَى مَنْ ظَهَرَ لَهُ حَقُّهَا لَا يَقْبَلُ عَلَى الْقِيَامِ بِهَا فَإِنْ فُرِطَ فِي ذَلِكَ وَتَرَكَ
الْقِيَامَ بِتِلْكَ الْحَقِّ رَأْسًا وَفَعَلَ بِسَبَبِ ذَلِكَ فِي مَحْذُورَاتٍ لَا قَوْمَ لَهَا فِي وَقَدْ هَمَّتْ هَذَا الْمَعْنَى مِنْ كَلَامِ
سُورَةِ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَدْ سَأَلَهُ بَعْضُ تَلَامِيذِهِ كَيْفَ تَعْرِفُ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ تَعَالَى فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ
تَعَالَى لَا يَعْرِفُهُمْ إِلَّا تَشْكَلُهُمْ أَوْ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْفَعَهُمْ لَوْ أَظْهَرَهُمْ حَتَّى يَعْرِفَهُمُ النَّاسُ لَكَانُوا أَحْبَبَ عَلَيْهِمْ
وَمِنْ خَالِفِهِمْ بَعْدَ عَلَيْهِمْ كُفْرًا وَمِنْ قَدْ عَنَهُمْ حَرَجًا وَلَكِنْ اللَّهُ تَعَالَى جَعَلَ اخْتِيَارَهُ نَقْطَةً أُمُورِهِمْ
رُحْمَةً مِنْ خَلْقِهِ وَرَأْفَةً وَلَكِنْ اللَّهُ تَعَالَى قَدْ أَخْبَرَ بِكُرَامَتِهِمْ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ اللَّهُ وَلِيَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيَّ
الْمُؤْمِنِينَ فَأَقْرَبَهُمْ يَوْمَ لَوْ أَظْهَرَهُمْ حَتَّى يَعْرِفَهُمُ النَّاسُ لَكَانَ فِي النَّظَرِ إِلَيْهِمْ حُجَّةٌ وَكَانَ الْإِسْتِغْنَاءُ لِحُدُثِهِمْ
فِي فُرْصَاتِهِ وَلِغْنَى الَّذِي ذَكَرْتُهُ فِي هَذِهِ الْمَسْئَلَةِ فَيَهْتَمُّ مِنَ الْكَلَامِ الَّذِي ذَكَرَهُ الشَّيْخُ أَبُو طَالِبٍ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ فِي كِتَابِ الشُّكْرِ قَالَ فِيهِ تَمَّ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ لَطَائِفِ النِّعَمِ شَمُولٍ سَرَّهُ لَمْ يَتَمَّ مِنْ بَعْضِ
وَسَرَّهُمْ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ وَالصَّالِحِينَ مِنْهُمْ وَلَوْلَا ذَلِكَ لِمَا نَظَرُوا إِلَيْهِمْ ثُمَّ حَجَبَ الصَّالِحِينَ عَنْهُمْ لَوْ أَظْهَرَهُمْ عَلَيْهِمْ
سَائِيَاتٍ يَعْرِفُونَ بِهَا حَتَّى يَكُونَ الْجَاهِلُونَ عَلَى يَقِينٍ مِنْ وَلايَةِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُمْ وَقَرَّ بِهِ مِنْهُمْ لِبَطْلِ بَوَابِ
الْمُحْسِنِينَ إِلَيْهِمْ وَلِحُرْمَةِ قَبُولِ احْسَانِهِمْ عَلَيْهِمْ وَلِحُطَّتْ أَعْمَالُ الْمُسْتَنِينَ إِلَيْهِمْ فِي حُجَبِ ذَلِكَ رَسَرَهُ
بِمَا يَحْمِلُ الْعَامِلِينَ لَهُمْ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ عَلَى الرَّجَاءِ وَحَسَنِ الظَّنِّ مِنْ وَرَاءِ حُجَابِ الْيَقِينِ وَتَأَخَّرَتْ
عُقُوبَاتُ الْمُؤْذِنِ لَهُمْ عَنْ الْمَعَالِجَةِ لِأَسْرَرِهِمْ عَلَيْهِمْ مِنْ عَظِيمِ شَأْنِهِمْ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَجَلِيلِ قَدْرِهِمْ فِي
سَرِّ هَذِهِ نِعَمٍ عَظِيمَةٍ عَلَى الصَّالِحِينَ فِي نَفْسِهِمْ مِنْ سَلَامَةِ دِينِهِمْ وَفَتْنَتِهِمْ وَنِعَمٍ جَلِيلَةٍ عَلَى الْمُتَشَكِّكِينَ
لِحُرْمَتِهِمْ الْمُصْغَرِينَ كَشَاعَرِ اللَّهِ مِنْ أَجْلِهِمْ إِذَا كَانُوا أَشَاءَ وَاللَّهُ مِنْ وَرَاءِ حُجَابٍ هَذَا لَوْ لَطَفَ حَتَّى مِنْ
لَطَفِ النِّعَمِ الْوَهَّابِ كَمَا جَافَى الْخَبْرُ مَنْ آذَى لِي وَلِيَّاهُ فَقَدْ بَارَزَ بِالْحَارِثَةِ ثُمَّ نَأَى النَّاسُ وَلَوْ لَوْ يَكُونُ مَثَلُ
ذَلِكَ مَنْ آذَى نَبِيَّاهُ لَوْ لَاعِلَ بِنَبْوَتِهِ قَبْلَ أَنْ يَخْبُرَ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ نَبَاهُ فَلَا يَكُونُ وَزَرُهُ
وَزَرٌ مِنْ اتِّهَامِ حُرْمَةٍ مَنْ كَانَ أَعْلَمَ أَنَّهُ نَبِيٌّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِعَظَمِ حُرْمَةِ النَّبِيِّ إِهْمَا ذَكَرَهُ الشَّيْخُ أَبُو طَالِبٍ
وَالْوَجْهَ الْأَوَّلُ الَّذِي تَقَرَّرَ مَعْنَى مَا ذَكَرَهُ الْمُؤَلَّفُ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ (مَنْ أَطْلَعَ عَلَى أَسْرَارِ الْعِبَادِ
وَلَمْ يَتَخَذِ بِالرَّحَةِ الْإِلَهِيَّةِ كَانَ أَطْلَاعُهُ قِتْنَةً عَلَيْهِ وَشَيْبَا لِحُرِّ الْوَالِ إِلَيْهِ) الْمَطْلَعُ عَلَى السَّرَائِرِ الَّتِي

(حفظ النفس في المعصية) كالأمر (ظاهر جلي) وهو التذاده بها فأنها لا تطلب منك التلبس بالمعصية إلا لجل أن تلتزم بها فيحصل لك الويل والنكال (وحظها في الطاعة باطن) (ع)

تقتضي وجود العيب إذا لم يتخاف صاحبها من الآلية فيرحم المذنبين ويحل على الطالبين ويصفح عن الجاهلين ويحسن إلى المسكين ويراف بعباد الله أجمعين فإنه يمكن ذلك الإطلاع فتنه عاية لأن ذلك يؤدي إلى رغبة نفسه واستعظام أمرها والعجب بعمله والتكبر على غيره وهذا هو أعظم الفتنه ويكون ذلك شبا إلى جر الويل إليه من أذعائه لصفات ربه ومنازعتك لكبريائه وعظمته وهذا هو أعظم الويل وغاية الخزي والنكال وفي بعض الأخبار المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما رعت الرجعة إلا من قلب شقي وفي حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال قال الحارث بن جهم الرحن أرجو أمن في الأرض برحمتك من في السماء وفي الاشارات عن الله تعالى أنه قال عيسى إن استخلفتك شققت لك من الرجعة شقا فكن أنت أرحم بالمرء من نفسه وقد أدب الله تعالى خليله إبراهيم عليه السلام في بعض مواطنه العظيمة المقدار وعلمه كيف يتخلى بهذا الخلق الكريم عند اطلاعه على الأسرار روي عن قتادة بن زهير رضي الله عنه أنه قال بلغني أن إبراهيم عليه السلام حدث نفسه أنه أرحم الخلق قال فرفعه الله تعالى حتى أشرف على أهل الأرض فأبصر أهلهم وما يفعلون فقال يارب دبرهم فقال الله تعالى أنا أرحم بعبادي منك يا إبراهيم اهبط فلعلهم يتوبون ويرجعون وعن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما رأى الله إبراهيم تملكوت السموات والأرض أشرف على رجل بمصمتين معاصي الله عز وجل فدعا الله عليه فهلك وكذلك على آخر وآخر فهلكوا فأتى الله إليه أن يا إبراهيم انك رجل مستجاب الدعوة فلا تدعون على عبادي فأنهم مني على ثلاث خصال إيمان يتوب العبد منهم فأقرب عليهم وأما أن أخرج منه نسمة تسبح لي وأما أن يبعث إلى فان شئت عفوت عنه وإن شئت عاقبته وقيل أن محب أمر الله به بدمع ولده هو هذا المعنى الذي ظهر منه من غلظته على العصاة وقلة رحمتهم وقد ذكر في بعض التفسير أنه عليه السلام كان يرفع يده كل ليلة إلى السماء وهو يقول له تعالى وكذلك يرى إبراهيم تملكوت السموات والأرض فخرج منه ذات ليلة فاطلع على مذنب على فاحشة فقال اللهم اهلكه يا كل رزقك ويمشي على أرضك ويحالف أمرك فأهلكه الله تعالى فاطلع على آخر فقال اللهم اهلكه فتودى كعب عن عبادي رويدا رويدا فاني طالما رأيتهم عاصين فلما هبط عاري في المنام تاذكر الله تعالى حيث يقول اني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى فلما تشر لذلك وأخذ السكين بيده قال اللهم هذا ولدي وثمرة فؤادي وأحب الناس إلى فسمع قائلا يقول أما تذكر الليلة التي سألت فيها أهلاك عبيدي أو أنا تعلم أني أرحم بعبادي كما أنت شفيق بولدك فإذا سألتني أهلاك عبيدي سألتك ذم ولدك وأحد أبواي أظلم (حفظ النفس في المعصية ظاهر جلي وحظها في الطاعة باطن حتى ومداواة ما يخفى صعب علاجه) النفس من شأنها أبدأ تطلب الخطيئة والفرار من الحقوق فهي لا تسعى إلا في ذلك ولو في عملها في الطاعات فضلا عن المعاصي ومن محاسن نفسه وراقب خواطره حين له مصداق هذا وقد تجد من النشاط واللذة في نوع من العبادة مثلا تجد في نوع آخر وان كان هذا النوع الآخر أفضله منه وذاك إلا من أجل أن حظها فيه أكثر من الآخر فأهل الخبرة والبصيرة يتهمون أنفسهم إذا ألقت بابا من أبواب العبادات لمعرفتهم بمدى مكابدها فيشوشون ذلك عليها ويتنقلون منه وقد جرى عن أبي محمد المرتضى رضي الله عنه أنه قال حجت

أمرتك بها لم تعلم حظها فيها الأبعد فتفتش فقد ريك أن حظها فيها التقرب إلى الله تعالى وفي الباطن ليس لها حظ إلا أقبال الناس عليك واشتراك بينهم بالصلاح ومن عاصت نفسه وراقب خطيئته حين له مصداق هذا (ومداواة ما يخفى) أي زوال حظوظها الخفية (صعب علاجه) لأنه يحتاج إلى دقة وفهم ونفوذ لدرارك حظها البصائر يتهمون نفوسهم لما مالوا إلى عبادة من العبادات وينشون عن سبب ميلهم إليه فان كان لحظ من حظوظها تركوها أو عالجوا نفوسهم في حال فعلها حتى تكون خالصة لله تعالى كإرفاق بعضهم أنه تحدثه نفسه بالخروج إلى الغزو وأظهرت له أن ذلك لله تعالى فتفتش فإذا هو لأجل أن تستريح من تعب المجاهدة فإنه بكل يوم يقتلها أمراة كثيرة بمنعها من شهواتها فأرادت أن تقتل مرة واحدة فتستريح وأيضا لأجل أن يستمتع الناس بآهانه فاستشهد فيكون شر فلهذا ذكرنا في الناس فترك الخروج إلى الغزو وقد تجد الشخص من النشاط واللذة في نوع من العبادات مثلا تجد في نوع آخر وما ذلك إلا لأجل أن حظها فيه أكثر من الآخر فإذا كان من أهل البصائر انتقل عما مال إليه نفسه إلى غيره فإن طوعته لم يكن في الاشتغال بذلك النوع حظ ولا كان لأجل حظها

كذا
الناس فترك الخروج إلى الغزو وقد تجد الشخص من النشاط واللذة في نوع من العبادات مثلا تجد في نوع آخر وما ذلك إلا لأجل أن حظها فيه أكثر من الآخر فإذا كان من أهل البصائر انتقل عما مال إليه نفسه إلى غيره فإن طوعته لم يكن في الاشتغال بذلك النوع حظ ولا كان لأجل حظها

(ر) بما دخل الرباء عليك
من حيث لا ينظر الخلق
اليك أي وأنت في مكان
لا ينظر الناس اليك فيه
يعني أن الرباء كيدخل
في العمل إذا عمل صاحبه
عند الناس ويسمى الرباء
الجلي يدخل فيه إذا عمله
وحده بأن يقصد به توفير
الناس ونهضه وتقدمه في
المحافل ومسايرتهم في قضاء
حواله فافهم أحدهم
في حقه الذي يستحقه عند
نفسه استعد ذلك واستنكره
وربما بعد من قصر في
حقه عما أحله الله بالعقوبة
وأن الله يحذرنه منه
فإذا وجد العبد هذا الأمانة
في نفسه فليعلم أنه مرء
بعمله وأن أخفاه عن الناس
رسمي هذا الرباء بالخلي
ولا يسلم من الرباء الجلي
والخفي إلا العارفون
الموحسون لأن الله تعالى
يظهرهم من دقائق الشرك
وعيب عن نظرهم رؤية
الخلق بما أشرف على قلوبهم
من أنوار اليقين والمعرفة
فلم يرجوا منهم حصول
منفعة ولم يخافوا من قبلهم
وجود مضرة فاعمال هؤلاء
فخالصة عوان عملوا بهم
أظهر الناس ومن لم يحظ
بهذا أو شاهد الخلق وتوقع
منهم حصول المنافع ودفع

كذا وكذا حجة على التجرد في أن جميع ذلك كان مشوياً بالخطي وذلك أن الذي غشا أنتي بو مان
استحق لها جزاء ففعل ذلك على نفسه فعملت أن تطارعه بنفسه في الحجاب كانت بشوب وخط من
نفسه أدلو كانت نفساً فأنه لم يصعب عليها ما هو حق في الشرع فهذا ما بين أن حظ النفس في الطاعة
موجود ولكنه خفي على العامل ولذلك تعسر مداوانه لأنه يحتاج إلى دقة فهم ونقد أدراك فليطلب
بذلك آفات نفسه ولطائف خدعها وخفايا حظوظها فعمل على تصفية عمله من ذلك فلا جرم إذا كان
متعزلاً يحب عليهم أنفسهم ومخالفتها في كل ما يدعو إليه كائناتاً كان قال الشيخ أبو بكر الخفاف
رضي الله عنه سمعت بعض مشايخي يقول عن أحد بن أرقم البلخي قال حدثني نفسي بالخروج إلى
استبحاح للغزو فقلت سبحان الله أن الله تعالى يقول إن النفس لأمر أن تأمرني بالخير
لا يكون هذا أبدأ ولكنها استوحشت فتر بد لقاء الناس فتستريح به وتسامع الناس بها فيستقبلونها
بالبر والتعظيم والأكرام فقلت لها أسلك العمران ولا تزل على معرفة فأجابت فأسأت ظني بها وقلت
والله أصدق قولاً فقلت لها أقاتل العدو حاسراً فتكوني أول قتيل فأجابت وعدا أشياء مما أراها به
فأجابتني كل ذلك قال فقلت لرب نفسي لها فاني لها بينهم ولقولك مصدقاً ألهمت كما تقول لي أنك
تقتلني كل يوم مرات بمخالفتك أباي ومنع شهواتي ولا يشعري في أحد فان قالت فقلت كانت قتلة
واحدة فتجوزت منك ويتسامع الناس فيقال استشهد أحد فيكون شرفاً في نود كرا في الناس قال
فقدعت ولم أخرج ذلك العام فكذلك استخرج النفس وغرورها أعاد الله من شرها وسبأ من كلام
المؤلف رحمه الله إذا التمس عليك أمران انظر أولهما على النفس فأنه فانه لا شغل عليها إلا ما كان محققاً
(ر) بما دخل الرباء عليك من حيث لا ينظر الخلق اليك (ر) فإما العبد بالعمل بحيث يكون يجرى
من الناس ظاهراً لاحتاج إلى أمانة عليه ورأوه بعمله حيث لا يراه أحد أمر خفي لا يعرف إلا بالأمارات
والعلامات بل هو أخفى من ديب النمل فمن أمانته أن يلتبس بقلبه توفير الناس له وتعظيمه وتقدمه
في المحافل والمجالس ومسايرتهم إلى قضاء حوائجهم وإذا قصر أحدهم في حقه الذي يستحقه عند نفسه
استعد ذلك واستنكره ويحذر تفرقة بين أكرامه وأكرام غيرهم وأهانة سواء حتى ربما يظهر
بعض سخفاء العقول ذلك على أنفسهم فيتوعدون من قصر في حقهم بمحاولة الله بالعقوبة وأن الله
تعالى لا يدعهم حتى ينتصر لهم ويأخذ بثأرهم فإذا وجد العبد هذه الأمارات من نفسه فليعلم أنه مرء
بعمله وأن أخفاه عن أعين الناس وقسروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال إن الله تعالى
يقول للقراء يوم القيامة ألم تكونوا يرحمكم في السمر ألم تكونوا أناديرون بالسلام ألم تكن
نفسكم لكم الخوانج وفي الحديث الآخر لا أجر لكم قد استوفيت أجوركم وقال عبد الله بن المبارك روى
وهب بن منبه رضي الله عنه أن رجلاً من العباد قال لأصحابه إنما قارفت الأموال والأولاد وخافة الطفيلان
فتخاف أن يكون قد دخل علينا في أمرنا هذا من الطفيلان أكثر مما دخل على أهل الأموال في أموالهم
أن أحدنا إذا لقي أحبت أن يعظم لمكان دينه وإن سأل حاجة أحت أن تقضي له لمكان دينه وإن اشتري
شيئاً أحت أن يرحم عليه لمكان دينه فبلغ ذلك ما شكهم فركبني موكب من الناس فإذا السبل والجبل
فدأبت من الناس فقال السائق ما هذا فقيل له هذا الملك قد أناك فقال للفلان أنتي بطعام فأنابه بقل
وزيت وقلوب الشجر فقبل بمحشو شدة فو با كل أسكلا عني فقال الملك أن صاحبكم قالوا هذا قال
كيف أنت قال كالناس وفي حديث آخر بحير فقال الملك ما عند هذا من خير فأنصرف عنه فقال السائق
الحديث الذي صر فك عني وأنت لي ذام ومن هذا النوع من الرباء يخاف الكبار وعدوا أنفسهم بسببه
من الإشرار كإروى عن الفضيل بن عياض رضي الله عنه أنه قال من أراد أن ينظر إلى مرء فليتنظر إلى

المضارع هو المراتي بعله وان عبد الله
 ومليك الى ان يعلم الحق
 بخصوصيتك أي بما
 خصك الله تعالى به من علم
 نافع أو عمل صالح أو
 أحوال باطنية على دليل
 على عدم صدقك في
 عبوديتك لأن الصدق
 في العبودية هو طرح
 الأعيار وعدم الالتفات
 اليها رأساً فلو كنت صادقاً
 في عبودية الرب لعلقت
 بعله بك ولم تحب أن
 يملكك غيره فغار على
 حالك من رؤية الأعيار
 له قال بعضهم من أحب أن
 يطعم الناس على عمله فهو
 خير من أحب أن يطعم
 الناس على حاله فهو
 كذاب هكذا في بداية
 السور فان تحقق العبد
 في المصرفة وشاهدة
 الوحدانية المصرفة فلا
 بأس بالاختيار بأعماله
 والأظهار بالحسن أحواله
 ليؤدي حق شكرها
 وليقتدي به غير مخفي أمر
 أهل الطريق في البداية
 على الغرار من الخلق
 والانفراد بالملك الحق
 واختار الأعمال وكتبت
 الاحوال بحقيقة قائلناهم
 وتبين ان هدهم وعملا على
 سلامة قلوبهم وحيا في
 اخلاص أعمالهم لسيدهم
 حتى اذا عكس اليقين وأبدوا بالبر والتمكين وتحققوا بحقيقة الفناء ودروا الى وجود البقاء فهناك
 ان شاء الله اظهرهم وان شاء الله لم تنفعني ارادتهم بظهور ولا خفاء بل ودون الامرية في ذلك ثم بين حقيقة صدق العبودية بقوله

عشرين سنة وأمر أنه لا تعلم فإن وقع منه إعلان وإظهار في وقت ما فليستغل حينئذ بمراقبة قلبه
وصونه عن أن يعمل فيه الفرج. اطلاع الناس على حاله وتبين ذلك على نفسه وليكره ولا يرضه
منها وليجاهد نفسه في ذلك أشد المجاهدة فإن خالف هذا واستشرف إلى معرفة غير الله بحاله وغفل
عن مجاهدة نفسه في حال ظهور ذلك منه ولو في لحظة ضعف عليه بأن يعمل الفرج في قلبه فيقع عند
ذلك في الفتنة فإن كان ضعيف الإرادة لم يسلم من الوقوع في الرياء الجلي والخفي لأن سببه قد استتب له
وإن كان قوي الإرادة وسالكا شليل المعرفة لم يسلم من السكون والركون فيفقد حينئذ الغيرة على
الحال وينحط بذلك عن ذروة السالك ولهذا كان إسقاط المنزلة عند الناس من ضروريات السالك
هذه الطريقة كما تقدم عند قوله أدفن وجودك في أرض الخمول فإن تحقق العبد في المعرفة ومشاهدة
الوحدانية الصرفة تجاوز له الأخبار بأعماله والإظهار بمحاسن أحواله بناء منه على نفي العيب وأداء
واجب حق الشكر. كان بعض السلف يصيح فيقول صليت البارحة كذا وكذا ركعة وتابوت كذا
وكذا سورة فيقال له أما تخشى من الرياء فيقول ويحكم وهل رأيتم من يراني بفعل غيره وكان آخر
يفعل مثل ذلك فيقال له لم لا تكتفي بذلك فيقول ألم يقل الله سبحانه وتعالى وأما بنعمتك فأخبرت وأتم
تقولون لا تحدث فإن قصد من هذا حاله إلى هداية عباد الله ودعائهم إلى الله تعالى فأظهر أحواله
وأعماله للإقتداء به والاهتداء بهديه فهو خارج عن النمط الأول كله ودخل في حكم هذا النوع الثاني
وعلايته هذا أفضل من سره لأنه تعلم من الآفات التي تعرض لها بغيره وحصلت منه الفوائد التي
نضمنها إظهاره وجهه وقد جاء في الخبر السر أفضل من العلانية والعلانية أفضل لمن أراد الاقتداء
وهذا أرجح الوجوه عند العلماء في قوله صلى الله عليه وسلم للرجل الذي سأله عن فرجه باطلاع
الناس على بعض أعماله لك أجران أجر السر وأجر العلانية وقد فضل ما ذكرناه من إظهار الطاعة
جاء عن الصحابة والتابعين منعان ذكر وقائهم خفية الأمانة وكان ذلك منهم لأجل هذا الغرض
ومقام هذا العبد مقام النصحاء لعباد الله والدعاة إلى الله فلا جرم كان له الفرجات أعلى عند الله
تعالى لأن نفس أئمة المؤمنين لله وقد أخبر الله تعالى بجزائهم وكرمهم عقيب دعائهم لذلك فقال عز من
قائل أولئك هم حزب الله الذين لا يفرقون بين أمرنا ولا ينصرنا ولا يفرقون بين أمرنا ولا ينصرنا ولا يفرقون
قال في لطائف المئين اعلم أن مبنى أمر الولي على الاكتفاء بالله والقناعة بعلمه والاعتناء بشهوده قال
الله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال سبحانه اليس الله بكاف عبده وقال ألم يعلم بأن الله يرى
وقال تعالى أولم يكف برك أنه على كل شيء شهيد فبني أمرهم في بدايتهم على الفرار من الخلق والانفراد
بالملك الحق وإخفاء الأعمال وكتبان الأحوال تحقيقاً لقناتهم وتبيناً لهدمهم وعملاً على سلامة قلوبهم
رحباً في إخلاص أعمالهم لسيدهم حتى إذا تمكن اليقين وأبدوا في الرسوخ والتمكين وتحققوا
تحقيقاً الفناء وردوا إلى وجود البقاء فهناك ان شاء الحق أظهرهم وأن شاء سترهم وأن شاء أظهرهم
هادين لعباده الله وأن شاء سترهم فافتطمعهم عن كل شيء إليه وظهور الولي ليس بارادته لنفسه ولكن
بارادة الله تعالى له بل مطلبه أن كان له مطلب إخفاء الأحوال كما قدمناه فلما لم يكن الظهور مطلبهم أراد
الله سبحانه أظهرهم فأظهرهم في ذلك بتأنيده وواردات مزبده لقوله صلى الله عليه وسلم
لعباد الرحمن من سلمة لا تطلت الامتارة فإنك إن أعطيتها من غير مسئلة أعنت عليها وإن أعطيتها عن
مسئلة ركبت البهار من تحقق منهم بالعبودية لله تعالى لم يطلت ظهوراً ولا إخفاء بل أرادته في حق اختيار
سيدته وقال الشيخ أبو العباس المرمي رضى الله عنه من أحب الظهور فهو عبد الظهور ومن أحب
الإخفاء فهو عبد الإخفاء ومن كل عبد الله فسواء عليه أظهره أو أخفاه اه (غيب نظر الخلق إليك

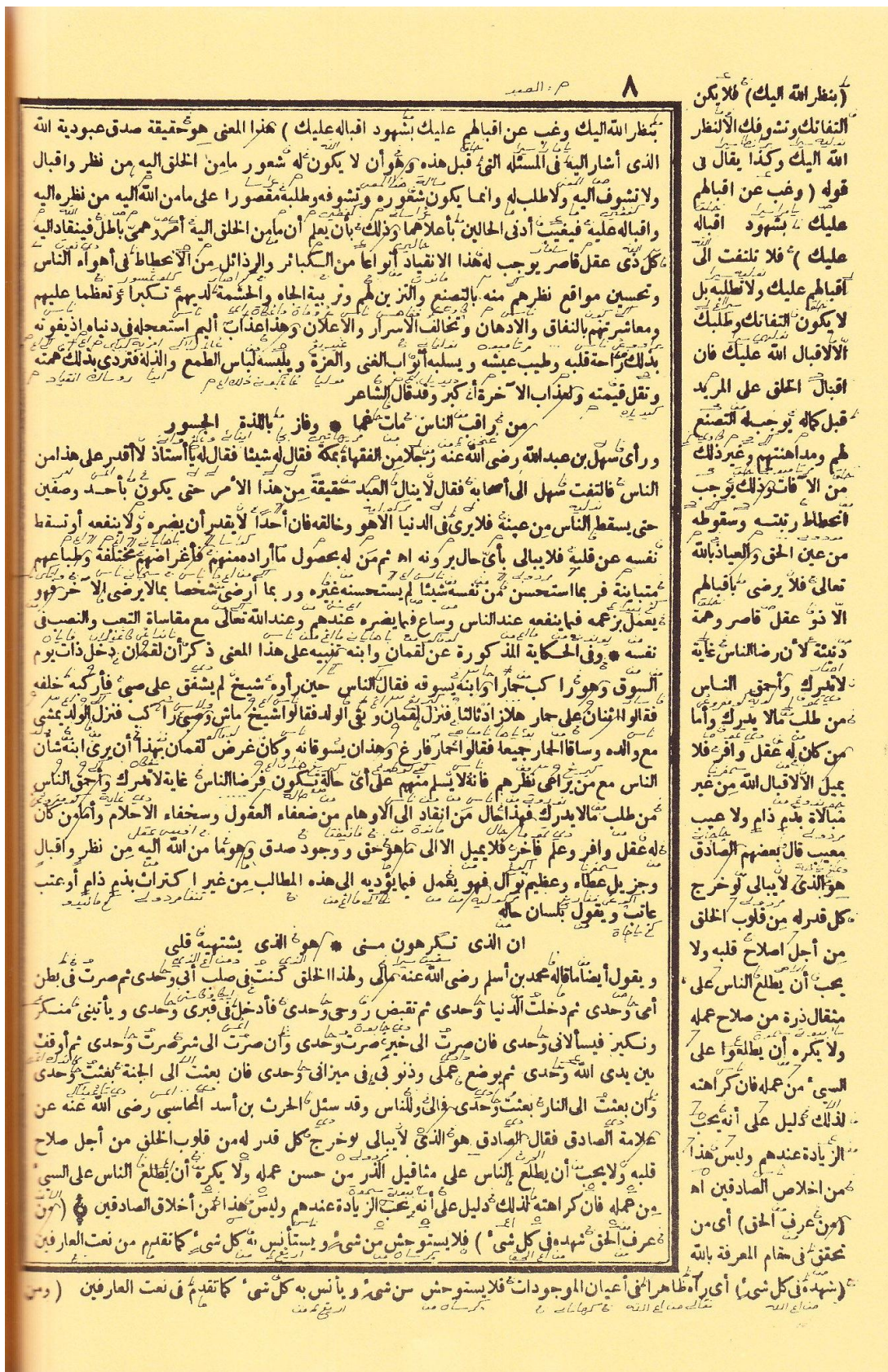
(غيب نظر الخلق إليك)

أى لا تلتفت إلى نظركم

إليك ولا تطلبه ولا تحطه

يبالك بل أحله ما تابعتك

أى سيرا على سيرا



(9)

كَمْ ذَا نَمُوهُ بِالشَّعْبِينَ وَالْعِلْمِ • وَالْأَمْرُ أَوْضَحُ مِنْ نَارٍ عَلَى عِلْمِ
أَرَأَيْتَ إِنْ خَسَّالَ عَنْ مَجْدِ وَأَنْتَ بَهَا • وَعَنْ تَهَامَةٍ هَذَا فَعَلَ مَتَّعَهُ

لقد ظهرت فلا تخف على أحد • الأمل أنك لا تعرف القمر

كف يعقوب بالغة استقرا

یا خدای تعالیٰ کہ تعالیٰ کی دعا

والسلاوا ايضا

بالنور يظهر ما ترى من صورة • وبه وجود الكائنات بلامتنا

لكنه في هذه الفقرة ظهر له حسا و مدرك البصر من الوري

6 باجته 6 منف 6 الخ 6 كبري نفايم فظم

۱۰۳

وإذا طلبت حقيقة من غيره • فبدل جهلك لأنزال معنك

❦ لا يَكُنْ طَلَبُكَ نَسِيْبًا اِلَى الْعَطَاءِ مِنْهُ فَيَقُلَ فَمَكَ عَنْهُ وَلِيَدَّ

... (بسم الله الرحمن الرحيم) ...

الحق في الدنيا والآخرة

بين يديهم يسكنون ذلك اظهر لعبوديتهم وبيان

لا اله الا الله اعز من الله اعز ولا تقف مع السوء والحكمة

تتمتعون بالخير والبركات

ای طهارت کویت عبدالدلیل صغیر و علی ک عن سید

من المربوب يعني ان الله تعالى لم يأمر عباده بالطلب منه الا يظهر او

لما غلبه هذا هو فيه العار فمن عن الله وممن هذا حاله لا ينقطع

مركبة عبادة ما المصالح

وَالْمَسْكِينُ وَابْنُ السَّبِيلِ وَأَقْرَبُ إِلَيْهِ تُؤْتَى لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِي سِتْرٍ

ما يناله من شهواته وهواه (كيف يكون طلبك الا لاحق) أي الموجود وفيما لا يزال (سببا في عطائه) أي لهطائه (السابق) أي الموجود
الازل فان الاعطاء وهو تعاقب الارادة في الازل تعلقا بغيره لا يكون الطلب شيئا فيه لتأخره عنه والسبب لا بد من تقدمه على
المسبب ولذا قال (حل حكم الازل) أي ما حكم به في الازل وتعلق ارادته به وهو الاعطاء (أن ينضاف الى العلة) أي ان ينسب لعلته وهو
الطلب أي أن يكون سببا مؤثرا فيه • ان قيل قد يكون ذلك الاعطاء معلقا على الطلب فيكون سببا فيه • اجيب بأن السبب في الحقيقة هو
تعلق ارادة الله في الازل أنك (١٠)

لا لأن يتسببوا به الى حصول ما يطلبوه ونيل ما يرغبوه مما لهم فيه منفعة وحظ ههنا هو ثم العارفين عن
الله تعالى ويدل على هذا المعنى ما ذكره المؤلف الآن قال أبو نصر السراج رضي الله عنه سألت بعض
المشايخ عن الدعاء ما ترجمه لاهل التسليم والتفويض فقال تدعوا الله على وجهين أحدهما تر بدلك
تر بين الجوارح الظاهرة بالدعاء لأن الدعاء ضرب من الخدمة تر بدان زين بجوارحه بهذه الخدمة
والوجه الثاني أن تدعو انتارا لما أمر الله تعالى من الدعاء اه وقد قيل فليد الدعاء اظهار الفاقة بين يديه
والا فارب بفعل ما يشاء ومقتضى هذا أن لا ينقطع سؤاله ولا رغبته وان اعطاه كل ما طلبه وأثله سؤاله وأر
وأن لا يفرق بين العدم والوجود والمنع والاعطاء فيما يرجع الى اظهار الفاقة والفقر فيكون عبد الله في الاحوال
كلها كما ان به واسع الفضل في الاحوال كلها وقبيح بالعبد أن يصرف وجهه عن باب مولاه ما يناله من
شهواته وهواه • قال سيدي أبو الحسن رضي الله عنه لا يكن همك بدعائك الظفر بقضاء حاجتك
فتكون تخرجو با وليكن همك مناجاة مولك قال الامام أبو القاسم القشيري رضي الله عنه ثم الناس
من يتصل الى الله تعالى عند هجوم البلاء بخلاص الدعاء وشدة التضرع والبكاء فإذا زالت شكايت
ورفعت عنه آفته ضيع أحواله ونسي البلاء وقابل الرفد بنقض العهد وأبدل العقد برقص الودوث لك الذين
أبعدهم الله في سابق الحسك وخرطهم في سلك أهل الرد وقد قيل بلاء للعنك الى الاصابة بين يدي
معبودك خير لك من عطاء ينسلك ايامه بقصيصك عنه (كيف يكون طلبك الا لاحق) أي لهطائه (السابق) أي الموجود
اللاحق فيما لا يزال وكيف يكون الا لاحق شيئا في وجود السابق وهل السبب ابدأ المتقدم على المسبب (حل
حكم الازل) أي أن ينضاف الى العلة) أي ما حكم به في الازل وتعلق ارادته به وهو الاعطاء (أن ينضاف الى العلة) أي ان ينسب لعلته وهو
الطلب أي أن يكون سببا مؤثرا فيه • ان قيل قد يكون ذلك الاعطاء معلقا على الطلب فيكون سببا فيه • اجيب بأن السبب في الحقيقة هو
تعلق ارادة الله في الازل أنك (١٠)

أي تعاقب ارادته في الازل
بالاعطاء (لا لئلا يمنك)
أي وقع منك اقتضي
حصول تلك العناية كالدعاء
والاعمال الصالحة (وإن
كنت حين واهبتك
عنايتك وقابلتك رعائته)
وهي بمعنى العناية أي أنك
كنت تفتنوا على
الازل ولزم من ذلك عدم
ما يصبر منك (لم يكن في
أزله اخلاص أعمال) أي
أعمال خالصة كالدعاء
والصلاة والصوم (ولا
وجود أحوال) مرادف
لمسابقه (بل لم يكن هناك
الأخص الأفضال وعظم
التوال) مرادف لمسابقه
فالدعاء ليس سببا مؤثرا في
الطلب والاعمال الصالحة
فليس سببا مؤثرا في عناية
الله أي في دخول الجنة
والنجاة من النار (علم أن
العباد يتشوفون الى ظهور
سر العناية) السر هو الكنىء
المنطلي لأنه مخفي عنا
والعناية هي تعلق الارادة

بمحموله في المستقبل فلما علم أن يتشوف الى حصوله ففطلة بالدعاء والاعمال الصالحة ونعتقد تأثير ذلك
فيه (فقال يختص برحمة من يشاء) زجرنا وقطعا لا طاعنا لا احتمال أن سر العناية خاص ببعض الناس كما كان النبوة لما تشوف الناس
الى ظهورها آخر الزمان ادعاهما حاجة فزجرهم الله بقوله الله أعلم حيث يجعل رسالته (وعلم أن مولاهم وكذلك) أي مع ملاحظة أن العباد
الازلية خاصة ببعض الناس وليس عامة (لر كوا العمل اعنادا على الازل) فالتين ان كان تحب في الازل أنامن أهل المعاش ومن أهل
الخصوس من تجوز من النار ودخلنا الجنة من غير أعمال ولا حاجة إلى الأعمال ولا الى الدعاء لمحمول المطالب

فقال ان رحمة الله قريب من المحسنين بالاعمال الصالحة فهي علامة وأماره على تلك العناية الازلية وان لم تكن حلة موجبة لها فلا يبقى تركها اعتمادا على ما في الازل وان لم يكن لها تأثير في حصول المطلوب (الى المشيئة يستند كل شيء) أي ان كل موجود يستند الى مشيئة الله من حيث تعلقها به ازلا (ولست يستند هي الى شيء) من الموجودات والاراد بالمشيئة في مرجع الضمير ما تعلق به ازلا وهو مطالب العباد التي سبق بها العلم فان طلبتها بالدعاء والاعمال الصالحة ليس شيئا مؤثرا فيها وهذه العبارات التي ذكرها المصنف غاية الحسن وفيها إشارة الى التعلق بأحكام الازل وطرح الاسباب والعلل فلي العبد أن يلزم العبودية والافتقار ويترك التدبير والاختيار قال أبو بكر الواسطي ان الله لا يقرب فقير الا لجل فقره ولا يبعد غنيا الا لجل غنا وليس للاعراض

(١١)

عنده خطر حتى بها يصل
و بها قطع ولو بذلت له
الدنيا والاخر ما أوصلك
اليه بها ولو أخذتهما
كلهما ما قطعك بها قرب
من قرب من غير علة
وأبعد من أبعد من غير
علة قال تعالى ومن لم يعمل
دائمه ثورا فله من نور
(ربما دلهم الآداب على
ترك الطلب اعتمادا على
قسمته واشتغالا بذكر
عن مسئلة) يعني أن
بعض العارفين قد يطلب
عليهم التفويض والتسليم
فيترك السؤال والطلب
اعتمادا على القسمة
الازلية وعن رأينا
متحققا في هذا المقادير
العارف بالله تعالى العارف
من بحر الحقيقة الشيعية
مصطفى أفندي لترك
القسمة في الجركم
فسح الله في مدته وورقه
سكوت صوته واختله
القوم هل الأفضل الدعاء

فقال ان رحمة الله قريب من المحسنين ظهور سر العناية التي مقتضاها الرحمة هو تخصيص المشيئة في قوله عز من قائل بخصيص برحمته من يشاء ولا علة له من العبد والاحسان المنسوب اليه في قوله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين وأما علامة على تلك العناية وليس بعلّة موجبة وأما أسند الرحمة اليه وعلقها به ثلاثا تسلك المباد على السابقة ويتركوا العمل الذي هو مقتضى العبودية الواجبة لله تعالى عليهم (الى المشيئة يستند كل شيء) لأن وقوع ما يشاء الحق تعالى عمال (ولا تستند هي الى شيء) لاستحالة وجود النقص فيما يجب له الكمال وهذه العبارات التي ذكرها المؤلف رحمه الله من أول الفصل الى هنا بلغت الغاية في الحسن واستغنت بتردادها وتكرارها عن البيان والشرح وفيها إشارة الى أحكام الازل وفقد الاسباب والعلل فيجب على العبد أن يتبنى عليها أعماله وأحواله فيلزم العبودية والافتقار وبدع التدبير والاختيار لمن عبده ذلك وهذا هو أدب التوحيد جعلنا الله من أهله عنه وكرمه وفضله قال أبو بكر محمد بن موسى الواسطي رضى الله عنه ان الله لا يقرب فقيرا الا لجل فقره ولا يبعد غنيا الا لجل غنا وليس للاعراض عنده خطر حتى بها يصل و بها قطع ولو بذلت له الدنيا والاخرة بما أوصلك اليه بهما ولو أخذتهما كلهما ما قطعك بها قرب من قرب من غير علة و قطع من قطع من غير علة قال تعالى ومن لم يعمل دائما فله من نور وقال ايضا رضى الله عنه ثالثة أحد ولا وافقه وكلهم مستعملون بمشيئته وقدرته أي يكون الموافق والخلاف وهو يقلب الليل والنهار بما فيهما وهو قائم على الأشياء والأشياء في جاتها وفاتها لا يؤنس ولا يوجد ولا يوحشه فقد بل لا فقد ولا وجد اعطاه رسوم تحت الرسوم وقال رضى الله عنه (ربما دلهم الآداب على ترك الطلب اعتمادا على قسمته واشتغالا بذكرة عن مسئلة) قد يكون من الآداب ترك السؤال والطلب لمن هو مستغفر في الاذكار راض بما يجري عليه من تعارض الأقاويل وهو أحد مذاهب القوم قال الامام أبو القاسم القشيري رضى الله عنه واختلف الناس في أي شيء أفضل الدعاء أم السكوت والرضا فمنهم من قال الدعاء في نفسه عبادة قال النبي صلى الله عليه وسلم الدعاء من العبادات فالانسان بما هو عبادة أولى من تركها ثم هو حق الحق سبحانه وتعالى فان لم يستجب للعبد ولم يصل الى حفظ نفسه فلقد قام بحق الربوبية لأن الدعاء اظهار فاقة العبودية وقد قال ابو حازم الاعرج لأن أحرم الدعاء أشد علي من أن أحرم الاجابة طائفة قالوا بالسكوت والجمول تحت جريان الحكم أم والرضا بما سبق من اختيار الحق أولى وهذا قال الواسطي اختيار ما جرى لك في الازل خير لك من معارضة الوقت وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

أم السكوت والرضا فمنهم من قال الدعاء أفضل لأنه في نفسه عبادة لقوله صلى الله عليه وسلم الدعاء شمع العبادة والانسان بما هو عبادة أولى من تركه ومنهم من قال السكوت والجمول تحت جريان الحكم أم وأرضى لأن ما سبق من اختيار الحق أولى من اختيار تركه وقصور الحديث القدسي من شغلة ذكرى عن مسئلة أعطته أفضل ما أعطي السائلين ومنهم من قيل فقال الأوقات مختلفة فان وجد الدعاء في قلبه إشارة الى الدعاء كالانسياق وتوجه القلب بالدعاء أولى وان وجد في إشارة الى السكوت كالقبض وعدم توجه القلب للسكوت أولى فان لم يجد في قلبه شيئا من ذلك كان الدعاء وتركه سواء نعم ان كان القلب عليه حينئذ المقررة كان السكوت أولى ثم على ما ذكر من كون الأدب يكون غالباً في ترك الطلب فقال

خبرنا عن الله تعالى من شغله ذكرى عن مسألتى أعطيت أفضل ما أعطى السائلين وقال قوم يجب أن يكون العبد صاحب دعاء بلسانه وصاحب رضا بقلبه يأتي الأحرار جميعا قال الإمام أبو القاسم والأولى أن يقال أن الأوقات مختلفة في بعض الأحوال الدعاء أفضل من السكوت وهو الأدب في بعض الأحوال السكوت أفضل من الدعاء وهو الأدب وأما يعرف ذلك في الوقت علان علم الوقت يحصل في الوقت فاذا وجد بقلبه إشارة الى الدعاء فالدعاء به أولى وأذا وجد إشارة الى السكوت فالسكوت له أولى ويصح أن يقال ينبغي للعبد أن لا يكون شاهدا عن شهود به تعالى في حال دعائه ثم يجب أن يراعى حاله فاذا وجد من الدعاء زيادة بسط في وقته فالدعاء له أولى وإن عاد الى قلبه في وقت الدعاء شبه رجح ومثل قبض فلا أولى ترك الدعاء في هذا الوقت وأن لم يجد في قلبه لاز زيادة بسط ولا حصول رجح فالدعاء وتركه هنا شتان وإن كان الغالب عليه في هذا الوقت العلم فالدعاء أولى لكونه عبادة وإن كان الغالب عليه في هذا الوقت المعرفة والحال فالسكوت أولى ويصح أن يقال علم كان للمسلمين فيه تعيب أول الحق سبحانه وتعالى فيه حق فالدعاء أولى ولم كان لنفسك فيه حظ فالسكوت أهم وأولى وفي الخبر المروي أن العبد ليدعو الله عز وجل وهو يحبه فيقول الله يا جبريل أخر حاجة عبدى فاني أحب أن أسمع صوته وإن العبد ليدعو الله وهو يبغضه فيقول الله يا جبريل اقض لعبدى حاجته فاني أكره أن أسمع صوته اه كلام الإمام أبي القاسم القشيري وهو حسن بدعي وهو أوفى مما ذكره المؤلف رحمه الله فذلك أورده هنا بكافيه (أما يذكر من يجوز عليه الأغفال وأما يشبه من يمكن منه الإهمال) أوردها كالدليل على ما ذكره من أن ترك الطلب قد يكون من الأدب وذلك لأن في الطلب إشعارا بتوجه الأغفال عليه فيقع بذلك التذكير له ولو بما احتمل وجود الإهمال منه فيكون ذلك تنبيه له وجميع ذلك محال على الحق تعالى عن ذلك علوا كبيرا فلا أجل هذه العلل كان ترك الطلب عند هؤلاء أديا وقد سئل الواسطي رضي الله عنه أن يدعو فقال أخشى أن دعوت أن يقال لي أن سألتنا تلك عندنا فقد اتهمتنا وإن سألتنا ما ليس لك عندنا فقد أسأت الشئ علينا وإن رضيت أجز بنا لك من الأمور ما قضينا لك في الدهور وروى عن عبد الله بن منازل رضي الله عنه أنه قال ما دعوت الله منذ خسين سنة وما أريد أن يدعو لي أحد لا نهض على ثاسبي في (أورد الفافات أعياض المريدين) الأعياض عبارة عن الأوقات العائدة على الناس بالمسرات والأفراح حظ ونيل شهواته وغرضه وهذا هو حال عامة المسلمين ومنهم من يسرته وفرحه بفقدان حظوظه وأعواز أمانته وأغراضه وهذا هو حال الخاصة من المريدين لأن مدار أمرهم انحصارهم على مسراتهم ونصيبهم أسرارهم من كدورات الأغيار والآثار ولا يتأق لهم ذلك إلا بوجودهم لما يقهرهم من ضرورات الفافات وأنواع الخبايا والضرورات فتراهم يتركون الفقر على الغنى والشدة على الرخاء والذل على العز والمرض على الصحة أذ يحصل لهم بذلك رقة وحلاوة لا يعرف فقرها إلاهم لانها من وجودهم لقرب ربهم ورؤيتهم له في حال فقدان حظهم وكلما ازدادوا رافة وبلاز أدهم مولاهم قربة وولاء كان بعضهم يطوف حول الكعبة الشريفه وهو يقول

مؤزر بشمتي كما ترى • وصيني يا كنهكم أرى
وأمراني عر ياته كما ترى • يا من يرى الذي بناولاري
أنا ترى شاحل في أمارتي • أنا ترى الذي بنا أنا ترى

فسمعه بعضهم فجمع له كسرا ودفعها اليه فقال له اليك عنى لو كان شيء مما يمكنني أن أقول هذا القول قال في التنوير وفي السلايا والفافات من أسرار الأنطاف مما لا يفهمه إلا أولو البصائر ألم تر

(أما يذكر) بالدعاء (من) يجوز عليه (الأغفال) أي السهو بأن يكون عنده غفلة وعدم على محال السائل فيذكره بالسؤال (وأما) (ينبه) بمعنى يذكر (من) يمكن منه (الإهمال) أي عدم الاعتناء بحال السائل مع علمه بحال هذا المستحيل على الله تعالى ولذا كان ترك الطلب عند هؤلاء عذبا وقد سئل الواسطي أن يدعو فقال أخشى أن دعوت أن يقال لي أن سألتنا مالك عندنا فقد اتهمتنا وإن سألتنا ما ليس لك عندنا فقد أسأت الشئ علينا وإن رضيت أجز بنا لك من الأمور ما قضينا لك في الدهور اه (ورد) الفافات أعياض المريدين الأعياض عبارة عن الأوقات العائدة على الناس بالمسرات والأفراح حظ ونيل شهواته وغرضه وهذا هو حال عامة المسلمين ومنهم من يسرته وفرحه بفقدان حظوظه وأعواز أمانته وأغراضه وهذا هو حال الخاصة من المريدين لأن مدار أمرهم انحصارهم على مسراتهم ونصيبهم أسرارهم من كدورات الأغيار والآثار ولا يتأق لهم ذلك إلا بوجودهم لما يقهرهم من ضرورات الفافات وأنواع الخبايا والضرورات فتراهم يتركون الفقر على الغنى والشدة على الرخاء والذل على العز والمرض على الصحة أذ يحصل لهم بذلك رقة وحلاوة لا يعرف فقرها إلاهم لانها من وجودهم لقرب ربهم ورؤيتهم له في حال فقدان حظهم وكلما ازدادوا رافة وبلاز أدهم مولاهم قربة وولاء كان بعضهم يطوف حول الكعبة الشريفه وهو يقول

بِعِزِّكَ يُدْعَى بِقُدْرَتِهِ) فَتَعْمُرُ قَادِرٌ بِهِ لَا يُتَفَكَّرُ (حَقِّقْ) بضعفك يُدْعَى بِجَوْلِهِ (قُوَّتُهُ) عَمْرُوكَ يَا بَه وَكَذَا أَنْ تَحَقَّقَتْ بِفُكْرِكَ عُمْدَتُكَ فَاذْجَلِسْتَ عَلَى بَسَاطِ الذِّلِّ وَقُلْتَ يَا عَزَّ مِنْ لَدُنْهِ غَيْرُكَ وَعَلَى بَسَاطِ الْعِزِّ وَقُلْتَ يَا عَزَّ مِنْ لَدُنْهِ غَيْرُكَ وَعَلَى بَسَاطِ الْفَقْرِ وَالْفَاقَةِ وَقُلْتَ يَا عَزَّ مِنْ لَدُنْهِ الْفَقْرُ غَيْرُكَ وَتَجِدْتَ

الاجابة كما يطوع يدك فقول له تحقق بأوصافك الخ مناسب لما ذكره من الغافات والمواهب لان من جملة المواهب الامداد ضد الوصف الذي تحققت به (ر بما رزق في الكرامة) (١٤)

لما ذكره من الغافات والمواهب وقد تقدمت نفسه على هذا المعنى عند قوله كن بأوصاف ربو بيته متعلفا و بأوصاف عبوديتك متحققا قال سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه بعد كلام ذكره وتصحيح العبودية بملزمة الفقر والعجز والضعف والذل لله تعالى وأضدادها أوصاف الربو بيقين أنك ولها فلازم أوصافك وتعلق بأوصافه وتخل من بساط الفقر الحقيقي باغنى من لفقه غيرك ومن بساط الضعف بالقوى من للضعيف غيرك ومن بساط العجز بأقادر من للعاجز غيرك ومن بساط الذل باعز من للذليل غيرك فحجة الاجابة كما يطوع يدك واستعينوا بالله واصبروا ان الله مع الصابرين اه كلام سيدي أبي الحسن وهو معنى ما ذكره المؤلف ههنا ذكر كلام المؤلف جار على منهاج كلام أبي الحسن رضي الله عنهما ونفع بهما وقال رضي الله عنه (ر بما رزق في الكرامة من لم تكمل له الاستقامة) (الكرامة الحقيقية انما هي حصول الاستقامة والوصول الى كمالها ورجوعها الى امرين صحة الايمان بالله واتباع ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم وظاهرا وباطنا فالواجب على المريد ان لا يحرص الاعلى ولا يكون له هم في الا في الوصول اليها واما الكرامة بمعنى خرق العادة فلا علة بها عند المحققين (من علامات اقامة الحق) أي الله (لك في الشيء)

كلا لا تنسب أو التجرد (اقامته اياك فيه) أي تنسب اسبابه لك وادامته عليك (مع حصول النتائج) أي ثمرات ذلك الشيء كسلامة الدين ووجود الرزق من الكسب كما مر (من غير) أي تكلم في علوم القسوم وأفادها للمريد (من بساط احسانه) أي ملاحظاته وتغيره وافادته تلك العلوم تشا من احسانه أي أعماله الصالحة الشبيهة بالبساط الذي يجلس عليه عند ورود المواهب (أي اسبسته اساءته) وخالفته لا رخصت قبض عن ذلك التعبير لما يقتضيه من الخجل والحياء بسبب المعصية التي صدرت منه وسبب ذلك مشاهدته احسان نفسه

ومن

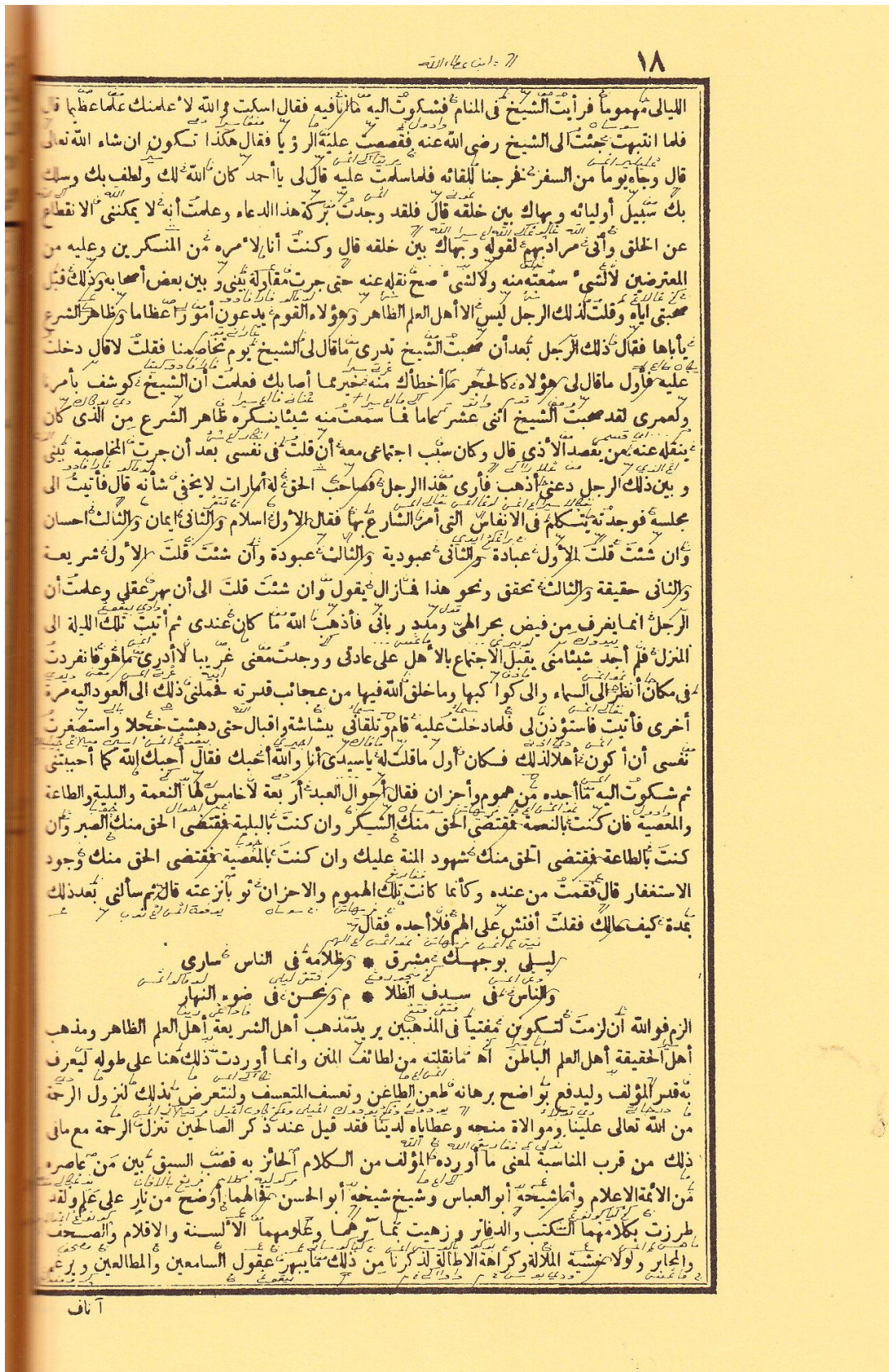
ومن غير من سباط احسان الله اليه لم يصمت اذا اساء من شاهد احسان نفسه وعمل بطاعة ربه بنسط
لسانه بالنصيحه والموعظة ليعاد الله فان وقعت منه اساءة ومخالفة انقضت عن ذلك وصمت لما يعبر به من
الجميل والحياء وهذه طريقة أهل التكليف الذين ينظرون الى ما منهم الى الله تعالى من عمل صالح او طاهر
ومن شاهد احسان الله اليه وغاب عن ربه احسانه هو بنسط لسانه في الحالين من غير فرق لان شهادته
لوحده انقضى به وقبوميته في الحالين اوجبت جراه نه على ذلك وقد قيل جراه الحنان تنطق اللسان وتنطق
الحنان وهذه طريقة أهل التعريف الذين ينظرون الى ما من الله تعالى اليهم فلو ما ذكرته هنا من
لفظي التعريف والتكليف وما نهيت به عليهما من الكلام اللطيف اشترت به الى مسئلة عظيمة مهمة
بنيت عليها آداب واحكام حتى هي مسئلة اختلاف الناس في معاملاتهم بحسب نياتهم في مراتب
قربهم ومن احكامها مسئلة التعبير التي اقتصر المؤلف عليها في هذا الفصل ولم يذكر معها اشياء اخرى
على ذلك الاصل وقد نهى عليها لطائف اللين واتي فيها بكلام مستوعب حسن فرائد ان نقله هنا
بكله لينين بمقصدنا في تفصيله واجاله قال فيه وقال رضي الله عنه يعني شيخه ابا العباس النابلسي على
ثلاثة اقسام يتعبد هو بشهود مامنه الى الله وعبد هو بشهود مامنه الله اليه وعبد هو بشهود مامنه الله الى
الله قال ومعنى كلام الشيخ هذا ان من الناس من يكون الغالب عليه شهود نفسه واساءته فيقوم مقام
المعتبر بهم يدي الله تعالى وتلازمه الاخران ومخالفة الاشجان ويستولي عليه الكمد كما بدت منه سنة
او كشف له من نفسه عن اوصاف سوء وعبد آخر الغالب عليه شهود مامنه الله اليه من الفضل
والاحسان والحدود الامتنان فهذا تلازمه المسرة بالله والفرح بنعمة الله قال الله سبحانه قل بفضل الله
وبرحمته فذلك فليفتخروا به وغير ما يجمعون قالوا لعل العباد والزهاد والناي حال أهل العناية والوداد
الاول شأن أهل التكليف والثاني شأن أهل التعريف الاول حال أهل البقطة والثاني حال أهل المعرفة
فلذلك قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه العارف من عرف شئ من الزمان في الاطراف الجارية من الله
عليه وعرف اساءته في احسان الله اليه فاذا كبر آلاء الله عليكم فليحزن وقال رضي الله عنه قليل
العمل مع شهود المنه من الله خير من كثرة العمل مع رؤية التقصير من النفس وقال بعض أهل المعرفة
لا تجلو شهود التقصير من الشكر في التقدير وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه قرأت ليلة من الليالي
قل اعوذ برب الناس الى ان انتهيت الى قوله تعالى من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور
الناس من الجن والانس فقل لي شر الوسواس وسواس يدخل بينك وبين حبيبك بنسك الطافة الحسنة
ويذكر كرك افعالك السيئة ويقلل عندك ذات اليمين ويكثر عندك ذات الشمال ليعذبك عن حسن
الظن بالله ورسوله الى سوء الظن بالله ورسوله فاحذر هذا الباب فقد اخذ منه كثير من الزهاد والعباد
وأهل الجود والاجتهاد ولذلك قل ان تجد الزاهد والعابد الامكود احزن بنا لا نه غرض ان الله تعالى طالبه
بعبودية وجهه اعباءها وانما اشقت السموات والارض والحيال من حله قال الله سبحانه وتعالى
ان عرضا الامانة على السموات والارض والحيال فاين ان يحملنها واشقق منها رجلا الانسان انه
كان ظلوما جهولا فاعين الزهاد نقل ما حلوا ولم ينقدوا الى شهود لطيف الحامل للانقال عن عباده
ان يكون عليه فلذلك لزمهم الكمد واستولى عليهم الحزن وأهل المعرفة بالله تعلموا انهم حلوا من
تكليف امر اعظموا وعلموا ضعفهم عن حله والقيام به منى وكلاوا الى نفوسهم قال الله عز وجل وخلق
الانسان ضعيفا وعلموا انهم اذا رجعو الى الله تعالى عمل عنهم ما حلهم قال الله تعالى ومن يتوكل على الله
يؤمّر بحسنه فرجعوا اليه يصدق الاحكام عمل عنهم الانقال وادروا الى الله محمولين في محفات المين روح
عليهم من حجات الطيف والاعتراف من غير ان الله تعالى لا يقال التكليف فتلازمهم المشقات تطول

(ومن غير من سباط احسان
الله اليه) أي ملاحظا أن
تعبيره واغادته تلك العلوم
تأتي من احسان الله اليه
غائبا عن رؤية نفسه
بحلم يصمت اذا اساء أي لم
يسكت عن ذلك التعبير اذا
صدرت منه معصية لأن
غيبته عن نفسه ومشاهدته
لوحده انقضى به وقبوميته
في اوجبت جراه نه على ذلك
غزلدا قيل جراه الحنان
تنطق اللسان وتنطق الحنان

ف

في خاطره فقال ذلك للشيخ فلما دخلت على الشيخ قال رضي الله عنه لا تطالبوا الشيخ بأن تكونوا
 في خاطره بل طالبوا أنفسكم أن يكون الشيخ في خاطركم فعلى مقدار ما يكون عندكم تكونون عنده ثم
 قال أي شيء تريد أن تكونوا والله ليكون لك شأن عظيم والله ليكون لك كذا وكذا والله ليكون
 لك كذا وكذا ثم أضاف منه الأقوال ليكون لك شأن عظيم قال فكان من فضل الله سبحانه ما لا أنكره
 قال فأخبرني سيدي جلال الدين ولد الشيخ قال قلت للشيخ يريدون أن يصيروا ابن عمه الله في الفقه
 قال الشيخ هم يصرونه في الفقه وأنا أضدوه في التصوف وقال دخلت عليه فقال إذا دعوا في الفقيه
 أمر الدين بجلسك في موضع جدك وجلس الفقيه من ناحية وأنا من ناحية وتسكلم إن شاء الله تعالى
 في العلمين فكان ما أخبر به رضي الله عنه قال وسمعت يقول أريد أن استنسخ كتاب التهذيب
 ولدي جلال الدين فذهبت أنا فاستنسخته من غير أن أعلم الشيخ وأنتبه بالجزء الأول فقال ما هذا قلت
 كتاب التهذيب استنسخته لكم فأخذه فلما نهض ليقوم قال اجعل بالك الولي لا يتفضل عليه أحد مجد
 هذا إن شاء الله في ميزانك فلما أنتبه بالجزء الثاني لقيني بعض أصحابه عند زولي من عنده قال قال الشيخ
 عنك والله لا جعلنا عينا من عيون الله يقتدي به في علم الظاهر والباطن فلما أنتبه بالجزء الثالث وزلت
 من عنده لقيني بعض أصحابه وقال طلعت عند الشيخ فوجبت عنده مجلدة حمراء فقال هذا الكتاب
 استنسخه لي ابن عمه الله والله ما أَرْضِي له مجلدة جده ولكن بزيادة التصوف قال وأخبرني بعض
 أصحابه قال قال لي الشيخ يوما إذا جاء ابن فقيه الأسكندر به فأعلموني به فلما أنت الشيخ أهلنا الشيخ
 ذلك فقال تقدم فتقدمت بين يديه فقال جاء جبريل عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره
 ملك الجبال حين كذبه قرش فقال له هذا ملك الجبال قد أمره الله أن يطيع أمرك في قرش فسلم
 عليه ملك الجبال ثم قال يا محمد أن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين فعلت فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لا ولكن أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يوحده الله تعالى ولا يشرك به شيئا فبصر عليهم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وجاء أن يخرج من أصلابهم كذلك صرنا على جد هذا الفقيه لأجل هذا الفقيه
 قال وخرجت يوما من عند الفقيه الكلبين الأسمر وخرج معي أبو الحسن الجوهري وكان من أصحاب
 الشيخ أبي الحسن فسلمت عليه وسلم على بيضاء وأقبل فقلت له من أين تعرفني فقال وكيف
 لا أعرفك كنت يوما جالسا عند الشيخ أبي العباس وكنت أنت عنده فلما زلت قلت له يا سيدي أنه
 يعجبني هذا الشاب انقطع فلان وفلان عن الملازمة وهذا الشاب ملازم قال فقال الشيخ يا أبا الحسن
 لم يمت هذا الشاب حتى يكون دعا عيادعو إلى الله فكان ما قال الشيخ رحمه الله تعالى قال وكنت
 كثير ما أطير على الوسواس في الطهارة فبلغ ذلك الشيخ فقال بلغني أن بك وسواسا في الوضوء قلت
 ثم فقال رضي الله عنه هذه الطائفة تلعب بالشيطان لا الشيطان يلعب بهم ثم مكثت أياما ودخلت عليه
 فقلت ما حال ذلك الوسواس قلت على حاله فقال أن كنت لا تترك الوسوسة لا تعدنا نبتنا فشق ذلك
 عني وقطع الله ذلك الوسواس عني قال وكان رضي الله عنه يلقي للوسواس سبعان الملك القدوس
 أخلاق الفعال أن يشأ بدهم وبأت علقني جديد وما ذلك على الله عز وجل وعملت قصيدة أمدح بها
 قال حين أنشدت أمدحك الله بروح القدس قال ثم عملت قصيدة أخرى بأشارته جوابا لقصيدة أمدح بها
 أن من بلاد أجيم فلما قرئت عليه قال رضي الله عنه معني هذا الفقيه وبه هي ضان وقد عافاه الله
 سبعا ولا بد أن يجلس ويتحدث في العلمين بشار الشيخ إلى مرض الوسواس قال فلقد انقطع عني بركة
 الشيخ حتى صرت أعاف أن أكون لشدة الوسوسة التي أجدها قد تساهلت في بعض الأمراض والمرض
 لا حركان في الرأسي فشكرت ذلك إليه فدعا لي بالله تعالى وشفاني (قال) وبنت ليله من

ص: مصنف/ ابن عمه الله



من أذن له من العارفين بالله تعالى (في التعبير) عن الحقائق وهي علوم الوهب والفتح المأخوذة عن الله تعالى بلا واسطة وعلامة الأذن
في ذلك تيسر التعبير عليه وسهولته وعدم احتياجه في القاء المعارف إلى كافة بل يجدلسا منطلقا ويجد عند ما عا إلى التعبير عنها مع
السلامة من آفات النطق وعلامة ذلك بالنسبة للسامعين بما ذكره بقوله (فهم في مسامع الحقائق بخبارته) فلم يقتصر والى معارضة وتكرار وجعل
السامع محلا لهم مبالغة وألفحها حقيقة هو القلب (وجلبت) بضم الجيم وتشديد اللام أي ظهرت (اليوم) إشارة إلى (وهي) الظن من العبارة
في استعمالها أهل الطريق في الأخبار من العلوم الباطنية والحقائق (١٩)

أف الحاحدين والمعادين سيكتفك من ذلك المسمى إشارة • ودعه مصونا بالجمال محبا
(من أذن له في التعبير فهمت في مسامع الحقائق بخبارته) وجلبت اليوم إشارة إلى المأذون له في التعبير هو
عالي شك الله وبالله في الله ولذلك كان كلامه وبقا بالجنية رضى الله عنه المواب كل نطق عن
أذن أشار بهذا والله أعلم إلى قوله تعالى لا يتكلمون الأمن أذن له الرحمن وقال صوابا فاذا فرغ استماع
السامعين كلامه فهمت في مسامعهم عبارة فلم يقتصر إلى معارضة ولا تكرار وجلبت اليوم إشارة
فلم يحتاجوا معها إلى المطالب ولا كثار بخلاف غير المأذون له في ذلك قيل لمسلم بن أحمد بن عمارة
النصار رضى الله عنه مبالغة كلام السلف أنفع من كلامنا قال لا تهم تكلموا عن الإسلام ونجاة
النفوس ورضا الرحمن ونحن تكلم لعز النفس وطلب الدنيا وقبول الحلق (ربما برزت الحقائق في
مكسوفة الأنوار أذالم يؤذن لك فيها بالأظهار) ممن لم يستكمل الأوصاف المذكورة لم يؤذن له
في اظهار شيء من الحقائق الربانية فان أظهرها برزت مكسوفة الأنوار بما غشها من ظلمة رؤية الأفعال
فجتها أذان السامعين وانكرتها قلوبهم وعلامة استحكال الأوصاف المذكورة أن يفتح له باب
التعبير مع وجود السلامة من آفات المنطق قال في لطائف المنن أن من أجل مواهب الله لا وليا له
وجود العبارة قال وسمعت شيوخنا أبا العباس يقول الولي يكون مشحونا بالعلوم والمعارف
والحقائق لديه مشهودة حتى إذا أعطى العبارة كان كالأذن من الله له في الكلام قال وسمعت
شيوخنا أبا العباس يقول كلام المأذون له يخرج وعليه كسوة وطلاوة وكلام الذي لم يؤذن له
يخرج مكسوف الأنوار حتى ان الرجلين ليتكلمان بالحققة الواحدة فتقبل من أحدهما وترد على
الأخر (عباراتهم ألقاضا وحدا أو لقصد هداية مرید فالأول حال السالكين والثاني حال
أرباب المسكنة والمحققين) انما يقع التعبير منهم عما يبالعون به من الأمور الغيبية والعلوم الأشهادية
لأحد بعينين اما غلب الغلبة عليهم وقيضانه وهم معذورون في ذلك لوجود الغلبة وهذا حال السالكين
من أهل الهداية والقصد هداية مرید فيلزمهم ذلك لاقية من فائدة الارشاد والهداية وهذا حال أهل
التمكين والمحققين من أهل النهاية فان عبر السالك لأعن غلبة وجد كان في ذلك نوع من الدعوى
وأن غير التمكين من غير قصد هداية مرید كان في ذلك أفشاء سركم يؤذن فيه وأيضاحه لم يقتضي
وجود الصمت وعدم النطق لأنه في حضرة الحق تعالى يتلقى شارد على سمع قلبه من عجائب العلوم
وغرائب الفهوم فكيف يمد من نطق أو تعبير على غير الوجه المذكور والصمت من آداب الحضرة
قال الله عز وجل وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا (العبارات قوت لعائلة المستمعين
نقص منه فها (أو لقصد هداية مرید) وان كانت قلوبهم وتسعة بكنهم ربما استغفروا فلا ينقص منها شيء (الأول حال السالكين) أي من
أهل البداية فهم معذورون في التعبير لوجود الغلبة عليهم (والثاني حال أرباب المسكنة والمحققين) من أهل النهاية فيلزمهم ذلك لاقية من
الارشاد والهداية فان عبر السالك لأعن غلبة وجد كان في ذلك نوع من الدعوى وأن غير التمكين من غير قصد هداية مرید كان في
ذلك أفشاء سركم يؤذن فيه وأيضاحه لم يقتضي وجود الصمت وعدم النطق لأنه في حضرة الحق تعالى يتلقى شارد على سمع قلبه من عجائب
العلوم وغرائب الفهوم (العبارات) التي يعبر بها أهل هذه الطريقة عن العلوم والمعارف (قوت لعائلة المستمعين) بالإضافة للبيان أي هي
من حيث معناها قوت الأرواح العائنة وهم المستمعون المحتاجون إلى ما يأتي بهم من المواعظ والحكم كأن الألفظة الحسية قوت

اطناب ولا كثار بخلاف
غير المأذون له في ذلك ثم
قال (ربما برزت الحقائق)
وهي العلوم العرفانية
(مكسوفة الأنوار) بما
غشها من ظلمة رؤية
الأفعال فجتها أذان
السامعين وانكرتها قلوبهم
إذا لم يؤذن لك فيها
بالأظهار قال أبو العباس
المرسي قدس الله سره كلام
المأذون له يخرج وعليه
كسوة وطلاوة وكلام غير
المأذون له يخرج مكسوف
الأنوار حتى ان الرجلين
ليتكلمان بالحققة
الواحدة فتقبل من
أحدهما وترد على الآخر
(عباراتهم) التي يعبرون
بها عن العلوم والمعارف
التي يحلوها في باطنهم
(اما لقضاء وحدا) أي
لنقص ما يجدونه في قلوبهم
من ذلك فقلوبهم ضعيفة
نقص عنها ما جعل فيها
مفرا عنهم كالأناء الضيق
لذا وضع فيه ماء كثيرا فانه

وليس لك الأمانة إلا كل المستمعون موسومون بالفقر والحاجة إلى معنى ما يستمعون إليه من المواعظ والحكم وهو قوت قلوبهم وغذاء أرواحهم كأن المستطعمين والسؤال موسومون بالفقر والحاجة إلى قوت أبدانهم وكان أن عقوبات هؤلاء مختلفة فلا يصلح لواحد من هؤلاء ما يصلح للآخر من الأطعمة والأشربة لا اختلاف طبائعهم وأمزجتهم فكذلك أقوات الآخرين مختلفة فلا يصلح لواحد منهم من العبارات التي تتضمن وجود القوت المعنوي ما يصلح للآخر لا اختلاف مذاهيم وتباين مطالبهم فإذا سمعت شجرة من عالم أو عارف أو أحد من أهل هذا الطريق ولم تحظ منها بشيء فاعلم أنها لا تصلح لقلوبك وغذائك وهي صالحة لقوم آخرين وبما ينظم في هذا السلك أن تفرع أشتاع بعض الناس العبارة من بعض الأشخاص فيفهم منها معنى لم يقصد المتكلم ويتأثر بباطنه بذلك تأثر أعجيبا وقد يقع ذلك لعله من الناس فيفهم كل واحد منهم تأليفا بغيره الآخر ويحصل لم بذلك التأثر مع أن المتكلم لم يرد شيئا من ذلك ور بما كان ذلك مضادا له وقد يستمع أرباب القلوب من الجادات ويستمدون بغيري "الحالات قال في لطائف المتنور بما فهم من اللفظ ضد ما قصد واضعها كما أخبرنا الشيخ الإمام مفتي الأناضول محمد بن علي القشيري رحمه الله قال كان يبعد أدق بيقال له الجوزي يقرأ أنني عشر علفا فخرج يوما فابصرت المدرسة فسمع

لأبدان المحتاجين إليها
(وليس لك الأمانة إلا
كل) أي كان الأقوات
الحسبة مختلفة فلا يصلح
لواحد منها ما يصلح للآخر
لا اختلاف طبائعهم
وأمزجتهم فكذلك الأقوات
المعنوية التي تفهم من
العبارات مختلفة فلا يصلح
لواحد منها ما يصلح للآخر

لا اختلاف مذاهيم وتباين
مطالبهم فقد تأتي العبارة
على حجة فيفهم كل
واحد منها ما لا يفهمه الآخر
وقد يفهم بعضهم من الكلام
الذي يسمعه من لا يقصد
المتكلم ويؤثر بباطنه
بذلك تأثر أعجيبا ور بما
فهم منه ضد ما قصد المتكلم
به فقد سمع بعضهم قائلا
يقول

إذا العشر من شعبان
فواصل شرب ليك بالنهار
ولا تشرب بأفداح صغار
فان الوقت ضاق عن الصغار
فخرج هاجما على وجهه
حتى أتى مكة ولم يزل يحاور
بها حتى مات

إذا العشر من شعبان • فواصل شرب ليك بالنهار
ولا تشرب بأفداح صغار • فان الوقت ضاق عن الصغار
فخرج هاجما على وجهه إلى مكة ولم يزل يحاور بها حتى مات قال وقرى على الشيخ مكي بن الدين الأسمر قول
القاتل
لو كن لي سعد بالراح يسعدني • لما انتظرت لشرب الراح أقطارا
الراح في شرب خذات شارب • فاشرب ولو جلتك الراح أوزارا
يا من يلوم على صباه صافية • خذ الجنان ودعني أسكن النارا
فقال إنسان هناك لا تجوز قراءة هذه الآيات فقال الشيخ مكي بن الدين الأسمر للقاري أقر أهدأ رجل
محبوب والشيخ مكي بن الدين الأسمر هذا هو الذي شهدته الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه بأنه
من السبعة الأبدال قال ويكفي في هذا أن ثلاثة شمعوا أمثالا يتبادى باسمعري فيفهم كل واحد منهم
عاطبة فخطب عن الله بها في سره فسمع الواحد أسع ترزى وسمع الآخر الساعة ترى وسمع
الآخر ما أسمع ترى فاستمعوا وأخذوا اختلقت أفهام السامعين كقال سبحانه يسقي ماء واحد ونفضل
بعضها على بعض في الآكل وقال سبحانه قد علم كل أناس مشربهم فاما الذي سمع أسع ترزى فخر به
بحول على الله تعالى بالنهوض إلى الله بالأعمال فيستقبل الطرب في الحذر وقيل له أسع البنا يصدق المعاملة
ترزى بواجب المواسلة وأما الثاني فكان أصلا إلى الله تعالى طاولته الأوقات فحاف أن تقوله المواسلة
فقبل له تزو محاملي فله لما أحرقت نار الشغب الساعة ترى وأما الآخر فعارف كشفه عن وسع
السكر فخطب من حيث أشهد فسمع ما أسمع ترى قال وقال الشيخ محي الدين بن العربي رحمه الله
دعنا بعض الفقراء إلى دعوة زقاق القناديل بمصر فاجتمع بها جماعة من المشايخ فقدم الطعام
وعمر الأوعية وهناك وعاء حاج قد أخذ للبول ولم يستعمل ففرب فيه رب المنزل الطعام فاجتمع
بها يكون وإذا الوعاء يقول منذ أكرمني الله بأكمل هؤلاء السادة مني لأرضي نفسي أن أكون بعد
ذلك اليوم محلا لا الذي من أنيسر نصفين فقال الشيخ محي الدين فقلت للجميع سنعمت مقال الوعاء
فقالوا نعم قال فقلت ما سمعتم فاعادوا القول الذي قد تقدم قال فقلت قال فلو لا غير ذلك قالوا وما هو قلت

(ربما عبر عن المقام) أي عن أي مقام من مقامات اليقين كمقام الزهد مقام الورع ومقام التوكل إلى غير ذلك (من استشرف عليه) أي اطلع عليه وقارب الوصول إليه ولم يظفر به ولم يتحقق فيه (وربما عبر عنه من وصل إليه) وتحقق فيه (وذلك) أي ما ذكر من الحالين (ملتبس) أي يلبس الفرق بين حال هذا وحال هذا (الاعلى صاحب بصيرة) فإنه لا يخفى عليه لا نه يترى في الكلام صورة التحكم الباطنة وما هو عليه من كمال أو نقص وعلمة الأول أن بعد الفرح والانبشار عند التعبير واستعظام الأمر واستحسانه لكونه في مباديه قريب عهد بغيره بخلاف الثاني فإنه يتكلم فيه كعادته في كلامه بغيره وربما عبر عن المقام من نقله من كتاب وحفظ أحواله من ممارسته لكلام القوم وحفظه لعبارتهم وقديتوهم مع ذلك أنه أصل متمكن وعلمته التي تبين حاله أن يبحث معه على مقتضى قواعد فنون العلم فإن صار يتكلم ألاجو بقو يشتم منه راحة التعصب والاتباع للنفس والافتقار من العجز فهو مدع كاذب (لا ينبغي للسالك أن يعبر عن وادانه) أي مانعه الله من العلوم الوهية والأسرار التوحيدية فلا ينبغي له أن يعبر عنها اختياراً (٢١) منه بل يخفيها ويصونها لا يطلع عليها أحد إلا شيخاً مرسداً له (فان ذلك يقل عملها في قلبه) أي فلا يحصل له كمال الاتباع بها وهو عتقاني القلب وانثر بها (وتمنع وجود الصدق مع ربه) عاذلاً بخلو التعبير عنها عن شهوة نفسانية لأن النفس تتحد عند التعبير عنها لذة وانثراها وذلك يقوى صفاتها وقوة صفاتها مما يمنعها من وجود الصدق مع ربه (لا تمد يدك إليها المريد المتجرد إلى الأخذ من الخلق) مما يطوئه لك من الرزاق على وجه الرقي البشري أشراراً إلى الأول بقوله (الأن ترى) أي لا بعد ملاحظتك (أن المعطي لا فيهم مولاك) فلا ترى العطاء الذي يصل إليك إلا

قال كذلك قلوبكم قد أعزمتها الله بالإيمان فلا ترضوا بعد ذلك أن تكون محللجاسة المعصية وحب الدنيا جعلنا الله وياكم من أولى الفهم عنه الثاني منه قلتموه المآثرع كلها ثم استملح وبستطرف وتنازها القلوب السليمة وتنقاد لها النفوس الكريمة وقد جرت عادة هذه الطريقتي باستعمالها وإيرادها في محالها فلا حرج علينا إذن في ذكر بعض ذلك إذا كانت مناسبة تامّة ووجدت فيها فائدة خاصة أو عامة وبالله التوفيق لا رب غيره (ربما عبر عن المقام من استشرف عليه وربما عبر عنه من وصل إليه وذلك ملتبس الأعلى صاحب بصيرة) كما أن الأصل إلى مقام من مقامات اليقين عبر عنه كذلك يعبر عنه من استشرف عليه ولم يتحقق فيه بالنظر إلى المواصلات والتباس ذلك على من ليس له نصيرة ظاهرة أو أمكن البصيرة فلا يخفى عليه ذلك لأنه يترى في الكلام صورة التحكم الباطنة وما هو عليه من كمال أو نقص وقد قيل تكلموا وتعرفوا (لا ينبغي للسالك أن يعبر عن وادانه) فان ذلك يقل عملها في قلبه وتمنع وجود الصدق مع ربه (الواردات الإلهية لا ينبغي للسالك أن يعبر عنها اختياراً منه بل يخفيها ويصونها لا يطلع عليها أحد إلا شيخاً مرسداً لأن نفسه تحرق ذلك لذة وانثراها ذلك يقوى صفاتها وقوة صفاتها مما يمنعها من وجود الصدق مع ربه وقد تقدم هذا المعنى في قوله استشرفاك أن يعلم الخلق بخصوصيتك دليل على عدم صدقك في عبوديتك (لا تمد يدك إلى الخلق من الخلق الآن ترى أن المعطي فيهم مولاك فإذا كنت كذلك فخذ ما وافقك العلم) هذه قاعدة عظيمة يحتاج إليها السالكون المتجردون لينبوا عليها أحوالهم فيما يصل إليهم من الرزق على أيدي الخلق وقد ذكرها المؤلف راجعاً إلى عبارات بدعية مجودة موجزة جمع فيها جلة المعاني التي يحتاج إليها من ذكرناه فلننسط كلاماً في ذلك على حسب عادتنا على الوجه الذي ذكرناه في مقدمة هذا التنبيه وهذا قصدنا في جميع ما تكلمنا عليه من مسائل كتابه ونقول على حسب ذلك أن رزاق العباد المعتادة لهم تنقسم إلى قسمين أحدهما رزق يصلون إليه بأسباب وأعمال وتصرفات كالصناعات وغيرهما وهذا حال أهل الأسباب والثاني رزق يصل إليهم على أيدي الخلق من غير عمل ولا سعي وهذا حال أبواب التجريد وكل واحد من القسمين له آداب

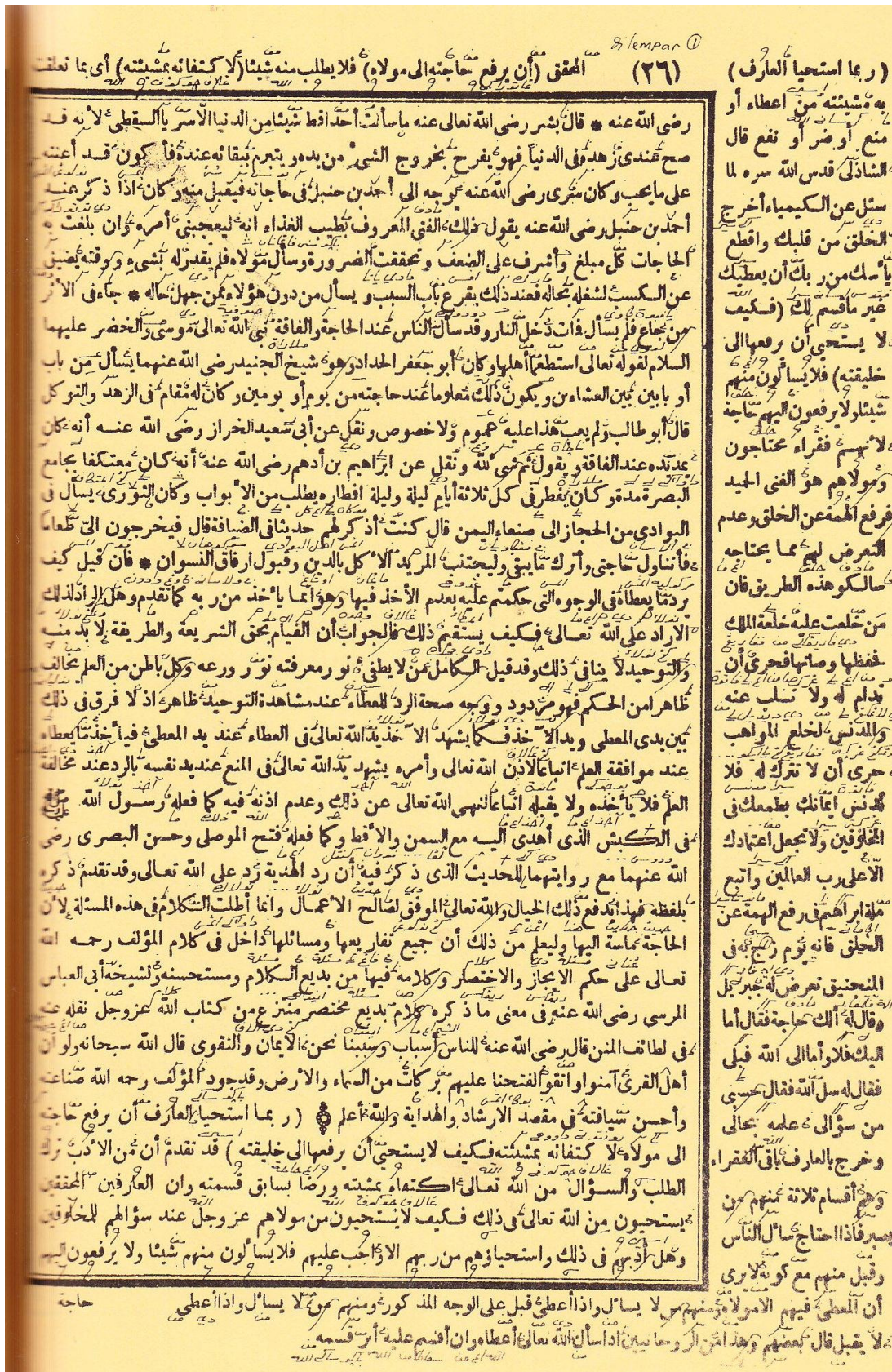
(٣) - (ابن عباد) - ثاني) منه وأن الخلق أسباب ووسائل ولا يكتفى في تلك الرتبة أن تكون علماً وإيماناً فقط بل لابد أن تكون محالاً وذوقاً فان ذلك هو اللائق بحال المتجرد وإلى الثاني بقوله (فإذا كنت كذلك) أي غلاماً ملاحظاً مولاك (خذ ما وافقك العلم) على أخذه وحاصله أن لا تأخذ إلا ما وافقك العلم على أخذه وأباح لك أخذه والمراعاة الظاهر بأن لا تأخذ إلا من يدملكف رشيد في وعلم الباطن بأن لا تأخذ إلا ما كان محلي وجه الرقي والمعونة أي لا تأخذ إلا ما أنت مقتدر إليه في الحال لتنفقه في ضرورياتك وحاجاتك من غير اسراف ولا افتقار كما كان عليه الصلوة والسلام في أكمله وشهر به لباسه ومسكنه وغير ذلك فلا تأخذ تائباً نيك قبل وقتك ولا زائداً على حاجتك إلا أن يكون في خلقك شجاعة ولا تأخذ ما تعطاه على حجة الاختبار من الله بأن أعطيت شيئاً كنت قد قصدت تركه الله من شهوة كنت مثبلي بها فقدم ملكك ومنعتك القيام بحقوقك ولا تأخذ من منان ولا غفور ولا مظهر لمعطيه ولا ممن ثقل على قلبك قبول عطية قد قبل لانا كل الأمن يرى لك الفضل عليه في أسكاه

وأحكام تخصه فأحكام القسم الأول وأدائه لم تعرض لها المؤلف رحمه الله تعالى وهي مذكورة في فن الفقه وغيره فوجب على كل من دخل في شيء من الأسباب أن يحصل علمه وطلبه من حيث هو وأحكام القسم الثاني وأدائه هي التي تعرض لها المؤلف وأجل رحمه الله تعالى جميع ذلك في مراعاة شرطين رجلهما من شروط صحة الأخذ الشرط الأول أن لا يرى العطاء إلا من موله عز وجل وهذا هو الأصل وإنما اشترطه على الأخذ لأنه مقتضى حاله من تحقيق التوحيد وتخليص التجريد به يصح له مقام القناعة والتوكل ويسقط من قلبه هم الرزق وزول به عنه علاقات الخلق وإن لم يكن على هذا الوصف كان عبدا للناس موله قلبه اليهم فيكثر طمعه فيهم ورغبته فيهم في أيدهم واستشراقهم فيقع بسبب ذلك في كبائر الذنوب من معاصي القلب والجوارح مثل الكداهنة والنفاق والرياء والتصنع والتليس والغش وعدم النصيحة وقلة الشفقة وغير ذلك من الصفات الذمومة المناقضة للعبودية لله عز وجل قال يحيى بن معاذ رضي الله عنه من استفتح باب المعاش بغير مفاتيح الأقدار عوكل إلى الخلق ولا يكون في تلك الرؤية المذكورة أن تكون محالاً ما نافق بل لا بد أن تكون محالاً ودوقاً دعا بعض الناس شقيقاً البلخي رضي الله عنه وكان في طبقته من أصحابه نحو خمسين رجلاً فوضع الرجل طعاماً وأسعاراً في نفقة كثيرة فلما قعدوا قال لهم شقيق إن هذا الرجل يقول من لم يرضي صنعت هذا الطعام وأني أقدمه إليه فطعمي عليه حرام قال فقاموا كلهم وخرجوا إلا شاباً كان معهم فنقص مشاهدته عنهم فقال صاحب المنزل لشقيق رحك الله تأردت بهذا قال أردت أن أختبر توحيد أصحابي أي كلهم لا يرونه فيما صنع ولا ينظرون إليه فيما قدم إلا ذلك الرجل وسعده وأما اشتراطنا في رؤية العطاء من الله تعالى أن يكون محالاً ودوقاً لأن ذلك هو الثلاثي محال المتجرد كما ذكرناه لأن التجريد بحال شرط لا بد من دخوله في الاختيار والتعمد لأن ذلك من اتباع هوى النفس وطلب الحظ والراحة وأما قيم الحق تعالى فيه من أراده به من أهل التقوى والمرافقه بعد كمال شغله بالله تعالى وجده في الحرب عن كل ما يقطع عن الله تعالى حينئذ يسلمه الحق من تديره واختياره ويكاشفه بوحدة نيته في إرادته ويكون تركه لا سبباً بحكم الوقت وإشارة الحال كما روي أن أبا حفص التيسابوري رضي الله عنه كان محدداً وكان غلامه يوماً ينفخ عليه الكبر فادخل الشيخ يوماً يده في النار وأخرج الحديد من النار فغشي على غلامه وترك أبو حفص الحانوت وأقبل على أمره وكان يقول رضي الله عنه تركت العمل ففرجت إليه وتركني العمل فأتى أرحم إليه وقال إبراهيم الخواص رضي الله عنه لا ينبغي للصوفي أن يتعرض للعودة عن الكسب إلا أن يكون رجلاً مغلوباً قد أغتته الحال عن المكاسب وأظلمت كانت الحاجات به قائمة ولم يقطع له عزوف بحول يمينه وبين التكلف والعمل أولى به والكسب بسبي أحله وأبلغ لأن العودة لا يصلح أن يستغن عن التكلف وقال الشيخ أبو عبد الله القرنبي رضي الله عنه ما دامت الأسباب قائمة بالنفس فلا كنسب أولى وقال بعض المنقطعين كنت ذا صنعة حليلة فأريد مني تركها خاك في صدرى من ابن المعاش فمتف في هاتف لأراه تنقطع إلى تبهني في رزقي على أن أخدمك ولما من أوليائي أو منافقاً من أعدائي وقد اشترط رسول الله صلى الله عليه وسلم صحة قبول العطاء علم الاستشراق إلى الناس ولا يكاد يحصل هذا الشرط لمن ذكرناه من أهل التجريد إلا بهذه الرؤية المذكورة روي زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاءه معروف من أخيه من غير مسئلة ولا استشراق نفس فليقبله فاعلم هو رزق ساقط الله تعالى إليه وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من توجه إليه شيء من هذا الرزق من غير مسئلة

ولا استشراف فلما خذه وليوسع في رزقه فان كان غنده غنى فليدفعه الى من هو احوج منه وقال عمر
 ابن الخطاب رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيني العطاء فاقول له اعطه يا رسول الله
 من هو اوفر اليه مني فقال صلى الله عليه وسلم خذه فدموله او تصدق به وجاهدك من هذا المال وانت غير
 مستشرف ولا سائل غنه كما لا تلتصع نفسك قال تمام بن ابل ذلك كان ابن عمر لا يسأل احدا شيئا
 ولا يرد شيئا اعطيه قال استشراف الى الناس مذموم قاذخ في التوحيد فلا ينبغي ان ياخذ المرء بدعاء على
 هذا الوجه ثم وى ان احد بن حنبل رضي الله عنه خرج ذات يوم الى شارع باب الشام فاشترى دقيقا ولم
 يكن في الموضع من يحمله فوافي ابوب الحلال فحمله ودفع اليه احدثا حوته فلما دخل الدار بعد اذ نهق
 ان اهل الدار قد خبزوا واما كان عندهم من الدقيق وركوا الخبز على السرير ينشف فرااه ابوب وكان
 بصوم الدهر فقال لاجد لابنه صالح ادفع الى ابوب من الخبز فدفع له عتيقين ووردهما فقال لاجد صائم
 صبر لئلا تم قال خذهما والحقة بهما فاحقه واخذهما فرجع صالحا ختصما فقال له لاجد اعجبت من رده
 واخذته قال نعم قال هذا رجل صالح لما راى الخبز استشرفت نفسه اليه فلما اعطيه انام مع الاستشراف رده
 ثم ايسر فردده اليه بعد الايسر فقبله واما الاستشراف الى الرزق مع قطع نظره عن الخلق فلا يضره
 ذلك لانه خلق ضعيف ذوقا فزقه معلوم لا بد منه فاستشرافه الى الرزق في الحقيقة استشراف الى
 الرزق ولا ينبغي ذلك حقيقة العبودية ولكن ان كثر منها الاستشراف الى الرزق وشغلت صاحبها عن
 دوام المحاضرة والنجاة من الحق فليصرفها عن ذلك صير فاجيلا ولينهج لها من التعلق والتوثق بالله
 سبيلا قال الشيخ ابو محمد عبد العزيز المهدوي رضي الله عنه كنت في بدايت عراقي بين العشاء بن اصيلي وانا
 بخوار غ بلا سبب حتى جاءني النفس فقال لي السلام عليك قلت لها وعليك السلام قالت العشاء فادعني
 فادعني فتوقفت ثم اهلمني الله تعالى ان قلت لها اقدرين له موضعا قالت لا قلت لا ايش هو ثم هو قالت
 لا قلت لها ان ارب اوعيك قالت محمد قلت لها فاعليك قدر على شي فاعليك الكفر والشرك اللذان اتييني
 بهما اهر في الى خالقك فاطلب منه العشاء لانه خالقك والقادر على كل شيء فبعطيك وحب لك ما طلبت
 فتطعمي وتاكلي خالك رايا وما هذه الحيرة قال فذهبت الى خالقها فجاء عشاء متمكن كثير فاكات
 قال وكذلك محتج عليها ومن هنا ثبت لا فداكم وذكر ايضا مسألة عظيمة مفيدة تضمن كيف
 يكون حال الفقير بالنسبة الى الرزق وما يحتاج اليه بنيت من الرزق وجعلها من قواعد الفقر والارادة
 فرايتا كرها في هذا الموضع من الواجب المتعين كيتحقق في العمل بها كل من يقف عليها من مرید
 مبتدى قال رضي الله عنه اعلم ان الفقير لا يخلو اما ان يكون نجاسا او ماشيا انا فاعادة الجالس فان جلسته
 موضع الشبه وهو مكانه وزمانه طرف سجادة لا يتعداها ولا يكون التفاته لوقت ولا الى سبب معلوم لانه
 لا يدري الاخرات ما هي ولا يجدها ولا يدري متى هي ولا وقتها ويعلم ان جميع الاشياء تطلبه وتحتاج اليه
 لا يخالفت من اجله هو خليفة فيها وقد فرغ من جميعها فلا التفات والا مل شدا بل يكون هذا الاقدار
 تجري عليه ولا كسبه ولا سبب في التحصيل ثم قال واما الكاشي من الفقير الذي يكون في سفر او غيره
 فلا يحتاج زهيمته خطوه بمثاله ان يكون ماشيا فخطر له التفات الى من يله او شخص او مطعم او
 مشرب فيملك ويطفر به العدو ويزل قدمه فان يعادى في التعلق بشي من هذه القواطع والشواغل
 ومشي الى شي منها وفقدته ومات مات قاتل نفسه وذلك انه يكون في يوم صائف ووهج وقد اصابه العطش
 فيعرض له حبال ماء فيجى العلو ويرج عليه ان اسرع ملحق ذلك الماء فشرب منه فزول
 عطشه فان مشى را كنه هذا الخاطر يجي للموضع فيجده يكر اياه هناك يظفر به ويقول له الان غوت

فيقتله من ساعته فيموت قابل نفسه اذا كان جاهلا به وآياته ولم يعرف داءه من دانه ولا نفع له ولا
 سأل العلماء لبقائه مع نفسه قاله حكيمه اذا جاء هذا الخاطر بالترديد من العدو في سفر من السفر الى
 الماء والركون الى الاغيار من منازل واشخاص وغير ذلك ان يعرض على العدو ويقول ان الله تعالى
 يمكن ان يتوفاني قبل لحوقه فيالضرورة بطعه في ذلك ويسلمه ويقول له ايضا قال النبي صلى الله عليه
 وسلم من غشي الى طمع فليمش رويدا وقال من غشي الى اصاب او كاد ومن غشي الى اخطأ او كاد والعجلة من
 الشيطان ومن هذا كثير فلا يشك انك انما كنت تحب للنفس والشيطان بهذه القواعد من العلم انهم
 ينقطعون ولا حجة عندهم بعد الاستعانة بالله تعالى والتعاني به ثم يقول له ايضا تنكر ان الله تعالى قادر
 على ان يطعمني ويسقيني ان شاء الله تعالى يدمع لي غينا الساعة قبل وصولي لذلك الماء فيقول الشيطان
 بالضرورة نعم فاذا كان هذا كذلك فله سبحانه علم بمصالحه ومتافعي من كل مخلوق فاذا حصل هذا
 العلم رجع غشي متناهيته مع خطوته فيناظر الماء ويدع له من ربه فاذا وصل الى ما خطر له أولا او رآه من بعد
 ولم يجد ما تعلق به فخطر أولا من صاحب او طعام بقي على أصله لا تغير عنده ولا ترد فخطر بالعدو وقتله كما
 فعل ايضا الشيطان بغيره الذي اوضده هذا ما اردنا ذكره من كلام هذا الامام وهو كعندي من انفس
 الكلام القرب غاية المرام لما تضمنه من المعاني الدنيعة والانفاس الرفيعة ولما فيه من تجريد التوحيد
 والآداب المرضية مع العبيد فهو حدير بان يكتب ورسوم ويكمل به الغرض الذي تقدم والية تعالى اعلم
 وحكم الشرط الثاني ان لا يأخذ الامام افي العلم وهذه الشرط لازم للتجرد ايضا * قال الشيخ ابو طالب
 المسكي رضي الله تعالى عنه وينبغي لمن لا معلوم عنده من الاسباب ان يتورع في اخذها ويتخير في اعطى
 لها كما يتخير اهل المسكسب في الاكتساب لان الله تعالى في كل شيء حكما للعود عن المكاسب لا
 يسقط احكامها والقاعد عن الطل لا يسقط احكام المطالب ولا في ترك العمل عمل يحتاج الى علم ولم
 تكن خيرة الفقهاء الصادقين ان يأخذوا من كل احد ولا في كل وقت ولا يأخذوا كل ما يطون
 مما يزيد على كفايتهم الا ان يكونوا ممن يخرجونه الى غيرهم اه فوافقة العلم التي ذكرها المؤلف
 رحمه الله على قسمين موافقة العلم الظاهر وموافقة العلم الباطن اما موافقة العلم الظاهر فبان
 لا يأخذ الامن بدالغ عاقل تقي وقد جاء في الحديث لانا كل الاطعام تقي ولا يأكل طعامك الا تقي فلا تأخذ
 من يظلم ولا عامل بالربا ولا جاهل بما يحل ويحرم من وجوه المكاسب ولا تأخذ من يدعي ولا عبد غير
 ماؤذنه ولا معتوه وأتم موافقة العلم الباطن فبان لا يأخذ الاما كان على وجه الرفق والمعونة فلا يأخذ
 الا ما هو مقتدر اليه في الحال ولا غنى له عنه من ضرورياته وحاجته من غير اسراف ولا افتار ولا بأس ان
 يأخذ مما يزيد على ذلك بان كان في خلقه سخاء وبذل واشار وتخلي مجازي الاخلاق لا يتوصل به
 الى حظ عاجل من جاه او رئاسة او قبول عند الناس ولا يأخذ مما يهبطه على جهة الابتلاء والاختبار اما
 الابتلاء فان ياتيه قبل وقته او تزائدا على حاجته فان اخذه فليخرج في السر ليامن بذلك من آفة
 الاظهار واما الاختبار فان لا يأخذ شيئا قد نوي تركه لله تعالى من شهوة كان مبسلي بها قد ملكته واسرته
 ومنعته القيام بحقوقه به فليوف بعهده الله تعالى وليدفع ذلك عن نفسه ان خاف انحلال عزمه وفساد
 نيته فان لم يحف على ذلك فليأخذه وليخرج في العلانية على النفس وهو من اعظم درجات
 الزهد ولا يأخذ من منان ولا غور ولا مظهر لعطشه ولا يأخذ من ينقل على قلبه قبول عطشه فقد قيل
 لانا كل الاطعام من يرى لك الفضل عليه في اسكه ولانا كل الاطعام من يرى انه يدعيه عنده ولانا كل
 الاطعام زاهد لانه ليس باسك ولك ولانا كل الاطعام اركضاحه افضل من الطعام وقد روي انه اهدي
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شمن وافط وكش فقبل الشمن والافط ورد الكش وكان يقبل

من بعض الناس و قد دعى بعض وقال لقد هممت أن لا أقبل إلا من قرشي أو أنصاري أو أنفي أو دوسي
قال أبو طالب المسكي رضي الله عنه وفعل هذا فجاءه من التابعين جاءته إلى فتح الموصلي رضي الله عنه
صرة فيها حميون دينارا فقال حدثني عطاء أن النبي ﷺ قال من آتاه الله ترزقا من غير مسئلة
فردّه فأما رده على الله عز وجل ثم فتح الصرة وأخذ منها درهمين وردّ سائرهما وكان الحسن يرى هذا
الحدث عن رسول الله ﷺ وحدثنا عنه أن رجلا أهدي إليه كسفا فيه ألوف ووزمة فيها
من دقيق خر اسان فرد ذلك فقال له بعض أصحابه في ذلك فقال له من مجلس مثل مجلسي هذا وقيل
من الناس شيئا مثل هذا الذي قاله تعالى يوم القيامة وماله عند الله من خلق وكان الحسن رضي الله عنه
يقول من أصحابه وكان إبراهيم التيمي رضي الله عنه يسأل أصحابه درهمين والدرهمين ويعرض
عليهم درهمين اثنين فلا يأخذ وكان بعض العباد إذا دفع إليه بعض أهل الدنيا الشيء قال ضعه عندك
وأعرض علي فليكن ثاقي كيف ثاقي عندك بعد الاخذ أفضل أو دون ذلك وأصدقني فان قال كنت عند
الآن أفضل منك قبل ذلك أو قال له أنت عندى بعد الاخذ مثل ما كنت قبل ذلك قبل منه وان أخبره
بقصصه في قلبه لم يقبل منه وكان بعضهم يرد على أكثر الناس صلواتهم فعوتب في ذلك فقال ما رد عليهم الا
اشفاقا عليهم ونصحاهم بذلك ويحبون أن يعلم به فتذهب أموالهم ويحبط أجورهم و يروى
عن الأعمش أنه قال جاء شاب من العرب إلى إبراهيم التيمي بألف درهم فقال يا أبا عبد الله هذه الدراهم
والله ما هي من ذي سلطان ولا من كذاب ولا من كذا فقال له إبراهيم بارك الله لك وجزاك خيرا فلما ولي
قلت له يا أبا عبد الله ما منعك أن تأخذها والله تألامر أنك قبض فقال صدقت يا سليمان ولكن هذه شاب
من العرب ثم تحسبه السن ولم تحسبه الآداب فكرهت أن يجلس في حبة فيقول أعطت إبراهيم
ألف درهم فحبط الله أجره ونذهب دراهمه وعن ذهب إلى هذا عفيان الثوري رضي الله عنه كان
يشترط على بعض من كان يأخذ منه أن لا يذكره لاشفاقه عليه لامن أجله بل من ذهب أجره لانه
قيل في معنى قوله تعالى لا تطعوا أصدقاكم باليمن والأذى قال الحسن أن يذكره في الأذى إن يظهره وقال
الجندب للرجل الخراساني الذي جاءه بالمال وسأله أن يأخذه فقال الجندب بل أوفيت على الفقراء فقال
الرجل ما أعلم بالفقراء منك ولم أختر هذا فقال له الجندب وما أقبل أن أعيش حتى كل هذا فقال في ثم أقبل
لك أنفق في الخل والبقول والنماقلت أنفق في الطبقات وألوان الحلوات وكان قد اشترى من كان يحب أن يقول
الجندب ومثلك لا يحل أن يرد عليه فقبله فقال الرجل ما يغداد أحد اعظم كنهه على منك فقال الجندب وما
يغداد أحد ينبغي أن يقبل منه شيء الا من كان منك وكان الشري السقطي يوصل إلى أحد بن حنبل رضي
الله عنهم ما ألقى فردد فقال له يا أحمد أحذر أفة الدفانها أشد من أفة الأخذ فقال أحد أعد علي ما قلت
فأعاده فقال له أحمد يا أبا عبد الله لا أعندي قوت شهر فأجسبه لي عندك فإذا كان بعد شهر فأنفذه الي
وعلى الجلة فلا ينبغي أن يأخذ المرء الا من مر يذره اهدى عارف بذلك يسلم من الآفات ويكنى من جميع المؤاتات
وقال أبو بكر الدقاق رضي الله عنه منذ أربعين سنة أصبح هؤلاء فارأيت فقال أصحابنا الا من بعضهم
بعض أو من يحرم ومن تصحبه التقوى والورع في هذا الأمر كل الحرām الصرف وأن أراد أن يسأل
من مثل هؤلاء فليقبل قال أبو طالب المسكي رضي الله عنه كان يشر من الحرث رضي الله عنه لا يقبل من
الناس شيئا وكان بعضهم يقول أحب أن أعلم من أين يأكل فقال له من أخبر مرة أنا أدري من أين يأكل
كله صدق عاقل يعني نظره في العقل والدين لأن بعضهم كان لا يقبل الا من النظر أولا يقبل من الأنايع
هذا الصديق العاقل الذي كان يقوم بكفايته ولم يكن ينظر أمره ولا يلتقي معه هو السري بن مغلس السقطي



حاجة لا يهتم فقراء محتاجون ومولاهم هو الغنى الجيد وقد تقدم هذا المعنى عند قوله لا تتعدنه همتك
 الى غيره فليس كرم لا تتخطاه الا مال قال سهل بن عبد الله التستري رضى الله عنه ما من نفس ولا قلب الا
 ولته مخطوع عليه في ساعات الليل والنهار فاما نفس اوقلب رأيت في حاجة الى سواء سلطان عليه ابليس
 وقال الاستاذ ابو على الدقاق رضى الله عنه من علامات المعرفة ان لا تسأل حوائجك قلت أو كثرت
 الا من الله سبحانه وتعالى مثل وصي عليه اله الاة والسلام اشتياق الى الرؤية فقال رب أرني انظر اليك
 واحتاج مرة الى رغبة فقال رب اني لما أنزلت الي من خير فقير وذكر الامام ابو القاسم القشيري رضى
 الله عنه ان بعض الفقراء كان يأتي كل يوم ويقتبض الكعبة بعد ما يطوف ماشاء الله تعالى ويخرج
 من حبة رقيقة ينظر فيها فلما كان بعد أيام فعل مثل ذلك ثم تباعد ومات فجاء بعض من يريه ونظر
 في الرقعة فاذا فيها اصبر لحكم ربك فانك باعيننا قال فكان الرجل اصابته الفاقة ففبر ولم يظهر مناله
 مخلوق حتى مات وقال ابو بكر الجوهري رحمه الله تعالى كنت بعسقلان على برج احرص فري
 كل عليه حبة صوف متخرقة ففقت اليه مسلما وعانقه واحلسته وجاربت معه في فنون من العلم
 وكان قيسا صافين فقلت له لا تسأل اصحابك في نعل ثقلك من الخفاء فقال يا اخي لو ادس بالحيال
 عين الشمس بالعقال ونقل ماء البحر بالرهال اهلون علي من موقف السؤال وارحائي
 من الخوفين اتوال ثم اخرجني من باب المدينة فاتمهي الى صخرة منقورة فاذا عليها مكتوب كل
 من كذب عنك وعرق حبلتك فان ضعف يقينك فاسأل ثلوثي بعينك قال في التنوير واعلم رجك
 ان رفع الهمة يستلزم طريق الآخرة عن الخلق وعدم التعرض لهم اذ ين لهم من الخلق للعرض
 ثم اوج اليه من الماء حياة النفوس ومن خلعت عليه خلعة الملك حفظها وصانها غري بان دما
 ولا تسلب عنه واللدنس مخلص الموابح تحري ان لا تترك له فلا تدنس اهل الاخ ايمانك بطلعك
 الخوفين ولا تجعل اعتقادك الا على رب العالمين وكن اهل الاخ ابراهيميا فقد قال ابوك
 ابراهيم صلوات الله عليه وسلامه لاحب الاقلين وما سوى الله فل اما وجودا واما مكانا وقد قال
 سبحانه ملة ابراهيم اي اتبعوا سنته فواجب على المؤمن ان يبيع ملة ابراهيم ومن ملته رفع همة
 عن الخلق فانه يوم زجه في المنحني تعرض له جبريل عليه السلام فقال له الك حاجة فقال له انا البك
 لا واما الى الله تعالى فبلى قال فاسأله قال يحسب من سؤالي علمه بحالي فانظر كيف رفع همة عن الخلق
 ووجهها الى الملك الحق فلم يستغف بحبر بل ولا احتال على السؤال من الله بل يهوى ربه افرأب اليه من
 جبريل عليه السلام ومن سؤاله فذلك سلمه من عرود ونكاله وأنعم عليه بذواله وافضاله وخسه
 وجود اقباله ومن ملة ابراهيم معاداة كل ما شغل عن الله وصرف الهمة بالرد الى الله لقوله تعالى
 ثم عدوني الارب العالمين والفتي ان اردت الدلالة عليه فهو في الياس من الناس ولقد قال الشيخ ابو
 الحسن رضى الله عنه ايسر من نفع نفسي لنفسي فكيف لا يأس من نفع غيري لنفسي ورجوت
 نفسي فكيف لا ارجوه لنفسي وهذا هو الكسبية والا كسبر الذي من حصل له محصل له معنى لا
 دونه بعده وعز لا ذل معه وانفاق لا انقاده وهو كسبية اهل الفهم عن الله قال الشيخ ابو الحسن رضى الله
 عنه محبتي انسان وكان تقيلا على قسطنطينوما فانبسط فقلت له بارلدي ما حاجتك ولم صحبتني فقال
 ليدي قيل لي انك تحسن التكسية فصحتك لا تعلم منك ذلك فقلت له صدقت وصدق ومن حدثك
 ولكني انا لا تقبل فقال بل اقبل فقلت له نظرت الى الخلق فوجدتهم على قسمين اعداء واحباء
 نظرت الى الأعداء فقلت انهم لا يستطيعون ان يشكوك في اني ردي الله بها ففطعت نظري عنهم

ثم تعلقت بالأحياء فوجدتهم لا يستطيعون أن يبدوا في شيء لم يرد في الله ففعلت فنرى عنهم وتعلقت
بالله تعالى فقبل لي أنك لا تصل إلى حقيقة هذا الأمر حتى تقطع يأسك منا كما قطعنا من غيرنا أن نعطيك
غير ما قسمناه لك في الأزل وقال مرة أخرى لا بأسل عن الكيمياء أخرج الخلق من قلبك وأقطع
يأسك من ربك أن يعطيك غير ما قسم لك قال وليس يدل على فهم العبد كثرة عمله ولا مداومته على
ورده وإنما يدل على نوره وقوته غناه به واحتياشه إليه بقلبه ونحوه من ربي الطمع وتخلية حيلة الورع
وبذلك تحسن الأعمال وتزكو الأحوال قال الله تعالى أنا جعلنا بياعا الأرض زينة لها على أولاد
الإنس أحسن أعمالهم الأعمال الخلق هو بالفهم عن الله والفهم هو ما ذكرنا من علا غناه بالله
والاكتفاء به والاعتقاد عليه ورفع الحوائج إليه والدوام بين يديه وكل ذلك من قرة الفهم عن الله
تعالى اه ما يتعلق بغيرنا من كلام صاحب التنوير وكلام الكلام النفس الخطير وزنت رحلك
الله إذا تأملت ما بين بصيرتك بأصحاك بك في علانيتك وسررتك علمت منه أن ما ضمنه عظم الموقع
وأنت تستحسن من أزيد في هذا الموضوع إذ هو منوط بالأمان والتوحيد محتاج إليه بكل سالك ومريد
من ربه عاه حتى رعايته وصرف إلى العمل بمقتضاه مخمنا غنايته فقد تحقق بمحاسن الإيمان وكان من
ولاية الله تعالى بمكان ومن أهله وضعه وجعل قدره وموقعه خيف علة الوقوع في الشر الخفي والجلي
واستحق بذلك أن يطرد عن باب مولاه العلي فيقوى طمعه في الخلق ويضيق عليه منسعات أبواب
الرزق كما قال بعض العارفين المكاشفين رضي الله عنه قبل في نوم كالبقرة أو يقظة كالنوم لا بد من
فاقة إلى غيري فأضاعها عليك مكافأة لسوء أدائك وخرورك عن حالك في عبوديتك إنما أتيتك
بالفاقة لتفرغ إلى منها وتنصرف بهادني وتوكل فيها على سبكتك بالفاقة لتصير ذهابا خاصا فلا تفرغ
بعد السبك وسبكتك بالفاقة وحكمت النفس بالغي فان وصلت إلى عودك بالغي وان وصلت إلى غيري
فقطعت عنك وتوادموني وحسبت استياك من أسبابي عطر ذلك عن باقي من عوكتك إلى منك ومن
توكتك إليه كمالك أه ومنهم من تألف من قبول الرقي على أيدي الخلق وترفع همة عن ذلك وإن
لم يكن سؤال ولا طلب يحكي عن حماد بن سلمة رحمه الله أنه قال كل من جوارى امرأة أرملة لم
أنتام وكانت ليلة ذات مطر فسمعت صوتها تقول يا رقي رقي قال فخطر لي بالي أنها أختي فافقه فصرخ
حتى أختس المطر ففعلت معي عشرة دنابر ودققت عليها الباب فقالت حماد بن سلمة فقلت نعم كيف
الحال فقالت بحبر وعافية أختس المطر ودقني الصبيان فقلت خذي هذه الدنابر وأصلي بها بعض
شأنك قال فصاحت بنية لها حاسة أريد أجاد أن تكون بيننا وبين معبودنا واسطة ثم قالت لا
لارفعت صوتك بأظهار السر علمت أن الله يؤدبنا بأظهار الرقي على أيدي مخلوق وذكر الشيخ
عبد الرحمن السلمي عن ابن عباس بن دهقان قال كنت عند بشر بن الحرث رضي الله عنه فحو
يحدثكم في الرضا والتسليم فإذا هو برجل من المصوفة فقال له يا أناصر انقطع عن أخذ البر من أيدي
الخلق ولا إقامة الحياه فان كنت متحققا بأزهد منصرفا عن الدنيا فخذ من أيديهم لينمحي عماك عندهم
وأخرج بما يعطونك إلى الفقراء وكن بعد التوكل تأخذونك من القريب فأشد ذلك على أصحاب
بشر فقال بشر اسمع أيها الرجل الجواب الفقراء ثلاثة فقير لا يسأل وإن أعطى لا يأخذ فقير لا يسأل وإن أعطى
الروحانيين إذا سأل الله تعالى أعطاه وإن أقسم على الله أقسمه وفقير لا يسأل وإن أعطى قيل
فذلك من أوسط القوم بمقيدة التوكل والسكون إلى الله تعالى فهو من نوضع له الموائد في حطه
القدس وفقير معتقد الصبر وموافقة الوقت فإذا طرقت الحاجة خرج إلى عبيد الله في طلب
إلى الله بالسؤال فكفارة سؤاله فمدقه فقال الرجل رضي الله عنك وقال رضي الله عنه

إذا التبس عليك أيها المريد (أمران) وأجبان أو مندوبان فلم تدر أيهما أولى أن تستغل به كطلب ما لا بد منه من العلم لوالسي على الحال وكطلب علم زائد على ما لا بد منه واشتغال بنوافل وكصلاة النوافل والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (فانظر أنقلها على النفس فانه لا ينقل عليها إلا ما كان حقاً) أي أولى لأنها محمولة على الجهل فشانها (٢٩) ١٤ بدأ من هو طلب الحظوظ والفرار من الحقوق فإذا وجد

إذا التبس عليك أمران فانظر أنقلها على النفس فانه لا ينقل عليها إلا ما كان حقاً (هذا ميزان صحيح باعتبار غالب الأنفس لأنها محمولة على الجهل والشهوة فشانها أبدأ أنها هو طلب الحظوظ والفرار من الحقوق كما تقدم عند قوله حظ النفس في المعصية ظاهر جلي وظها في الطاعة خافن خفي إذا وجد المريد من نفسه ميلاً وخفة عند بعض الأعمال دون البعض اتهمها وترك ما مالت إليه وخف عليها وعمل بما استغله قال بعض العارفين منذ عشرين سنة ماسكين قلبي إلى نفسي ساعة وسكون القلب إلى النفس هو اتباعه لا خوف عليها دون الانقلا وهو معدود عندهم من نفاق القلب ومن في عليه شيء من دواعي الهوى كان فلا يؤمن عليه من مثل هذا خفة العمل على النفس إنما تكون لاجل موافقة هواها وهواها لا يعمل إلا إلى الباطل فإذا التبس عليك أمران وأجبان أو مندوبان ولم نعلم أيهما واجب أو أفضل لتقدمه على الآخر فانظر أنقلها على نفسك فاعمل بما قلنا باعتبار غالب الأنفس لأن النفس المطمئنة لا توصف بالجهل ولا بالشهوة فقد نجح العمل عليها ولا يدل ذلك على أنه باطل فليكن نظر العبد حينئذ إلى ما هو أكثر فائدة وأعظم جزية فليقدمه على غيره وقد ذكر الشيخ أبو طالب المكي رضى الله عنه حكاية عجيبة في شره النفس وكونها لا تميل إلا إلى الباطل قال حدثني بعض أخواني عن بعض هذه الطائفة قال قدم علينا بعض الفقراء فاشترى بنا من حار لنا شجلاً مشوا يدعونه إلى في جماعة من أصحابنا فلما مد يده أخذلقمة وحملها في فيه ثم لفظها ثم اعتزل وقال كما أياكم فانه قد عرض لي عارض معني من الأكل فقلنا لا كل إن لم تأكل فقال أياكم علم أما أنا فغير أكل ثم انصرف قال فكرهنا أن تأكل فقلنا لودعونا الشؤاء فسألناه عن أصل هذا الجهل فلعل له سبباً مكرها فدعونه فلم يزل به يسأله عنه حتى أقر أنه كان بحمته وأن نفسه شرهت إلى بيعه ثم صاع على منه فشواه وافق أنكره اشترى شموه قال فرمينا له للكلاب قال ثم أتيت الرجل بعد وقت يسأله لاني معني ترك أكله وبأى عارض فقال أخبرك ما شرهت نفسي إلى طعام منذ عشرين سنة لراية التي راضتها فلما قدمتم إلى هذا شرهت نفسي إليه ثمها شرهته قبل ذلك فقلت أن في الطعام غلة فكرهتها لاجل شدة شره النفس إليه قال الشيخ أبو طالب رضى الله عنه فانظر حرك الله كيف انفقنا في شره النفس على قصة واحدة ثم اختلفا بالتوفيق واخذلان فقصم العالم بالورع والحسبة وترك الجاهل مع شره النفس بالحرص وترك المراقبة أعني البائع للحمل وعصم الآخرين للتوفيق بحسن الأدب وهو وقع شره النفس عن الأكل بعد صاحبهم ثم تدارك البائع بعد وقوعه بصدق المشتري وحسن نيته اهزم ميزان الخرافص وأكثر تحقيقاً من الأول وهو أن يتدبر في الموت به فأي عمل شره أن يكون مشغولاً به إذا ذلك فهو حق وما عداه باطل قال في اطائف الناس وكلوت ميزان على الأفعال والأحوال كما هو ميزان في دائرة الوقت أم الوقت فسما تقدم يعني أنه علامة صحة مرتبة الولاة وأما الأفعال والأحوال فإذا التبس عليك أمران لا تدرى هل يرضى الله فعله أو تركه أو حاله أنت بها لا تدرى هل ففت فيها حق أو وقت فيها هوى فأورد ذلك على ما أنت فيه من أفعال وأحوال فتشكل حاله وعمله فتدبر مع تقدير ورر والموت عليها ولم تنهرم فهي حق وكل حاله وعمله هزمها

فإن نخرج روحك ونجيدك الكبراس لا خلاصك في طلب العلم وقصدك به وجه الله تستغل به وإن كنت تتركه ذلك ونحبان تكون في ذلك الوقت مشغولاً بذكر الله لا بطلب العلم فلا تطلب العلم بل اشتغل بغيره لأن ذلك يدل على عدم اخلاصك فيه والكلام في القدر الزائد على ما لا بد منه من العلم

الموت فهو باطل اذ الموت حق والحق باطل ويدفعه لقوله عز وجل بل نقذف بالحق على الباطل
 فندمغه فانما هو زهق قل ان ربى يقذف بالحق مستعلا الغيوب وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل
 كان زهوقا وما كنت فيه قائما بحيث لم يزهقه الموت اذ هو حق والحق لا يزهق (قال)
 وقد عاينت الكلام انا وبعض من يستغل بالعلمي انه يهدي اخلاص النية فيه وانه لا يستغل به الاية
 تعالى فقلت له الذي يقرأ القرآن هو الذي اذا قلت له عدا موت لا ينعى الكتاب من بده اه قلت
 وهذا هو فصل الخطاب ونهاية الصواب فان العبد في هذه الحالة لا يصدر منه الا العمل الصالح الخالص
 من شوائب الراء وما جرحه حظ النفس واتباع الهوى فهذا هو المطلوب من العبد ولا يستعمل له ذلك الا
 ان يتحقق بما يقدر من حلول الموت وحصول القوت وهذا هو معنى قصر الامل الذي هو اصل حسن
 العمل وهو ان لا يقدر لنفسه وقتا ثانيا يكون فيه غيا وعند ذلك يتخلص عمله من الاوقات ويتطهر من
 انواع العوائد لان توقع الموت في كل نفس لحظة يهيم عليه جميع ذلك كما ذكره المؤلف رحمه الله
 تعالى وكل عمل استرسل فيه صاحبه غافلا عن تقدير وقوع ذلك ان لم يكن محتقبا لم يسلم مما ذكرناه
 فاذا بعد من الاخلاص من باخذ في علم غير متعين عليه الاخذ فيه لا يعتني عمره الا في نائي حال
 ويكون في الحالة الراحة متمكنا من ايقاع طاعة تركه مصلحتها على مصلحة ما اخذ فيه من العلم
 فيغور بنواها ويتحمله حصول التقرب بها لان في ذلك قوت نفسه وقارة حظه فانه قد
 يعرض له في حال اخذه فيه غرض دنيوي يكون احتطاه نفسه اكثر فيقدمه على ما كان اخذا
 فيه ويتشاغل به من غير مبالاة بما يفوته من ذلك وانما عبرنا بلفظ الاخذ ليدخل فيه تعلم
 وتعلم المعلم فان الامر فيهما واحد وكل عمل لا اخلاص فيه ليس بالله ولا لله مردود على صاحبه محض روب
 بعرضه وهذا يتبين لك غرور اكثر الخلق في علومهم وعمالهم الامن ورحم الله تعالى ولهذا نشاهد
 اكثر الناس عند تولي الموت هم يندمون على ما اسلفوه من عمل يودون ان لو انسى علم في الاجل
 وهيئات هيئات فنعوذ بالله من الغفلة في زمان المهلة فانها عمدا كل عمل فاسد ومنشأ وجود الغرة
 والجهالة لكل عالم وعابد وما ذكرنا من معرفة اختلاف درجات الصالح ليقدم الفاضل فيها على
 المفضول لا يصلح الا لمن ابد الله بنور اليقين وحمله على النصيحة في الدين وكان له حظ وافر من الخوف
 والحذر وموافقة مولاه في كل ورد وصدر ولا شك ان هذه المرتبة عز رتبة المثال محتمل اذ رآها
 الاحاد من الرجال وسبيل من لم يصل اليها من ذكرناه اذا كان متصفا ان يستعين بنظر من هو اوضح
 منه حالا واصوب تمقلا وفعالا ويقوض جميع اموره اليه ويعتمد اشارته في كل ما يشعر به عليه
 وحلما انصافه وجود انهامه لنفسه وعدم اعتماده على عقله وحده ومن لم يكن متصفا بالسلام
 معه هذيان فاسد ضرب في حديد بارد وسباني مز بقه تنبيه على غرور الاخرين في العلم في موضع اليقين
 من هذا والله تعالى التوفيق (من علامات اتباع الهوى المسارعة الى نوافل الخيرات والتسكك
 عن القيام بالواجبات) هذه من الضرر التي يتبين بها خفة الباطل وقيل الحق على النفس وما ذكره هو
 محال اكثر الناس فترى الواحد منهم اذا عتق التوبة لاهمله الا في نوافل الصيام والقيام وتكرار
 المشي الى بيت الله الحرام وما أشبه ذلك من النوافل وهو مع ذلك غير متدارك لما فرط فيه من الواجبات
 ولا متحلل لما زعمه من الظلمات والتبعات وماذا الا انهم لم يشتغلوا برضاة نفوسهم التي خدعتهم
 ولم يحفظوا عجايدة اهلهم التي استرقفتهم وملكتهم ولو اخذوا في ذلك لكان لهم فية اعظم شغل
 ولم يجدوا فية شغل لشيء من الطاعات والنفل قال بعض العلماء من كانت الفضائل اهم اليه من أداء
 الفرائض فهو مخدوع وقال محمد بن أبي الورق رضي الله عنه هلك الناس في جرفتين اشتغال بنافلة

من علامات اتباع الهوى
 المسارعة الى نوافل
 الخيرات (أي العبادات
 والتسكك عن القيام
 بالواجبات) فهذا غم
 تصور التي يحق فيها
 الباطل وينقل فيها الحق
 وانما كانت النوافل تحجب
 على النفس دون الفرائض
 لان العادة انه لا مزية في
 القيام بالفرائض واستواء
 الناس كهم فيها بخلاف
 النوافل فانها يدكر بها
 ويحصل لها بها مزية وجاه
 ومنزلة في القلوب وهذا
 هو حال اكثر الناس
 فتجد الواحد منهم اذا
 عقد التوبة أي صمم
 عليها لاهمله الا في نوافل
 الصيام والقيام وتكرار
 المشي الى بيت الله الحرام
 وما أشبه هذا من النوافل
 ومع ذلك هو غير متدارك
 لما فرط فيه من الواجبات
 ولا متحلل لما زعمه
 من الظلمات والتبعات
 وماذا الا انهم لم يشتغلوا
 برضاة نفوسهم التي
 خدعتهم ولم يحفظوا عجايدة
 اهلهم التي استرقفتهم
 وملكتهم ولو اخذوا في ذلك
 لكان لهم فية اعظم شغل
 ولم يجدوا فية شغل لشيء
 من الطاعات والنفل قال
 بعض العلماء من كانت
 الفضائل اهم اليه من أداء
 الفرائض فهو مخدوع وقال
 محمد بن أبي الورق رضي الله
 عنه هلك الناس في جرفتين
 اشتغال بنافلة

(قيد) الله تعالى (الطاعات) الواجبة عليك كالصلوات الخمس (بأعيان الاوقات) أي بأوقات معينة ولم يطلق وقتها (كي لا يمتنعك عنها وجود النسب) فانه تعالى لو أطلقها ولم يبين لها أوقانها لكانت النسب يفت على تركها فانك تسكسل وتقول متى أفرغ من حاجتي أصلي ولا تساع وقتها فرما مضى يومك أولئك ولم تفعلها بخلاف تقييدها بأوقات معينة فان ذلك يلجيك الى تحصيلها ويجحرك عن تقويتها (وسمع عليك الوقت) أي وسع أوقانها عليك ولم يضيها (كي تبي لك خصه الاختيار) فيمكنك فعلها في أول وقتها أو وسط أو آخره ولا تعد من المضعين لها إذا أنت بها في آخر وقتها مثلاً ولتتمكن أيضاً من الاتيان بها على الوجه الأكمل وهو مواطاة القلب للجوارح فان الوقت إذا كان متشعباً بممكنك أن تتخلى عن الشواغل والقواطع المانعة من استجماع الفكر والحضور مع الله تعالى حال العبادة واستعمال الآداب اللائقة بين بدي الله تعالى حيث (عقله نهوض العباد الى معاملته) أي الاقبال عليه بطاعته والقيام بحقوقه بويده طوما منهم لمطهر عليه من وجود الضعف ولما في نفوسهم من وجود الكسل (فارجع عليهم وجود طاعته) أي ألزمهم بذلك فراعهم وخوفهم بدخول النار ان لم يفعلوا (فساقهم اليه) أي الى الاقبال عليه بطاعته وفي نسخة اليها الى الطاعة (بأسلسل الاحباب) أي بالحب الشبه بالأسلسل الذي يوضع في عنق الأسير يحمله بها فترغمه من أسره الى الموضع الذي يريد وكذلك الاحباب

وتضييع فريضة وعمل بالجوارح بلا مواطاة القلب عليه وانما حرموا الوصول بتضييع الأصول (وقال) لخواص رضى الله عنه انقطع الخلق عن الله محملتين احداهما انهم طلبوا التوكل وضيعوا الفرائض والثانية انهم عملوا أعمالاً بالظاهر ولم يأخذوا أنفسهم بالصدق فيها والنصح لها وأنى الله ان يقبل من عامل عملاً بالصدق واصابة الحق قال الشيخ أبو طالب السكري رضى الله عنه فافضل شيء للعبد معرفته بنفسه ووقوفه على حده واحكامه حالته التي أقام فيها واقتداه بالعمل بما اقترض عليه بعد اجتنابه ما نهى عنه بعد بده في جمع ذلك ورزع يحجزه عن الهوى في ذلك ولا يشتغل بطلب نقل فروعهم من فروع لأن النقل لا يصح الا بعد حوز السلامة كالأغصان التي لا يخلص الربع للتاجر الا بعد حوز رأس المال فمضى تعذر عليه السلامة كان من الفضل بعد والى الاغتراض اقرب اه وقال رضى الله عنه (قيد الطاعات بأعيان الاوقات كي لا يمتنعك عنها وجود النسب) وسع عليك الوقت كي تبي لك خصه الاختيار) انعم الله عليك فيما أمرك به من الطاعات المؤقتة بالأوقات بتعمتين عظيمتين احدهما قبيته هالك بأعيان الاوقات لتوقعها فيها فتقو بزواياها ولوم تفعل هذا السوف بها ولم تعمل بها حتى تقوت فيقوتك بواياها والنعمة الثانية بوسع أوقانها عليك ليعين لك نصف من الاختيار حتى تأتي بالطاعات في حال سكون وبهمل من غير حرج ولا ضيق لله الخد على نعمه (عقله نهوض العباد الى معاملته) أي الاقبال عليه بطاعته فواجب عليهم وجود طاعته فساقهم اليها بأسلسل الاحباب عجبر بك من قوم يساقون الى الجنة بالأسلسل) لما علم الله تعالى فله نهوض العباد الى معاملته الواجبة عليهم من إقامة العبودية لشاهدة الرب ببي في حال طواعية منهم اذ في ذلك قوة أعينهم وغاية نعيمهم وأرجع عليهم وجود طاعته على حال كراهية منهم لا حل ما خوفهم به ان لم يفعلوا فساقهم بأسلسل نحو فقه وتحذره اليهم واستدراجهم بذلك

حين اراد منهم الدخول في الاسلام فيقادون الى الجنة بالأسلسل في راقهم وهذا معنى حديث قاله في أسارى بدر ولفظه عجب الله من أقوام يقادون الى الجنة بالأسلسل والعجب والتعجب استعظام أمر خفي شبيه وهو مستحيل عليه تعالى ففقه المذهب السلف يقولون ان الله عجباً ولا نعلم حقيقته وهو منزّه عن معناه المشهور والخلف يروون ذلك فيقولون معنى التعجب المنسوب الى الله عاظهار عجب هذا الأمر خلقه لأنه بديع الشأن وهو ان الجنة ما بها فان يسارع اليها النفساتها وهؤلاء يرغبون عنها ويمتنعون منها عفاً بقادوا اليها بالأسلسل كما يقادون الى الأمر المكروه وقيل لراد بالتعجب لانه هو الاحسان الى المتعجب منه فانك اذا قلت ما اعزتك بملكك انك تريد الاحسان اليه واكرامه فالحق أحسن ذلك الى هؤلاء القوم حيث دعاهم الى الجنة وساقهم اليها كرها وهذا في حق العالم أجمع لا خاصة فلا يحتاجون الى الاحباب والتجويف والتحذير لأن الله تعالى شرح صدورهم وقرر بصائرهم وكتب في قلوبهم الامان وحسبهم الطاعات وبقيهم العصيان فلم يحتاجوا الى شيء من ذلك لئلا يحررهم من الاغيار التي عاك القلوب فملازمون لها طوعاً وطواً بل لو أكرهوا على تركها لم يستطيعوا الصبر عنها وفائدة تكليفهم حقيقة اظهار محبتهم كإيمانهم الملك وتزراءه الملائكة من حضرة بجمدة زيادة في القرب والتشريف

الى ثأفة نعمهم مما اعلهم به وفعلهم ما يفعل بالحي الأبرار كنف يؤذّب بضرب على استرساله على مقتضى طبعه وحيلته ويلزم أمور شاقة عليه فيفعلها ويحكي ذلك والغرض انما هو حصوله على منفاعه التي هو جاهل بها فاذا كبر وعقل عرف ذلك عما ناو قد عجب بك من قوم يساقون الى الجنة بالسلاسل كما يفعل بالسارى الكفار حين يراد بهم الدخول في الاسلام فيقادون الى الجنة بالسلاسل في رقابهم وهذا حديث يروى عن رسول الله ﷺ هكذا عجب الله من أقوام يقادون الى الجنة بالسلاسل قلت وتغير المؤاف رحمة الله بالسلاسل والسوق بها واستعماله ذلك في التكليف الواجبة التي ألزم العباد القيام بها من بدع الاستعارات كما قال الشاعر وهو أبو خراش الهذلي

وليس كعبد الدار بأمر مالك * ولكن أحاطت بالرقاب السلاسل
وكذلك عظمه بالحديث المذكور في الإشارة به الى مقصوده في غاية الحسن * قال بعض العلماء يجوز أن يكون معنى التعجب المنسوب الى الله تعالى فيه اظهار عجب هذا الأمر خلقه لا بتدبير الشأن وهو أن الجنة التي أخبر الله تعالى بما فيها من النعم المقيم والعيش الدائم والخلود فيها الذي عن حكم من سمع به من ذوى العقول أن يسارع اليها ويبدل محمودة في الوصول اليها يتحمل المسكارة والمشقات كسائر ما هو لا يمتنعون عنها برغبتهم عنها ويهدون فيها حتى يقادوا اليها بالسلاسل كما يقاد الى المسكروه العظيم الذي تنفر منه الطباع وتام منه الأبدان وتكرهه النفوس وقد فرأى جماعة من القراء بل عجب و يسجدون بضم الناء وفي حديث رسول الله ﷺ لقد عجب الله من فلان وفلانة في قصة الانصارى الذي قال لا امرأه أكرمى ضيف رسول الله ﷺ وهو حديث صحيح مشهور والعجب منسوب الى الله تعالى وقد ورد في الكتاب والسنة فهو اذا حق الصفات السعوية (أوجب عليك وجود خدمته وما أوجب عليك الدخول الجنة) هذه عبارة حسنة موافقة لعنى ما تقدم المقصود من هذا كله الاعلام بأن الله تعالى غنى عن خلقه لا تنفعه طاعتهم ولا ينقصهم معصيتهم وأن التكليف كلها انما أوجبها عليهم لما يرجع اليهم من مصالحهم لا غير * قلت وما ذكره المؤلف رحمه الله تعالى هو محال عامة الناس الذين من شأنهم التباي وعدم الانقياد لأمر والنهي ولذلك احتاجوا الى التذويف والتحذير والمواودة والحض للبالغة في التكبير وأما خلاصة منهم فلم يحتاجوا الى شئ من ذلك لأن الله تعالى شرح صدورهم وورثهم بشارتهم وكتب في قلوبهم الايمان وحب اليهم الطاعة وبغض اليهم العصيان فلم يقتضوا على ما اقتصر عليه المذكورون من فعل الواجبات واحتجاب المحظورات فقط بل اضافوا الى ذلك المبادرة الى أعمال الطاعات والمسايرة الى نوافل الخيرات والجلية صارت أعمالهم كلها قربات وذلك انهم حررتهم وصحة عبوديتهم نعم العبد صعب لولم يخف الله لم يعصه (قال) في التنوير وانما جعل الحق سبحانه الاحتجاب على العباد علمانه بكمهم عليه من وجود الضعف وما تقوسهم متصفة به من وجود الكسل فأوجب عليهم ما أوجب له لو خيرهم فما أوجب عليهم لم يكونوا في قاعين الا قليلا وقليل منهم فأوجب عليهم وجود طاعته وفي التحقيق ما أوجب عليهم الدخول الجنة فساقهم الى الجنة بسلاسل الايجاب عجب بك من قوم يساقون الى الجنة بالسلاسل قالوا عذر حرك الله انما لمحتجوا الواجبات فرأينا الحق سبحانه جعل في كل ما أوجبته نطفة عامن جنبه في أي الأوامر كان ليكون ذلك التطوع من ذلك الجنس حارر الماعسة ان يقع من الخلل في قيام العبد بالواجبات وكذلك جاء في الحديث أنه ينظر في مفروض صلاة العبد فان نقص منها شئ يكمل من النوافل فافهم رحمة الله هذا ولا تكن محققا على ما فرض الله عليك بل تكن فيك ناهضة حب توجس انك على معاملة الله تعالى

(أوجب عليك وجود خدمته في الظاهر وما أوجب عليك في الحقيقة ونفس الأمر (الدخول الجنة) لأنه تعالى غنى عن خلقه لا تنفعه طاعتهم ولا ينقصهم معصيتهم وانما أوجب عليهم ما يرجع اليهم من مصالحهم وهو دخول الجنة لا ليحصل له شرف بذلك وهذا ينص على ما عليه لا أن حاصله أنه تعالى انما أوجب على عباده طاعته لقله هو وضع اليها فساقهم اليها بسلاسل الايجاب وسوقهم اليها بذلك انما هو لا يرجع اليهم وهو دخول الجنة بدليل الحديث وهو عجب برك الخ قبول المعنى الى أن سوقهم الى طاعته وهو انما يجامها عليهم فسوق الى الجنة فلم يوجب عليهم الا دخولها وهو ما صرح به هنا

(من استغفر أن ينقذ
الله من شئونه) الله
استغفره (وأن يخرج
من وجود غفلة) الله
استغفره أي
استغفره في الشئ
والغفلة واستغفره
مخرجه الله منها (قد
استغفره أي فكما
استغفره القدرة الإلهية
أي المنسوبة إلى الإله
بعض النسخ بقية الله
أي نسبه إلى العجز (و
الله على كل شئ مقتدر
أي مع أنه تعالى وحده
نفسه بالافتقار على كل
وخرجهم من ذلك من
الأيام فينبغي له أن يقدر
باب مولا بالذلة والافتقار
فعساه يسهل على
تأنيده وظهر
تأنيده وظهر
المعنى بالحكم التي تو
عن الصالحين الذين تقا
لهم في بدايتهم الزلا
ووقعت منهم قبل تو
النفوس فتداركهم
بلطفه وأصلح أعمالهم
وصفي بأحوالهم كغفلة
ابن عياض وعبد الله
المبارك وأبي عقاب
علاوان وغيرهم رضى
عنهم

تعالى فيألم بوجبه عليك ولو كان العباد لا يجدون في موازينهم الأفعال الواجبات وثواب ترك المحرمات
لقاتهم من الخير والمنة لا يحصره حاصر ولا يحزره حازر فسيحان الله الفاتح للعباد أبواب المعاملة والمهي
لهم أسباب المواصلات قال واعلم أن الحق سبحانه عاين على عبادة ضعفاء وأقرب فأوجب الواجبات وبين
المحرمات فالضعفاء اقتصر وأعلى القيام بما أوجب والتارك لما حرم وليس في قلوبهم من سلطان الحب
ووجود الشغف بما يحملهم على المعاملة من غير إيجاب فتلهم كمثل العبد يعلم السيد منه أنه إن لم يخرجهم
بهذا لشيء فذلك وقت سبحانه الأوراد ووظف وظائف العبودية وعرف ذلك بالطالع والغارب والزوال
وصيرورة ظل كل شئ مثله في الصلاة وبالحول في الأموال التامة العين والماشية وبوقت حصول المنفعة
في الزرع وأبوا حقهم يوم حصاده ويعسر ذي الحجة في الحج وبشهر رمضان في الصيام فوظف الوظائف
ورفقا وجعل للنفوس فيفسحة الخطوط والسبي في الأسباب وأهل الله بهم أهل الفهم عنه فجعلوا
الأوقات كلها وقتا واحدا وألهمهم كله محال إلى الله تعالى فأصدف فعلوا أن الوقت كله له فجمعوا شئنا منه
لغيره ولذلك قال الشيخ أبو الحسن رضى الله عنه عليك بورا حاد هو إسقاط الهوى ومحبة المولى أيت
الحبة أن تستعمل محبا لأفيا وافق محبو به وعلموا أن الأقسام أمانات الحق عندهم وودائعهم لديهم
فعلموا أنهم مطالبون برعايتها فوجروا همهم لذلك وكان له الربوبية الدائمة كذلك حقوق ربوبية
عليك دائمة فربوبية غير مؤقتة بالأوقات فحقوق ربوبية عليك ينبغي أن تكون أيضا كذلك لذلك
قال الشيخ أبو الحسن رضى الله عنه أن لكل وقت شهما يقضيه الحق منك بحكم الربوبية اه
(من استغفر أن ينقذ الله من شئونه وأن يخرجهم من وجود غفلة فقد استغفر القدرة الإلهية
وكان الله على كل شئ بمقتدرا) من استغفره الشهوة واستغفره قدرة الغفلة فلا ينبغي له أن يستغفر أن
ينقذ الله من أمر شئونه وأن يخرجهم من وجود غفلة لما يشاهد من استحكام ذلك فيه فإنه في ذلك
نسبة العجز إلى القدرة الإلهية والله تعالى متصرف بالافتقار على كل شئ وهذا من الأشياء وليعلم العبد أن
قلوب العباد ونواصيهم بعيدة فلا يقنط ولا يياس رليقصد باب مولا بالذلة والافتقار فعساه
يسهل عليه ما استضعفه ويطهر فيه ما استغفر به وبذلك على الله بغير زول ويعبر هذا المعنى بالحكايات
التي تروى عن الصالحين الذين تقدمت لهم في بدايتهم الزلا ووقعت منهم قبل توهم النفوس فتداركهم
الله تعالى بلطفه واستنقذهم بحجوده وعطفه فأصلح أعمالهم وصفي بأحوالهم وأبدل شياهم بحسنات
ورفعهم من أسفل سافلين إلى أعلى الدرجات كل ذلك في أقرب زمان وأقصر مدة وأوان والحكايات في
هذا المعنى عن الشيوخ مثل سيدى الفضيل بن عياض وعبد الله المبارك وأبي عقاب بن علاوان
وغيرهم رضى الله تعالى عنهم معروفة مشهورة * ومن أغرب ما رأيته في هذا المعنى ما رواه عبد الصمد
ابن مغفل عن عمه وهب بن منبه رضى الله عنهما أن رجلا قتل نفسا جاء إلى سائح من سائحي بني إسرائيل
فسأله عن ذلك قال فرفع له السائح من الأرض عرجونا أيضا قدما حائلا ثم قال له أذا أخضر هذا
العرجون قُلت تو بنك وأراد السائح بذلك أن يؤمنه من التوبة لعظم ذنبه فاخذ الرجل العرجون
حاشوه يطعم في التوبة ويعزم قتال وجعل يعبد الله تعالى زمانا يدعو حتى أخضر ذلك العرجون باذن
الله تعالى وقدرته * وأغرب من هذا وأعجب ما خرج في سلم في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري
رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا فسأل عن
أعداء أهل الأرض فدل على رآه فأتاه فقال قتل تسعة وتسعين نفسا فهل لي من توبة فقال لا فقلته
فكملت المائة ثم سأل عن أعلم الأرض فدل على رجل عالم فقال أنه قتل مائة نفس فهل له من توبة

(ر. تاوردت الظلم) أى

النسبوات والمعاصى

والغفلات (عليك

ليعرفك) حال زودها

(قدر مامن) حاله (به

عليك) أى ما كان خدمت

الله به عليك سابقا من

الأنوار والاقبال على

مولاك فتحمده عليها إذا

رجعت الى حالك عرفت

أن ذلك نعمة عظيمة فيك

منك الحمد والشكر فقد

صارت النعمة نعمة وقد

يكون سبب ورودها ما

حصل منك من الاعجاب

بطاعتك فوردها عليك

لتعرف قدرك ولاتعدي

ظورك فلا تسكب ولا تزي

نفسك على أبناء جنسك

وهذه نعمة أيضا وقد ترد

عليك عقوبة وأمتحان

وعلمة ذلك أنك كلما

خرجت من معصية وقعت

في أخرى وهكذا لا توفى

للتوبة ولا تعقد التقصير

من نفسك (من لم يعرف

قدر النعم بوجودها عرفها

بوجود فقداها) هذا التحليل

لما قبله كأنه قال إنما كان

ورود الظاهر فقدر النعم

لأن الأشياء إنما تنبئ

بأصداها فعند وجود

النعم يظهر فضل

الناقص فاما يعرف قدر

نعمة البصر مثلا من ابتلى

بالمعي وقد قيل إنما يعرف

قدر الماء من ابتلى بعطش

فقال نعم من تحول بينه وبين التوبة انطلق الى أرض كذا وكذا فان بها أباها يعبدون الله عز وجل
 فاعبد الله معهم ولا ترجع الى أرضك فانها أرض سوء فانطلق حتى اذا أتى نصف الطريق أناه الموت
 فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاءنا مقيلا بقلبه الى الله تعالى
 وقال ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط فاناهم ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم حكما فقال قيسوا
 ما بين الأرضين فالى أيتهما كان أدنى فهو له فقاموه فوجدوه أدنى الى الأرض التي أراد فقضت ملائكة
 الرحمة قال فتادة قال الحسن ذكر لنا انه لما أتاه ملك الموت نأى يصدره * وقال عيسى بن دينار كان
 يقال مارق الله عبد العمل الأبر هو بر يدان بقلبه منه ولا وفى الله عبد النزوع عن ذنب الأبر هو بر يدان
 يغفر له * وقد ذكر القاضي بونس بن عبد الله المعروف بابن الصغار رحمه الله في كتاب التفسير والتدبير
 لصالح العمل أنه أخبره نفع من أهل العلم قال كان رجل من أهل الأدب له حجاب تجمع به بحال مكرهه
 فدعوه ذات يوم ذم يحجم فقالوا له لا تلبسك من اجابتها فقال دخلت البارحة في الأبر بعين وأنا أستحي من
 سني ثم لم ألبس الحبر والعبادة قال وروى عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أنه قال وجبت حجة الله على
 ابن الأبر بعين وذكر فيه أيضا عن معيث بن سمي قال كان رجل من بني اسرئيل يعمل بالخطايا فيبدا هو
 في سائر ذات يوم ذكر ما سلف من عمله فقال اللهم غفر انك فات على ذلك الحال فغفر له وذكر فيه أيضا عن
 رجل من العلماء أنه رأى في منامه شيخا رجلا من الشعراء قد أحرقوا به يسألونه قال فقلت له يا أبا الشيخ
 أخبرني بأحكم بيت قالته العرب فأنشدني

صنما صاحت علال الشبك رأسه * فلما علاه قال للباطل ابعده
 قال فوالله لقد نعتني الله عز وجل بهذا البيت فاذكرتم بعد ذلك عند شهوة أو خطيئة أو لادعت عنها
 وأرجوان لا يفارقني إلا انتفاع بها بقيت ان شاء الله تعالى وفي الحكمة ناب الذكور حركات مستحسنة
 في هذا المعنى فطالع ذلك فيه الله المستعان الموفق لارب غيره * (ربما وردت الظلم عليك ليعرفك
 قدر مامن به عليك) الظلم فاضداد الأنوار فما من نور إلا وفي مقابله ظلمة وكل ظلمة على قدر
 نورها والشئ يعرف بظده كقيل * وبضدها تنبئ الأشياء * فما أوردته عليك من ظلمات
 الحجة والغيبة في ليلالي المحجر والفرقة فاما ذلك ليعرفك قدر مامن به عليك من أنوار التجلي
 والحضور في نهاية القرية والوصلة فجميع ذلك نعم شايعة عليك من غير علم منك بذلك * (من لم يعرف
 قدر النعم بوجودها عرفها بوجود فقداها) كثر الناس لا يعرفون قدر النعم إلا أفقدوها وذلك
 لاجل غلبة الغفلة عليهم حين وجودها عندهم قال سري القسطنطيني رضي الله عنه من لم يعرف قدر النعم
 محسلة من حيث لا يعلم * وقال الفضيل رضي الله عنه عليكم بمداومة الشكر على النعم فقل نعم نعمة زالت
 عن قوم فعاد اليهم وقال بعض البلغاء اذا كانت النعمة وسيمة فاجعل الشكر لها نعمة وقال آخر شكر
 النعمة عصمة من حلول النعمة وفي معنى هذا قيل انما يعرف قدر الماء من بلى بالعطش في البادية لا من
 كان على شاطئ الأنهار الجارية وقيل أيضا الولد العاق المصير على تائبه انما يعرف قدر الأب يوم وفاة أبيه
 وقيل نعم الله بحججه وله تعرف اذا فقدت ومن دعاء بعض الصالحين اللهم عرفنا نعمتك بدوامها ولا تعرفها
 لما بزوالها قلت ولأجل غلبة الجهل النعم الأعند الفقير وتضيع الشكر عليها من العبد أمرنا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بالنظر الى من هو أسفل منا لا نزيد نعمة الله علينا والسعد من وعظ بغيره قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم روى عنه أبو هريرة رضي الله عنه أنظر الى من هو أسفل منك ولا
 تنظروا الى من هو فوقكم فهو أحقر أن لا زدروا نعمة الله عليكم وروى أيضا عنه أنه قال
 اذا نظر أحدكم الى من هو أسفل عليه في المال والخلق فليتنظر الى من هو أسفل منه من فضل محبته قال

للشيخ

قدر الماء من ابتلى بعطش البادية لا من كان على شاطئ الأنهار والادوية الخاربة
 دونهما من غلال الشارب الا من

[illegible]

[illegible]

والمعارف الالهية (فوجدت القلب محصورا بالآثار) أى معلقا بصور المكنونات من أموال
وألاد وغيرهما (فارتفعت من حيث نزلت) أى من المكان الذى نزل فيه هو القلب لانها مطهرة مقدسة فلا تحل فى القلب المكنون
بالأغيار (فرغ قلبك من الأغيار) أى التعلق بغير مولك وامح عنه صور الآثار بأن لا توجه بسيرك الى غير ربك فلا يكون لك إله
الأبواب اعتاد الأتباع (يسمون بالمعارف والأشهرار) قال تعالى والذين جاءهم أوفيناك بالدينهم فسئلناهم كلام المصنف كيف يشرق قلب
مخجور الأكنان منقطع عن مرئى اذ كان كذلك (فلا تستطع من الغنى) أى أعطاه المعارف والأشهرار (ولكن استعطي من
نفسك وجود الاقبال) عليه محصور بالآثار غير مرأى قلبك بالجواهر والكرامات ثم قال

لا طالب ربك بتأخير مطلبك ولكن طالب نفسك بتأخير أدبك والعبادتان يتفقان معنى وإن
اختلفا لفظاً ﴿حقوق في الأوقات يمكن قضاءها وحقوق في الأوقات لا يمكن قضاؤها إذا ما من وقت
رد الله عليك فيه حق جديد وأمرأ كيد فكيف تقضي فيه حق غيره وأنت لم تقض حق الله فيه
لحقوق التكاثر في الأوقات هي وظائف العبادات الظاهرة من صلاة وصيام وغيرهما فمن فاته شيء منها
في وقته المعين أمكنه قضاءه في وقت آخر إذ قد جعل له في ذلك مجال رحيم فيستدرك فيه ما يقو به من
تلك الحقوق والحقوق العساة إلى الأوقات هي المعاملات الكباطنة التي تقتضيها أحوال العبد وأوردت
فيه المأثورة عليه ووقت كل عبد لله عليه من ذلك والعبد طالب بحقوق جميع ذلك عند ربه وعليه
أن الله تعالى على كل عبد عند كل حال يحل مراراً ويرد عليه حق جديد وأمرأ كيد ولا يسعه إلا أن يوفيه
أدراكه فإن فاته أحد مجال لقضائه ولا يمكنه ذلك فقل العبد أن يكون مراقباً لقلبه حتى يقوم بمراعاة
تلك الحقوق التي لا يمكنه قضاؤها إن فاتت قال مسيد أبو العباس المرسى رحمه الله عنه أن وقت
العبد أربعة لأخماس لما النعمة والبليّة والطاعة والمعصية وثمة تعالى عليك في كل وقت منها سهم من
العبودية يقضيه الحق منك بحكم الربوبية فمن كان وقته الطاعة فسيبيله شهود المنة من الله عليه أن
يهادها وقته للقيام بها ومن كان وقته المعصية فحقضى الحق منه وجود الاستغفار والتبسم ومن كان
وقته النعمة فسيبيله الشكر وهو فرح القلب بالله ومن كان وقته البليّة فسيبيله الأرض بالقضاء والعبر
والرضا رضا النفس عن الله والعبر مشتق من الإصبار وهو نصت الغرض للسهم وكذلك العابر
ينصب نفسه غرضاً لسهم القضاء فإن ثبت لها فهو صابر والصبر من القلب بين يدي الرب وفي الحديث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أعطى فسكرك وابتنى فصر وظلم ففكر وظلم فاستغفر ثم سكت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لماذا لا يارسول الله فقال أولئك علم الأمان وهم مهتدون أي علم
الأمن في الآخرة وهم المهتدون في الدنيا ﴿مخافات من عرك لأعوض له ما حصل لك منه لا قيمته﴾
عمر العبد مدينان لأعماله الصالحة القريبة من الله تعالى والموجبة على بل الثواب في الدار الآخرة وهذه
هي السعادة التي لها يكبر العبد ويسعى من أجلها وليس له منها إلا ما سعى كما قال تعالى وإن ليس للإنسان
الإلماسي فكل جزء يقو به من العمر خالياً من عمل صالح يقو به من السعادة بقدره ولا عوض له منه قال
الجنيد رضي الله عنه الوقت إذا فات لا يستدرك وليس شيء أغز من الوقت وكل جزء يحصل له من العمر غير
خال من ذلك يتوصل به إلى ملك كبير لا يفني ولا قيمة لما يوصل إلى ذلك لأنه في غاية الشرف والنفاسة

(٤ - ابن عباد - ثاني)
 تلاعوضه في أي لاعودة ولا رجوع له فاذا خلصته من العسل الصالح لا يبقى هو
 وطيفه ذلك الوقت فانك من السعادة بقدره ولا يملكك نذار كه (والمحصل لك منه لاقصمه) أي لا يمكن أن يقام بشي أعظم قدره لك أنك
 تتوصل به إذا اشتغبت بحق الله تعالى فيه الى ملك كبير في الآخرة وشرف عظيم كثير لا يبقى ولذا عظمت حرأعاده السلف الصالح رضى الله
 عنهم لا تقاسمهم ولخطائهم وبادروا الى اغتنام ساعاتهم وأوقاتهم ولم يصنعوا أعمالهم في البطالة والتقصير ولم يقنعوا من أنفسهم بما لو لا هم
 الا بالحديث الثمير وفي الحديث ما من ساعة تأتي على العبد الا يذكر الله تعالى فيها الا كانت عليه خير فوئدامة ويقال ان العبد يوم القيامة
 تعرض عليه ساعاته في اليوم اليلة فيراها خازن مصفوقا ر بعار عشر بن خزانة فبري في كل خزانة ليعاود له جزاء لما كان أو دعي في تلك
 الخزانة من الأعمال الصالحة والتي لم يعمل فيها شيئا رها فافرحه فتعسر ويندم حيث لا ينفعه الندم ثم يلقى عليه الأرض والسكون

ولا أجل هذا عظمت مراعاة السلف الصالح رضى الله عنهم لا نفاسهم ولظلماتهم وبادروا الى اغتنام
ساعاتهم وأوقاتهم ولم يصنعوا أعمالهم في البطالة والتقصير ولم يفتنوا من أنفسهم بل ولاهم إلا بخير
والقشعرى وقد قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه بقبية عمر المرء ماها عن يدرك فيها ما فات
ورحمتي ما ألمات وقد نظم بعض الشعراء في المعنى رحمه الله وأرضاه فقال

بقية العمر عندى ماها عن • وإن غدا غير محسوب من الزمن

يستترك المرء فيها بكل فائتة • من الزمان ويعدو السوء بالحسن

وقال رجل لعمر بن عبد الله بن قيس رضى الله عنه وهو يزبد الجمعة ففحقى أكلك فقال له لولا أنى
أبدر لو فقت لك قاله وما أبدر قال أبدر خروج رضى وقال الحسن البصرى رضى الله عنه أدركت
أفوا كما كانوا على ساعاتهم أشفق منكم على دنائكم ودراهمكم يقول كالا يخرج دينارا ولا درهمها
الافيا بعد عليه نفعه فكذلك لا يحبون أن يخرج ساعة من أعمارهم الا فيما يعود عليهم نفعه • وقال
السرى السقطى رضى الله عنه جرت من بغداد أربال باط الى عباد ان لا صوم بها رجب وشعبان
فانفقلى فى طريقى على الجرجاني وكان من الزهاد الكبار قد نازت افطاري وكان معى ملح مدقوق

وأقر اص فقال ملحك مدقوق وشعك ألوان من الطعام لن تفلح ولن تدخل فى سنن المحبين فنظرت الى
مزود كان معه فيه صوفى من الشعير فسفينة فقلت هذا عاك الى هذا قال انى حسبت ما بين المغن والسف
سبعين نسيجة فامضت اخبر منار بعين سنة وفى الخبر ثامن ساعة تأتى على العبد لا يدرك الله تعالى

فيها الا كانت عليه حسرة • ويقال ان العبد تعرض عليه ساعاتى اليوم والليلة فراه خزان مصفوفة
أرباعا عشر بن خزانة فيرى فى كل خزانة لعبا ولذة وعطاء وجزاء لما كان أو كثر من ساعاته فى
الدنيا من الحسنات فيسره ذلك ويقتطبه فاذا صرته فى الدنيا ساعاته التى لم يدرك الله فيها رآها فى
الآخرة خزانة فارغة لا عطاء فيها ولا جزاء عليها فيسره ذلك ويحسره عليه كيف فاته حيث لم يدخر فيها
شيئا فيرى جزاءه مدخورا ثم يلقى فى نفسه الرضا والسكون وجامق الخبر ان أهل الجنة ينتهجون فى نعيمهم

اذ سطع لهم نور من فوق أضاءت من منزلهم كايضى الشمس والقمر لاهل الدنيا فينظرون الى رجال
من قومهم أهل عليين يرونهم كايرون الكوكب البرزى فى أفق السماء وقد فضلوا عليهم فى الأنوار
والجالو لنعيم المقيم كايضل القمر على سائر النجوم فينظرون اليهم بطيرون على نحت تسرح بهم فى

الهواء يزرون ذا الحلال والا كرلم فينتوهم هؤلاء بأخواننا ما نصقتمونا كنا صلي كما نصلون
ونصوم كما نصومون فإخذ الذى فضلتم به علينا فاذا النداء من قبل الله تعالى أنهم كانوا يجوعون حين
تسعونو يعطشون حين يرون ويمرون حين تكسون ويذكرون حين تسكونون ويكفون حين
تضحكون ويقومون حين تنامون ويحافون حين تنامون فلذلك فضلوا عليكم اليوم فذلك قوله تعالى

فلانهم نفس متأخى لهم من فرة أعين جزاء بما كانوا يعملون وقال أبو على الدقانى رضى الله عنه
رؤى بعضهم مجتهدا فقيل له فى ذلك فقال ومن أولى منى بالجهد وأنا أظنم أن أخى الأبرار والكبار من

السلف قال الله تعالى وفى ذلك فليتنافس المتنافسون وفى معناه أشعروا

السباق السباق قولوا وقولا • حشر النفس من حسرة المسبوق

• (ما أحببت شيئا الا كنت له عبدا وهو لا يحب أن تكون لغيره عبدا) المحبة للشيء تقتضى الانقياد

له وشدة العلاقة وأن لا يبنى به تدلا كاقيل حبك للشيء يعنى ويصم وذلك يعنى استعباده للحب له

فمن أحب غير الله عز وجل فقد استعبده ذلك الغير مكانما كان والله لا يحب أن تكون لغيره عبدا

ولا يرضى بذلك نفس عبد الدينار نفس عبد الدرهم والزوجة والحيصة نفس واتكس وقال محمد بن السكك

ما أحببت شيئا • من أمور
الدنيا (الا كنت له عبدا)

لأن حبك للشيء يقتضى

انقيادك وشدة علاقته

به وأن لا يبنى به تدلا كما

قال حبك للشيء يعنى

يضم وهذا يعنى استعباده

لك فان أحببت غير الله

فقد استعبدت ذلك الغير

كأنما كان (وهو لا يحب

أن تكون لغيره عبدا)

أى لا يرضى بذلك وفى

الحديث نفس عبد الدينار

نفس عبد الدرهم والزوجة

والحيصة نفس واتكس

وقال الجنيد لك أن تكون

على الحقيقة عبد أو شي

مما دونه لك شترقى وانك

لن تصل الى صريح الحرية

وعليك من حقوق

عبوديته بجهة المكاتب

عبدانى عليهم

المفرق بين ههوا بصاربه في الوصول و ذوق هذارتبه حتى اليقين ويكون من ذلك في الدنايح وهو سر بان نور المشاهده في كايه الصبحه
تخلي به روحه و قلبه ونفسه حتى قاله وهو من اعلى رب الوصول قال في عوارف المعارف فاذا تحقق الحقائق يعلم العبد مع هذه الاحوال
سريته انه في اول المنزل فان الوصول هيها متماثل طريق الوصول لا يقطع ابدا لباقي في عمر الآخرة الابدئي فكيف في العمر القصير
الدنيوي اه (والا) نرد بالوصول تاذكر وهو عالم الحق في بالله تعالى بطريق الذوق والوجدان بأن اردناه الوصول المتعارف وهو
وصول الذات والاجسام فلا يصح (خجل) اي لانه تعالى (ربنا ان يتصل به شيء او يعمل هو بشيء) لا يستلزم مظهر ولا معنى إذ كيف
يتصل من لا يشبهه ولا يؤثر له بمن له شبهه وأظهر بشرط الاتصال المماناة في الوصف ولا نسبة بين كامل على الإطلاق ونافص على الإطلاق

(فر بك منه) الذي تشبه إليه أهل هذه الطريقة هو (أن تكون مشاهدة لقر به) منك قر بأعينك بأفستغمد هذه المشاهدة شدة المراقبة في التأديب بآداب الحضرة (والا) نقل ذلك بل أردنا أقرب الذي هو وصف صفات الأجسام غفر ابن زنت وموجود في (فر بأحسبها) لا يصح (الحقائق) أي العلوم الدينية التي يقذفها الله تعالى في أسرار العارفين عند رآتهم من الدعوى ونحوهم من رقى الأغيار وتعرضهم كسبرهم إلى نفحات الحق (تزد) (٤٠)

اللطيف من حيث لأدرك ولا وهم ولا إحاطة الإشارة اليقين وتحقيق الإيمان قال الشيخ أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الله السهروردي صاحب كتاب عوارف المعارف رحمه الله واعلم أن الاتصال والمواصلة أشار اليه الشيوخ وكل من وصل إلى صفو اليقين بطريق الذوق والوجدان فهو رتبة في الوصول ثم يتفاوتون فيهم من مجد الله بطريق الأفعال وهو رتبة في التجلي يعين فعله وفعل غيره لوقوفه مع فعل الله تعالى ويخرج في هذه الحالة عن التدبير والاختيار وهذه رتبة في الوصول ومنهم من يوقف في مقام الهيبة والانس بما يكشفه قلبه من مطالعة الجلال والجلال وهذا يحمل بطريق الصفات وهو رتبة في الوصول ومنهم من رقى إلى مقام الفناء شتملا على طهارة أنوار اليقين والمشاهدة مغيب في شهوده عن وجوده وهذا ضرب من تجلي الذات كحواس المقر بين وهذه رتبة في الوصول وفوق هذا رتبة حق اليقين ويكون ممن ذلك في الدنيا لمع وهو سر بان نور المشاهدة في كلية العبد حتى تحيط به روحه وقلبه ونفسه حتى قاله وهذا من أعلى مراتب الوصول فإذا تحققت الحقائق تعلم العبد مع هذه الأحوال الشريفة أنه في أول المنزل فإين الوصول هيئات منازل طريق الوصول لا تنقطع أبداً لا بد في عمر الآخرة الأبدى فكيف بالمرء القاصر الدنيوي (فر بك منه) أن تكون مشاهدة لقر به والافق ابن زنت وجود قر به (القرب الحقيقي) قرب الله منك قال الله تعالى وإذا سألك عبادي عني فاني قريب وقال تعالى ونحوه أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون وقال عز من قائل ونحن أقرب إليه من حبل الوريد وحظك من ذلك أنما هو مشاهدة لك لقر به فقط فستفيد هذه المشاهدة شدة المراقبة وغلبة الهيبة والتأديب بآداب الحضرة وأما أنت فلا يليق بك الأوصاف العبدية شهوده من نفسك كما يقول المؤلف رحمه الله تعالى بعد هذا المي تأقر بك مني وما أعدي عنك (الحقائق) في حال التجلي بمجلة وبعد الوحي يكون البيان فإذا قرأناه فأنشأناه ثم إن عملنا بيانه (الحقائق) العلوم الدينية التي يقذفها الحق تعالى في أسرار العارفين عند رآتهم من الدعوى ونحوهم من رقى الأشياء وتعرضهم بالاجار الافتقار لما يفتح عليهم المولى يكرمهم الحق تعالى بها تحقيقاً لوعده لهم من غير تعلم ولا دراسة وعند روادها عليهم وتجلبها لهم تكون مجلة لأنهم لم تمنعها ولا يدركون جهات حقيقتها فإذا رعوها ونصرفت فيها أذهانهم بالاعتبار والتأمل تبين لهم معناها وظهر لهم موافقتها كما بأيديهم من العلوم العقلية والنقلية من غير مخالفة حتى إن بعضهم بما يجري على لسانه وبنائه كلام كثير من غير أن يلقى له بالآفاذا فرغ من ذكره أو رسمه تصفحه وتأمله فمعه مستقيماً وقد أخبرني بنحو ذلك من قبله قدم صدق في هذا الطريق عن نفسه قال الإمام أبو القاسم القشيري رضي الله عنه وأصحاب الحقائق يجري بحكم التصرف عليهم شيء لا علم لهم به على التفصيل وبعد ذلك يكشف لهم وجهه فر بما يجري على لسانهم شيء لا يدركون وجهه ثم بعد رآتهم عن النطق به يظهر لقلوبهم بركان ما قالوه من شواهد العلم في تحقيق ذلك بمجرى الحال في نافي الوقت. له كلام الإمام أبي القاسم وهو موافق لما ذكره المؤلف رحمه الله تعالى والله تعالى أعلم وكانهما أشارا بذلك إلى المسئلة المتعارفة بينهم من موافقة

ولا يدركون جهات حقيقتها لظلم التجلي على قلوبهم (و بعد الوحي) لزوال ذلك التجلي (يكون) البيان) أي تصرف فيها أذهانهم بالاعتبار والتأمل فيتبين لهم معناها ويظهر لهم موافقتها بأيديهم من العلوم العقلية والنقلية حتى أنه ر بما يجري على لسان بعضهم كلام كثير لا يلقى له بالآفاذا فرغ من ذكره وتأمله وجدته صحيحاً مثال ذلك ما وقع من الخلاج من قوله تعالى الجنة الآتية فان هذا قاله لعظم التجلي عليه فإذا زال وتأمل فيه وجدته معناه صحيحاً لأن معناه عاينه لا قائم بالأشياء الأهو سبحانه وهذا معنى صحيح موافق الشرع كذا أقول بعضهم إنما ألوح لنا بالقلم فان ذلك لعظم التجلي عليه وغيبته عن حسه يرى أن نفسه نجين تلك الأشياء فإذا زال وتأمل فيه وجدته معناه صحيحاً أي أن التجلي على

الحقيقة

الألوح والقر وغيرهما وأشار بذلك إلى المسئلة المتعارفة بينهم من موافقة الحقيقة لشرع حيث قالوا حقيقة بلا شرع باطله وشرع بلا حقيقة باطله ثم استدلل على ذلك بقوله تعالى (فاذا قرأناه) أي أقرأناه في على لسان جبريل (فأنشأناه) أي فاستمع لقراءته ثم أقرأه بعد ذلك (ثم إن عملنا بيانه) أي بيان معانيه لك فقد جعل بيان المعنى بعد قراءته المقارنة للتجلى الأكمي

[illegible]

فليس المراد من السحابة الأمطار وإنما المراد منها وجود الأنهار (الوارد مراد لشعره لا لوحدها
 حظ نفسك منه كأن السحابة مراد لوجود الأنهار الذي اقتضاه وجود أمطارها لا مجرد وجود أمطارها
 وثمره الوارد أنما هي تأثر القلب به وتبدل صفاته المذمومة بصفات محمودة كما تقدم فإن لم تأثر وجود هذا
 فيك فلا تترك الوارد لا تفرح به فإن في ذلك نوعان من الاغترار وانخداعا بالنسبة لا ظاهر فيكون محلي حذر
 منه (لا تظن بقاء الواردات بعد أن بسطت أنوارها وأودعت أسرارها وذلك في الله غني عن كل شيء
 وليس بفيتك عنه شيء) أنوار الواردات المنسطة على العبد هي تكيف ظاهر وباطنه بكيفيات العبودية
 وأسرارها المودعة في عمالجه من عظمة الرتبة فإذا أفاك الوارد هذه الفوائد فلا تظن بقاءه في حال
 كونه لا بأس على فقده إذا فقدته فإن لك في الله غني عنه وعن غيره وليس لك غنى عن الله تعالى في شيء
 من الأشياء كإقال الشاعر

فليس المراد من السحابة الأمطار وإنما المراد منها وجود الأنهار (الوارد مراد لشعره لا لوحدها
 حظ نفسك منه كأن السحابة مراد لوجود الأنهار الذي اقتضاه وجود أمطارها لا مجرد وجود أمطارها
 وثمره الوارد أنما هي تأثر القلب به وتبدل صفاته المذمومة بصفات محمودة كما تقدم فإن لم تأثر وجود هذا
 فيك فلا تترك الوارد لا تفرح به فإن في ذلك نوعان من الاغترار وانخداعا بالنسبة لا ظاهر فيكون محلي حذر
 منه (لا تظن بقاء الواردات بعد أن بسطت أنوارها وأودعت أسرارها وذلك في الله غني عن كل شيء
 وليس بفيتك عنه شيء) أنوار الواردات المنسطة على العبد هي تكيف ظاهر وباطنه بكيفيات العبودية
 وأسرارها المودعة في عمالجه من عظمة الرتبة فإذا أفاك الوارد هذه الفوائد فلا تظن بقاءه في حال
 كونه لا بأس على فقده إذا فقدته فإن لك في الله غني عنه وعن غيره وليس لك غنى عن الله تعالى في شيء
 من الأشياء كإقال الشاعر

عوض

قَالَ تَعَالَى إِنَّمَا أُدْخِلُكَ فِي

الحال لتأخذ منها لا تأخذ

منك، لأنها جاءت حاملاً

هدية التعريف من الله

الك فاذا اوملت الك

ما کان فی فہاء فلا تطلب

نقار ما اذا طلع بقا 77

حال
مف

بعد ان المع رساله ولامين

بعد ان ادى امانته فان
 ٩

طلبت لقاءه ^ح كنت عبد

الحامل لا عبء المحمول * ثم

اقام دليلا على ذلك بقوله

(نظلمك الى بقاء غيره)

من الواردة المذكورة

وغيرها كالانوار والمقامات

والنعم الباطنة والظاهرة

(دلیل علی عدم وحدانک

ع اذلو وحدثه في قلبك

وَأَنفِخُ بِهِ فَيَنفُخُ عَلَيْهِ فَيَكُونُ نَاطِقًا

(ادلای علی غلام و صلاتک رو)

قلوبنا اذ بدات البقية بسطت

الافاق

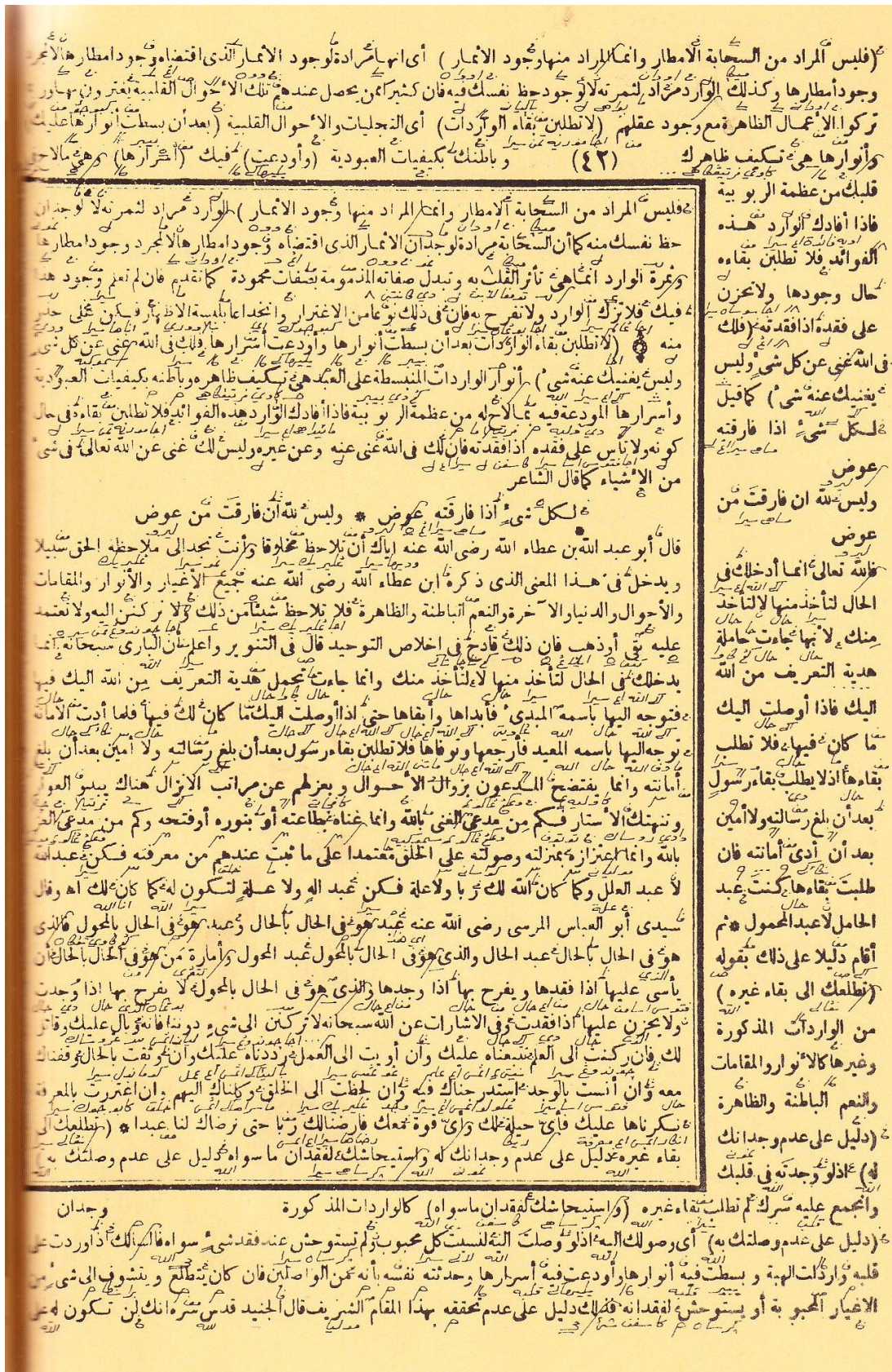
6

وليس الله ان يارق من عوض
فلكل شيء اذا ارقته عوض * وليس الله ان يارق من عوض
قال ابو عبد الله بن عطاء الله رضي الله عنه اياك ان تلاحظ مخلوقا وزنت بحال ملاحظة الحق سبيلا
ويدخل في هذا المعنى الذي ذكره ابن عطاء الله رضي الله عنه جميع الاعياد والانوار والامانات
والاحوال والدينار والاخرة والنعم الباطنة والظاهرة فلا تلاحظ شيئا من ذلك ولا تركس اليه ولا تعتمد
عليه في اذهب فان ذلك قادح في اخلاص التوحيد قال في التنوير واعلم ان الباري سبحانه تعالى
يدخل في الحال لتأخذ منها لا لتأخذ منك وانما جاء يحمل هدية التعريف من الله اليك فيها
تفوجها اليها باسمه المبدى فايدها وانما جاء حتى اذا وصلت اليك كما كان لك فيها فلما أدت الامانة
توجه اليها باسمه المبدى فارجمها ونواها فلا تظلم بقدر شوق بعد ان بلغ رشاته ولا ايمان بعد ان بلغ
امانته وانما يقتضيه المكون بوزن الاحوال ويعلم من مراتب الانزال هناك بين العوالم
وتنهك الاستراقص من مدعى الغنى بالله وانما غناه طاعته أو بنوره أو فتحة ركن من مدعى الغنى
بالله وانما اعترافه بمجته وصوته على الحق فتمتد على ما قبض عندهم من معرفته فكن عبد الله
لا عبد العلة وكما كان الله لك رب ولا علة فكن عبد الله ولا علة لتكون له كما كان لك آله وقال
سيدى ابو العباس المرسي رضي الله عنه عبد هو في الحال بالخال وعبد هو في الحال بالمولى فالذي
هو في الحال بالخال عبد الحال والذي هو في الحال بالمولى عبد المحول والمرارة من هو في الحال بالخال ان
يأسي عليها اذا فقدها ويفرح بها اذا وجدها والذي هو في الحال بالمولى لا يفرح بها اذا وجدت
ولا يحزن عليها اذا فقدت في الاشارات عن الله سبحانه لا تركن الى شيء دون الله فانه قال عليك قائم
لك فان كنت الى العبد متعاضدا عليك وان اوبت الى العمل برؤيته عليك وان لم تقم بالخال وفنك
معه وان است بالوحد مستند حاك فيه فان لحظت الى الخلق فكذلك اليهم وان اعترت بالمعرفة
انكرها عليك فابى حيلة تلك رأى قوة فذلك فارضالك ربنا حتى نراك لنا عبدا (تظلمك الى
بقاه غيره وعليك على عدم وجدانك له واسم سبحانه لا بعد ان ماسوا كليل على عدم وصلت الى

والتجمع عليه سركم فطلب بقاء غيره (كراستين حاشك لعمدة ان ماسواه) كالواردات المذكورة
 (دليل على عدم صلته به) أي وصولك اليه اذا وصلت اليه لنفسك كل محبوب ولم تستوحش عنه فقد شئ سواه فالكراستين اذاوردت على
 قلبه وارادات الهية وبسط فيه انوارها وادعت فيه اسرارها وحدته نفسه بأنه عن الوااصل فان كان يتطلع وينشوف الى شئ من
 الاغيار المحبوبة أو يستوحش لفقدانه فذلك دليل على عدم تحققه بهذا المقام الشريف قال الجنيد قدس سره انك لن تكون له على

خفيفه عبد اوتشي، مما هو اهلك مسترق وانك ان تصل الى مصر مع الحرية وتعليك من حقوق عبيد يته بقية (النعيم) أي نعيم الدنيا والآخرة
 في النعيم والتلذذ بما فيه من الملاهي والطعام والحرير والولدان والقصور (٤٣) (وان تنوعت مظاهره) أي مواضع
 ظهوره وهي في الأمور
 المذكورة التي ينعم بها
 ظاهرا (فانما هو) أي
 النعيم معنى النعيم والتلذذ
 (بشهوده) تعالى (واقتراب
 أي انما يكون غنما حقيقيا
 اذا كنت حال ملاستك
 تلك الأشياء مشاهدا له
 وحاضرا معه فكان لنسكن
 تلك الحالة فليس ذلك
 نعيم حقيقة بل هو عذاب
 (العذاب) أي التأم
 (وان تنوعت مظاهره)
 من الضرب والجوع
 والسلاسل وغيرها (انما
 هو) أي العذاب بمعنى
 التأم (بوجود حجاب
 تعالى أي انما يكون التأم
 حقيقة اذا كنت حال
 ملاستك تلك الأشياء
 بحجوب باطنه وكان غنما
 عنك فان كنت مشاهدا
 له فليس ما أنت فيه غنما
 حقيقة بل هو نعيم (فبسبب
 العذاب) أي التأم (ووجود
 الحجاب وأتمام النعيم
 أي النعيم التأم أي التلذذ
 والنعيم في النظر الى وجهه
 الكريم) أي مشاهدته
 بعين البصيرة في الدنيا
 وبالصبر في الآخرة فبما
 أن النعيم محصور في شهود
 الرب والتأم في الحجاب
 عنه وأما ما ينعم به ظاهرا أو يعذب به ظاهرا فليس نعيم فليس نعيم ولا عذاب بل نظر الى ذاته (ماتعة القلوب من الهم والاحزان) الديني
 (ولا جل ما منعت من وجود العنان) أي متعته الرب ومشاهدته بعين البصيرة والالام يحصل غناهاهم ولا حزن على قوت شيء ومن انشأ
 الحجاب

كانت تملأ أهواء صرفة فاستجمعت لذاتك العين أهوائ
 فصار يمسك في من كفت ما حسده وصرت في الوري مذمرت مولاي
 تركت للناس ذنباهم ودينهم وشغلهم كرك ياديني وديناي
 وقد سئل العبد أبو سلمان الداراني رضي الله عنه عن أقرب ما يقرب العبد الى الله تبارك وتعالى فقال
 أقرب ما يقرب به اليه أن يطلع الله على قلبه وهو لا يرى من الدنيا والآخرة غيره فبهذه هي العلامة
 الصادقة والدلالة القاطعة على التحقق بهذا المقام العظيم فان كان له شعور بشيء من الأعيان المحبوبة
 فقطاع الى بقائها أو استوحش لفقدانها فذلك دليل على عدم تحققه بذلك فليعرف منزله وحده
 وليعمل في تصحيح هذا المقام بهذه وقال رضي الله عنه (النعيم) وأن تنوعت مظاهره
 فاعلم هو عيشه وده واقترابه والعذاب هو أن تنوعت مظاهره فاعلم هو وجود حجاب فبسبب العذاب وجود
 الحجاب وأتمام النعيم بالنظر الى وجهه الكريم مظاهر النعيم المتنوعة هي ما ورد من أنواع الثواب في الدار
 الآخرة من الحور والقصور والولدان والعلمان والملا كل والمشارب والملابس الى غير ذلك من أنواع
 السرات والذات ومظاهر العذاب المتنوعة هي ما ورد من أنواع العقاب فيها من الجحيم والجحيم والرقوم
 والحيات والعقارب والسلاسل والأغلال والأنكال وغير ذلك من أنواع الآلام والعقوبات وليس وجود
 النعيم والعذاب بسبب وجود هذه الأشياء ومباشرتها النعيم والعذاب وانما ذلك لما تضمنته وظهر فيها من
 وجود قرب الله تعالى وشهوده للنعيم أو وجود حجاب وأعراضه عن المنة فهذا الأمران يتمايق
 النعيم والعذاب على التحقيق (ماتعة القلوب من الهموم والأحزان فلا جل ما منعت من وجود
 العنان) وجود الهموم والأحزان الديني وهو لا يخرج من رؤية النفس واعتبارها وبقاء حظها



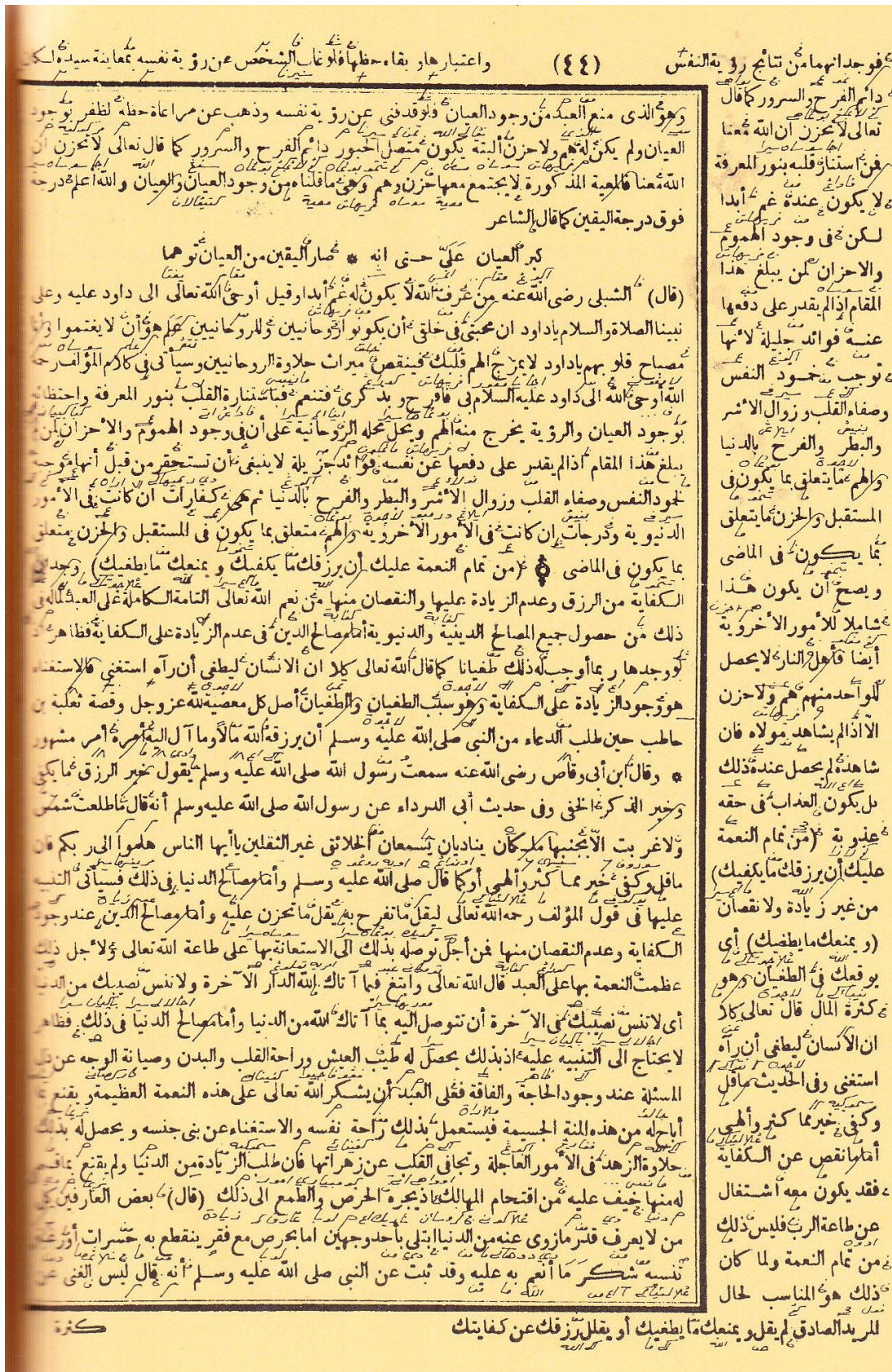
خفيفه عذابا ونسيء عاصوا له مستغرق وانك ان نصل الى صرح الحربة وتعليك من حقوق عبوديته بقية (النعيم) أي نعيم الدنيا والآخرة
في النعيم والتلذذ بما فيه من الملاهي والطعام والحرير والولدان والقصور (٤٣)

فجاء العبد بكل ما هو عليه من غواية ومطالبه ومنتهى آماله وما ربه به بفوز بالنعيم ويحظى بالملك
العظيم وعند ذلك ينسحب كل محبوب ولبس عن كل مفروح به ومفروب وهذه هي صفة أهل التفريد
الذين استغروا في ذكر الله الحيد كاردى عن أبي عبد الله البصري رضى الله عنه قال سألت رجلا باللكام
الذي أجلسك في هذا الموضع فقال لي وما شألك عن شيء وان طلبته لم يدر كره وان لحقته لم تقع عليه قلت
تخبرني بما هو قال علمي بأن محاسبة الله تستغرق نعيم الجنان ثم قال أواه قد كنت أظن أن نفسي ظفرت
ومن الخلق هو رب فاذا انما كذاب في مقاتلي لو كنت محبها صادقا اطعم على أحد فقلت أما علمت أن
الحسين خلفاء الله في أرضه مستأمنين بحلقه يبعثونهم على طاعته فصاح صيحة وقال لي يا محدث
لستم راحة الحب وعان قلبك يا ذاك من الفرت ما أحسحت أن يرى فوق ما رأيت ثم قال
يا سامع يا أرض أشهدا أني ما خطر على قلبي ذكر الجنة والنار فإني كنت صادقا فإمتني فوالله ما سمعت له
كلما بعدها وخفت أن يساء إلى الظن من الناس من قتله فتركتهم مضت فبينما أنا على ذلك وإذا أنا
بجماعة فقالوا أما فعل القبي فكنيت عن ذلك فقالوا ارجع فان الله قد وضع فضيلتهم عليهم عليه فقلت
لهم من هذا الرجل ومن أتم قالوا بل يحك هذا الرجل به كأن قد عطر لبط قلبه على قلب إبراهيم الخليل عليه
الصلوة والسلام أما أنته يخبر عن نفسه أن ذكر الجنة والنار ما خطر على قلبه فهل كان أحكم كذا
الآبراهيم الخليل عليه وعلى نبينا الصلوة والسلام فقلت من أتم قالوا نحن السبعة المخصوصون من الأبدال
قلت علموني شيئا قالوا لا تحت أن تعرف ولا تحت أن يعرف أنك من يحب أن لا يعرف وفي مثل هذا
الحال أنشدوا

كانت تملأ أهواء صفرية فاستجبت لأذراك العين أهوائي
فصار يحسدني من كفت ما حسده وصرت مؤلى الوري مذموم ثلواني
توت لناس دنياهم ودينهم شغلهم كرك ياديني ودينائي

وقد سئل العبد أبو سلمان الداراني رضى الله عنه عن أقرب ما يتقرب به العبد إلى الله تبارك وتعالى فقال
أقرب ما يتقرب به إليه أن يطلع الله على قلبه وهو لا يريد من الدنيا والآخرة غيره فهذه هي العلامة
الصادقة والدلالة القاطعة على التحقق بهذا المقام العظيم فان كان له شعور بشيء من الأعيان المحبوبة
فقطاع إلى بقائها أو استوحش لفقدانها فذلك دليل على عدم تحققه بذلك فليعرف منزله وحده
وليعمل في تصحيح هذا المقام بهذه وقال رضى الله عنه (النعيم وأن تنوعت مظاهره)
فأعلم هو غشوم ورافترابه والعذاب كان تنوعت مظاهره فاحذر وجود حجاب فيسبب العذاب وجود
الحجاب وانما النعيم بالنظر إلى وجه الكريم مظاهر النعيم المتنوعة هي ماورد من أنواع التواضع في الدار
الآخرة من الحور والقصور والولدان والعلمان والملاهي والمشارب والملاهي غير ذلك من أنواع
المسررات والذات ومظاهر العذاب المتنوعة هي ماورد من أنواع العقاب فيها من الحميم والحجم والزقوم
والخبات والعقارب والسلاسل والأغلال والنكال وغير ذلك من أنواع الآلام والعقوبات وأيسر وجود
النعيم والعذاب بسبب وجود هذه الأشياء وما شترتها النعيم والمعذب وانما ذلك لما تضمنته وظهر فيها من
وجود قرب الله تعالى وشهوده للنعيم أو وجود حجاب وأعراضه عن المعذب فإذن الامران يتماثلان
النعيم والعذاب على التحقيق (ما يتعده القلوب من الهوم والأحزان فلاجل ما منعت من وجود
العنان) وجود الهوم والأحزان الدنيوي والآخروي من نتائج رؤية النفس واعتبارها وبقاء حظها

عنه ولما ما نعيم في مظهر أو بعدته مظاهره فليس نعيم ولا عذاب بالنظر إلى ذاته (ما يتعده القلوب من الهوم والأحزان) الدنيوي
فلاجل ما منعت من وجود العنان أي معاناة الرب ومشاهدته بعين البصيرة واللام يحصل عذابها ولا حزن على قوت شيء من انشا



كثرة العرض والتمتع الغنى غنى النفس وغنى النفس عن الدنيا شرف الأولياء المختارين وعز أهل التقوى من المؤمنين المحسنين ولقد صدق الشاعر في قوله

غنى النفس ثا يكفك من سدخلة • فان زدت شيئا عاذك الغنى فقرا

(بحر) عن بنان الحال رضى الله عنه أنه قال كنت قطر وحاطا بإعلى باب بنى شيبه سبعة أيام لم أذق

شيبا فنودت في سرى إن من أخذ من الدنيا فوق ما يكفيه أعمى الله عينيه قلبه وقال عبد الواحد بن زيد

رضى الله عنه ذكر لي أن في خرائب الدنيا حارة بمنونة تنطق بالحكمة فلم أزل أطلبها حتى وجدتني في حربة

جالسة على حجر عظيم صوفيه حلقوة الرأس فلما نظرت إلى قالت لي من غير أن أكلها مرحبا

بك يا عبد الواحد قال فقلت ربح الله بك وعجبت من معرفتي ولم يرفي قبل ذلك فقلت ما الذي

جاء بك ههنا قلت جئت لتعطيني قالت وأعطى الواعظ بو عظم ثم قالت يا عبد الواحد أيعلم أن العبد إذا كان

في كفاية ثم مال إلى الدنيا سلمه الله سبحانه وتعالى خلاوة الزهد فظل غيران والمها فان كان له عند الله

نصيب عامته فحقاقي سره وقال عبيد أردت أن أرفع قدرك عند ملائكتي ووجه عرشى وأجعلك دليلا

لأولياي وأهل طاعتى في أرضي قلت ألى عرض من أراض الدنيا وتركتى فورثك بذلك الوحدة بعد

الانس والذئب بعد العز والفقر بعد الغنى عبيد أرجع إلى ما كنت غلبة أرجع إليك ما كنت تعرفه من

نفسك قال ثم تركتني وولت غنى فانصرف وتبغى بحسرة منها • وفي بعض الكتب أن أهون ما صنع

بالعالم إذا مال إلى الدنيا أن أسلمه خلاوة مناجاتي • وذكر أبو ابراهيم اسحق بن ابراهيم التجيبي القرطبي

المالكي رحمه الله في كتاب النصائح له عن أبي عبد ربه الشامي ثم الدمشقي أنه كان من أكثر أهل دمشق

تمالا فخرج مسافرا فأمسى إلى جانب نهر ومعه في زبل به قال فسمعت صوتا يكثر حمد الله تعالى في

ناحية المرح فأنعمته فوافيت رجلا ملقوا في حصر فسلمت عليه فقلت من أنت يا عبد الله فقال الرجل

من المسلمين فقلت فما حالك هذه قال حال نعمه يجب علي حمد الله عليها قال فقلت وكيف واثقا أنت في

حصر قال وبك لا أحد الله تعالى وقد خلقتي فاحسن خلقي وجعل مشي ومولدي في الاسلام وأسنني

العافية في أركاني وسر علي تأا كره ذكره ونشره فمن أعظم نعمته من أمسي في مثل ما أنا فيه فقلت له

إن رأيت رجلك الله أن تقوم معي إلى المنزل فانزل علي النهر هناك قال ولم قلت لتصب من الطعام

ونعطيك ثا يغنيك عن لبس الحصر قال مالي فيه من حاجة فراودته علي أن يتعني فأني فانصرف وقد

نقاصرت في نفسي ومعتبنا إذا لم أخلف بدمشي رجلا بكارتني في غنى وأنا ألهس الزيادة فقلت اللهم اني

أتوب إليك من سوء ما أنا فيه فبت لا يعلم أخواني ما أجهت عليه فلما كان من السحر رحلوا كنعو

رحلتهم فبامضي وقدموا إلى دأني فصرفتها إلى دمشق فقلت ما أنا بأدق في التوبة أن مضيت إلى متحري

فسألني بالقوم فأخبرتهم وعاتبوني على المضي فابيت فلما قدم دمشق وضع يده بتصدق عليه فما زال

يفرق في سبيل الخيرات حتى احتصر ما وجدوا عنده الأقدس من الكفن زاد غير أني ابراهيم وكان يقول

يعني أبا عبد ربه المذكور والله لو أن نهر كم يعني نهر دمشق سال ذهبا ما خرجت إليه ولا أخذت شيئا منه

ولو قيل لي من شئ هذا العمود لقمعت البوعا فنته شوفا إلى الله وسوله • (ليقل ما تفرح به) من

ما تحزن عليه) دره المفاسد عند العقلاء أهم من جلب المصالح في زوى الله تعالى عنه فتقول الدنيا فرح مني

بذلك وفتح منها بالسير ولم يتطلع إلى زيادة من مال أو جاء فهو كامل العقل حسن النظر لنفسه لأنه دفع عن

نفسه مفسدة وجود الحزن بترك ما يفيد حصول مصلحة الفرح الذي يزول عن قرب واعتناض من

ذلك الراحة الدائمة كإفيل

ومن غيره أن لا يرى ما يسوؤه • فلا يتخذ شيئا يحزن له فقدا

(ليقل ما تفرح به) من

المال وغيره (ليقل ما تحزن

عليه) من زوى الله عنه

فتقول الدنيا فرح مني

بذلك وفتح منها بالسير ولم

يتطلع إلى زيادة من مال أو

جاء فهو كامل العقل حسن

النظر لنفسه لأنه دفع عن

نفسه مفسدة وجود الحزن بترك

ما يفيد حصول مصلحة الفرح

الذي يزول عن قرب واعتناض

من ذلك الراحة الدائمة كإفيل

ومن غيره أن لا يرى ما يسوؤه

• فلا يتخذ شيئا يحزن له فقدا

بذلك وفتح منها بالسير ولم

يتطلع إلى زيادة من مال أو

جاء فهو كامل العقل حسن

النظر لنفسه لأنه دفع عن

نفسه مفسدة وجود الحزن بترك

ما يفيد حصول مصلحة الفرح

الذي يزول عن قرب واعتناض

من ذلك الراحة الدائمة كإفيل

ومن غيره أن لا يرى ما يسوؤه

• فلا يتخذ شيئا يحزن له فقدا

بذلك وفتح منها بالسير ولم

يتطلع إلى زيادة من مال أو

جاء فهو كامل العقل حسن

النظر لنفسه لأنه دفع عن

نفسه مفسدة وجود الحزن بترك

ما يفيد حصول مصلحة الفرح

الذي يزول عن قرب واعتناض

من ذلك الراحة الدائمة كإفيل

فان صلاح المرء يرجع كله * فساد اذا الانسان عاز به الحدا
وقيل بعضهم لا تفتح فقال لاني لا اتي شيئا يفتني ففقدته فالفخر وخ به هو الخزون عليه ان قليلا فقليل وان
كثيرا فتكثير كما قيل

على قدر ما اولعت بالشيء يحزنه * ويصعب نزع السهم مهما تمكنا
يحكي ان رجلا جمل الى بعض الملوك فدخله من فيروز من صاعا بالجواهر لم يزل ينظر ففرح الملك به فرجا
شديدا فقال لبعض الحكماء عنده كيف يرى هذا فقال اراءه تصيبه وفقر اقل وكيف ترك قال ان انكسر
كانت مضية لا جبر لها وان سرق صيرت فقيرا اليه ولم يحد مثله وقد كنت قبل ان يعمل اليك في امن من
المصيبة والفقر فانني انا انكسر القدر يوما فعمطت مضية الملك فيه وقال صدق الحكماء لنت
في جعل البناء مثال هذه المصيبة واعظم منها نازلة بكل من له علاقة بشي من اسباب الدنيا فانها ان لم تؤخذ
منه يصعب او سرفه او حاجة نازلة فلا بد ان يتخذها عنها بالموت الهارم لذات النقص للشهوات فان كان
له آلف محبوب مثلا زل به عند الموت الف مبيد وفي واحدة لا نه كان يحبها كلها وقد سلبت منه في
كرة واحدا لتلك كان الزهد في الدنيا من فضا العقل * قال سهل بن عبد الله رضي الله عنه للعقل اليد
اسم ولكل اسم منها آلف اسم بر اول كل اسم منها ترك الدنيا * وقال الحسن رضي الله عنه كيف يسمى
عاقلا وهو يسمى ويصيح في الدنيا ومكاهة أهلها في المطامع والمشارب والملايس والمرابك اولئك هم
الخاسرون واولئك هم الغافلون واولئك هم الجاهلون واشهدوا

أبها المرء ان دنياك تحسر * طاف موجه فلا تأمنها
وسئل النجاة فيها عين * وهو خذل الكفاف والقوت منها
وقال ابو علي التقي رضي الله عنه أفمن أشغال الدنيا اذا أفلت وأف من حسر انما اذا أدبرت كعقال
فمن لا يركن الى شيء اذا قيل كان شيئا لو اذا أدبر كان خسر فو قد قيل في معناه

ومن يحمد الدنيا نسي نفسه * يحسوفه لعمري عن قليل بلومها
اذا أدبرت كانت على المرء حيرة * وإن أفلت كانت كثير إهمومها
وقيل لاني القاسم الجنيدي رضي الله عنه مني يستشكون الرجل موصوفا بالعقل فقال اذا كان للأموال غير
ولها شصفا وحما يوحته عليه العقال احنا بنتمس بذلك طلب الذي هو أولى بالعمل به ويؤثره على
ما سواه فاذا كان كذلك فمن صفته ركوب الفضل في كل أحواله بعد احكام العمل بما فرض الله
عليه وليس من صفة العقلاء اغفال النظر لما هو حق وأولى ولا من صفتهم الرضا بالنقص والتقصير
فمن كان هذه صفته بعد احكامه لما يجب عليه من عمله وترك المشاغل بما يزيل ويرك العمل بما
يفني وينقضي وذلك صفة لكل ما احتوت عليه الدنيا وكذلك لا يرضي أن يشغل نفسه بقليل
من زائل ويحسر حائل يصده المشاغل به والعمل له عن أمور الآخرة التي يدوم نعيمها ونفعها ويتأبد
بغير ورها ويشغل بقاؤها وذلك ان الدين يدوم نفعه ويبقى على العامل له حظا وما سوى ذلك زائل
معزوك ومفارق موزوب يخاف معز كهشوة العاقبة فيه ومحاسبة الله عليه بذلك صفة العاقل
لنصفحة الأمور بعقله والاخذ منها بأوفرها قال الله تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسن
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم الصالحون بذلك وصفهم الله تعالى ونذوا الالباب هم ذوو العقول
وأما وقع الثناء عليهم بما وصفهم الله فلا حد باحسن الأمور عند استماعها وأحسن الأمور
هو أفضلها وأبهاها على أهلها نفعها في العاجل والآجل والى ذلك نسب الله عز وجل من عقل في
كتابه أه كلام الجنيد رضي الله عنه وهو في غاية الحسن ونهاية التحقيق وفيه مكاسب لا تكتفى

gendruwo ①

ان اردت ان لاتعزل فلا تتول ولا تلتزم لك (كذلك من اود ما قبلها لان الولاية تاتى لها الى اخرن بسبب وقوع العزل عنها بموت او غيره ومقتضى نظر العقل ترك الولاية المأمور بها للالتصق في العزل عنها فيحصل (٤٧) عندك غايه لهم والخرن لان رغبتك في الولاية في السدائات)

من التنبه على كلام المؤلف رحمه الله تعالى فرائد ذكره همنا لاننا والله تعالى لو لم يوف العمل بمقتضى حكمه وان اردت ان لاتعزل فلا تتول ولا تلتزم لك (كذلك من اود ما قبلها لان الولاية تاتى لها الى اخرن بسبب وقوع العزل عنها بموت او غيره ومقتضى نظر العقل ترك الولاية المأمور بها للالتصق في العزل عنها فيحصل (٤٧) عندك غايه لهم والخرن لان رغبتك في الولاية في السدائات)

ان رغبتك الدائبات زهدك النهايات ان دعاك اليها ظاهر منها (كذلك من اود ما قبلها لان الولاية تاتى لها الى اخرن بسبب وقوع العزل عنها بموت او غيره ومقتضى نظر العقل ترك الولاية المأمور بها للالتصق في العزل عنها فيحصل (٤٧) عندك غايه لهم والخرن لان رغبتك في الولاية في السدائات)

وظواهرها في غيبها لاهل فيها ويدعو اليها لاهل فيها (كذلك من اود ما قبلها لان الولاية تاتى لها الى اخرن بسبب وقوع العزل عنها بموت او غيره ومقتضى نظر العقل ترك الولاية المأمور بها للالتصق في العزل عنها فيحصل (٤٧) عندك غايه لهم والخرن لان رغبتك في الولاية في السدائات)

فقدوة الى خالفهم وهو هلا في نهايات الامور وبواطنها في هذا العالم وفيها عظمها لما اشبهت من (كذلك من اود ما قبلها لان الولاية تاتى لها الى اخرن بسبب وقوع العزل عنها بموت او غيره ومقتضى نظر العقل ترك الولاية المأمور بها للالتصق في العزل عنها فيحصل (٤٧) عندك غايه لهم والخرن لان رغبتك في الولاية في السدائات)

ساحتها وفتح باطنها ففتح العاقل بذلك فيهرب منها ويسلم من شرها وقد تقدم هذا المعنى عند قوله (كذلك من اود ما قبلها لان الولاية تاتى لها الى اخرن بسبب وقوع العزل عنها بموت او غيره ومقتضى نظر العقل ترك الولاية المأمور بها للالتصق في العزل عنها فيحصل (٤٧) عندك غايه لهم والخرن لان رغبتك في الولاية في السدائات)

الزهد ان ظاهرها في باطنها غيره قال ذهب بن منبه رضي الله عنه صاحب رجل بعض ارباب سبعة (كذلك من اود ما قبلها لان الولاية تاتى لها الى اخرن بسبب وقوع العزل عنها بموت او غيره ومقتضى نظر العقل ترك الولاية المأمور بها للالتصق في العزل عنها فيحصل (٤٧) عندك غايه لهم والخرن لان رغبتك في الولاية في السدائات)

ايام ليستفيد منه شيئا فوجده مشغولا عنه بذلك كز الله تعالى والفكر لا يقترن في اليوم السابع (كذلك من اود ما قبلها لان الولاية تاتى لها الى اخرن بسبب وقوع العزل عنها بموت او غيره ومقتضى نظر العقل ترك الولاية المأمور بها للالتصق في العزل عنها فيحصل (٤٧) عندك غايه لهم والخرن لان رغبتك في الولاية في السدائات)

وقال ياهذا قد علمت اني اريد الدنيا في كل خطيئة ولا اريد فيها رأس كل خير والتمس في كل نجاح كل (كذلك من اود ما قبلها لان الولاية تاتى لها الى اخرن بسبب وقوع العزل عنها بموت او غيره ومقتضى نظر العقل ترك الولاية المأمور بها للالتصق في العزل عنها فيحصل (٤٧) عندك غايه لهم والخرن لان رغبتك في الولاية في السدائات)

فاحذر من اني في كل خطيئة وارغب في رأس كل خير وتضرع الي ربك ان يرب لك نجاح كل بر قال (كذلك من اود ما قبلها لان الولاية تاتى لها الى اخرن بسبب وقوع العزل عنها بموت او غيره ومقتضى نظر العقل ترك الولاية المأمور بها للالتصق في العزل عنها فيحصل (٤٧) عندك غايه لهم والخرن لان رغبتك في الولاية في السدائات)

مؤكف اعرف ذلك قال كان عهدي ومجلا من الحكماء قدسية الدنيا بسبعة اشياء شهبها الماء المسال (كذلك من اود ما قبلها لان الولاية تاتى لها الى اخرن بسبب وقوع العزل عنها بموت او غيره ومقتضى نظر العقل ترك الولاية المأمور بها للالتصق في العزل عنها فيحصل (٤٧) عندك غايه لهم والخرن لان رغبتك في الولاية في السدائات)

يسر ولا يري ويصر ولا ينفع وبطل العمام يفر ويخذل والبريق الخلب يضر ولا ينفع وبسجيات (كذلك من اود ما قبلها لان الولاية تاتى لها الى اخرن بسبب وقوع العزل عنها بموت او غيره ومقتضى نظر العقل ترك الولاية المأمور بها للالتصق في العزل عنها فيحصل (٤٧) عندك غايه لهم والخرن لان رغبتك في الولاية في السدائات)

الصف يضر ولا ينفع وزهر اليبس يفر يضره ثم يضر فتراه عسها وباحلام النائم يرى السرور في (كذلك من اود ما قبلها لان الولاية تاتى لها الى اخرن بسبب وقوع العزل عنها بموت او غيره ومقتضى نظر العقل ترك الولاية المأمور بها للالتصق في العزل عنها فيحصل (٤٧) عندك غايه لهم والخرن لان رغبتك في الولاية في السدائات)

منامه فاذا اسبق ظلم يحذر في يده شيئا الا خيرة والعقل المسلوب بالسلم الزلف يفر ويقتل فتدبر (كذلك من اود ما قبلها لان الولاية تاتى لها الى اخرن بسبب وقوع العزل عنها بموت او غيره ومقتضى نظر العقل ترك الولاية المأمور بها للالتصق في العزل عنها فيحصل (٤٧) عندك غايه لهم والخرن لان رغبتك في الولاية في السدائات)

هذه الاخر السبعة سبعان سنة ثم ذلت فيها خرفا واحدا ففسدها باقوا الى تلك من احبها وترك (كذلك من اود ما قبلها لان الولاية تاتى لها الى اخرن بسبب وقوع العزل عنها بموت او غيره ومقتضى نظر العقل ترك الولاية المأمور بها للالتصق في العزل عنها فيحصل (٤٧) عندك غايه لهم والخرن لان رغبتك في الولاية في السدائات)

من عرض عنها فرائد في المنام فقال لي يا بني زنتني كزنايتك قال فباني نحوه يكون الزهني (كذلك من اود ما قبلها لان الولاية تاتى لها الى اخرن بسبب وقوع العزل عنها بموت او غيره ومقتضى نظر العقل ترك الولاية المأمور بها للالتصق في العزل عنها فيحصل (٤٧) عندك غايه لهم والخرن لان رغبتك في الولاية في السدائات)

الدنيا قال باليقين واليقين بالصبر والصبر بالصبر والفكر ثم وقف ارباب وقال خذها ولا تترك (كذلك من اود ما قبلها لان الولاية تاتى لها الى اخرن بسبب وقوع العزل عنها بموت او غيره ومقتضى نظر العقل ترك الولاية المأمور بها للالتصق في العزل عنها فيحصل (٤٧) عندك غايه لهم والخرن لان رغبتك في الولاية في السدائات)

الاممجراد بفعل دون قول فكان ذلك اخر العهد به وقال محمد بن علي الترمذي رضي الله عنه لم تزل (كذلك من اود ما قبلها لان الولاية تاتى لها الى اخرن بسبب وقوع العزل عنها بموت او غيره ومقتضى نظر العقل ترك الولاية المأمور بها للالتصق في العزل عنها فيحصل (٤٧) عندك غايه لهم والخرن لان رغبتك في الولاية في السدائات)

الدنيا ثموم في الامم السالفة عند العقلاء منهم من طابوا بها من عند الحكماء المتأخرين وما قام داعي (كذلك من اود ما قبلها لان الولاية تاتى لها الى اخرن بسبب وقوع العزل عنها بموت او غيره ومقتضى نظر العقل ترك الولاية المأمور بها للالتصق في العزل عنها فيحصل (٤٧) عندك غايه لهم والخرن لان رغبتك في الولاية في السدائات)

امة الا وقد حذر من مناعة الدنيا وجمعها والحب لها الا ترى ومن آل فرعون فكيف قال اتبعوني (كذلك من اود ما قبلها لان الولاية تاتى لها الى اخرن بسبب وقوع العزل عنها بموت او غيره ومقتضى نظر العقل ترك الولاية المأمور بها للالتصق في العزل عنها فيحصل (٤٧) عندك غايه لهم والخرن لان رغبتك في الولاية في السدائات)

اهدكم سبيل الرشاد وقال الله هذه الحيرة الدنيا متاع اي لن تصل الى سبيل الرشاد في قلبك بحجة (كذلك من اود ما قبلها لان الولاية تاتى لها الى اخرن بسبب وقوع العزل عنها بموت او غيره ومقتضى نظر العقل ترك الولاية المأمور بها للالتصق في العزل عنها فيحصل (٤٧) عندك غايه لهم والخرن لان رغبتك في الولاية في السدائات)

الدنيا وفتابها والحيات والآثار في احوال الدنيا وغرورها وشروها كن من ان تحصى ولا شيء (كذلك من اود ما قبلها لان الولاية تاتى لها الى اخرن بسبب وقوع العزل عنها بموت او غيره ومقتضى نظر العقل ترك الولاية المأمور بها للالتصق في العزل عنها فيحصل (٤٧) عندك غايه لهم والخرن لان رغبتك في الولاية في السدائات)

ايين في ذلك من قول الله تعالى في صفاتها اعلموا انما الحيرة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم (كذلك من اود ما قبلها لان الولاية تاتى لها الى اخرن بسبب وقوع العزل عنها بموت او غيره ومقتضى نظر العقل ترك الولاية المأمور بها للالتصق في العزل عنها فيحصل (٤٧) عندك غايه لهم والخرن لان رغبتك في الولاية في السدائات)

وتنكار في الاموال والاولاد كمثل غيث أعجب الكفار بما نه ثم يصف فتراه مصفرا ثم يكون عظاما في (كذلك من اود ما قبلها لان الولاية تاتى لها الى اخرن بسبب وقوع العزل عنها بموت او غيره ومقتضى نظر العقل ترك الولاية المأمور بها للالتصق في العزل عنها فيحصل (٤٧) عندك غايه لهم والخرن لان رغبتك في الولاية في السدائات)

الاخر كعذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحيرة الدنيا الا متاع الفرو (كذلك من اود ما قبلها لان الولاية تاتى لها الى اخرن بسبب وقوع العزل عنها بموت او غيره ومقتضى نظر العقل ترك الولاية المأمور بها للالتصق في العزل عنها فيحصل (٤٧) عندك غايه لهم والخرن لان رغبتك في الولاية في السدائات)

للا غيار ومعذلة كدار زهدك فيها (كذلك من اود ما قبلها لان الولاية تاتى لها الى اخرن بسبب وقوع العزل عنها بموت او غيره ومقتضى نظر العقل ترك الولاية المأمور بها للالتصق في العزل عنها فيحصل (٤٧) عندك غايه لهم والخرن لان رغبتك في الولاية في السدائات)

تعالى عليه لان ذلك لا يحل في الدعوة الى الزهاد في الدنيا والتجافي عنها وبصرف عنه وجود العبادة (كذلك من اود ما قبلها لان الولاية تاتى لها الى اخرن بسبب وقوع العزل عنها بموت او غيره ومقتضى نظر العقل ترك الولاية المأمور بها للالتصق في العزل عنها فيحصل (٤٧) عندك غايه لهم والخرن لان رغبتك في الولاية في السدائات)

والجالة لا لاجل تمسكه بالخيال ما يستنصر في الحال والمآل لان الموجب لغيره فيها وحرمه على نيلها (كذلك من اود ما قبلها لان الولاية تاتى لها الى اخرن بسبب وقوع العزل عنها بموت او غيره ومقتضى نظر العقل ترك الولاية المأمور بها للالتصق في العزل عنها فيحصل (٤٧) عندك غايه لهم والخرن لان رغبتك في الولاية في السدائات)

انتهى ما يترجمه فيها من الحصول على منتهى وقضاء غرضه من شهوة وهمته من غير مكسر (كذلك من اود ما قبلها لان الولاية تاتى لها الى اخرن بسبب وقوع العزل عنها بموت او غيره ومقتضى نظر العقل ترك الولاية المأمور بها للالتصق في العزل عنها فيحصل (٤٧) عندك غايه لهم والخرن لان رغبتك في الولاية في السدائات)

والمنعص ونقصه له حصوله على هذه الاشياء على حسب ما يحبه وهو كان ينبغي له ان يرغب (كذلك من اود ما قبلها لان الولاية تاتى لها الى اخرن بسبب وقوع العزل عنها بموت او غيره ومقتضى نظر العقل ترك الولاية المأمور بها للالتصق في العزل عنها فيحصل (٤٧) عندك غايه لهم والخرن لان رغبتك في الولاية في السدائات)

عنها عوضا عن الرغبة فيها ان كان غافلا لان ما كثر امرها الى الفناء والزوال والافتقار والانقضاء (كذلك من اود ما قبلها لان الولاية تاتى لها الى اخرن بسبب وقوع العزل عنها بموت او غيره ومقتضى نظر العقل ترك الولاية المأمور بها للالتصق في العزل عنها فيحصل (٤٧) عندك غايه لهم والخرن لان رغبتك في الولاية في السدائات)

والارتمال وقد قالوا ان لا بد من خير لا بدوم (كذلك من اود ما قبلها لان الولاية تاتى لها الى اخرن بسبب وقوع العزل عنها بموت او غيره ومقتضى نظر العقل ترك الولاية المأمور بها للالتصق في العزل عنها فيحصل (٤٧) عندك غايه لهم والخرن لان رغبتك في الولاية في السدائات)

ايلا

حي او من ذلك مكان الدائق بك الزهد فيها والرغبة عنها لان ما كثر الى الفناء والزوال ونقصها اياك غالبا عن الله تعالى (كذلك من اود ما قبلها لان الولاية تاتى لها الى اخرن بسبب وقوع العزل عنها بموت او غيره ومقتضى نظر العقل ترك الولاية المأمور بها للالتصق في العزل عنها فيحصل (٤٧) عندك غايه لهم والخرن لان رغبتك في الولاية في السدائات)

يقال لك زهد فيها فاحصل بضع الواعظ ونذكره لاننا نقول (كذلك من اود ما قبلها لان الولاية تاتى لها الى اخرن بسبب وقوع العزل عنها بموت او غيره ومقتضى نظر العقل ترك الولاية المأمور بها للالتصق في العزل عنها فيحصل (٤٧) عندك غايه لهم والخرن لان رغبتك في الولاية في السدائات)

أشد العم عندى في سروري * نفعني عنه صاحبه أرحم
أرى الدنيا على من كان فيها * تدور فلا تدور عليه مثالا
نمحي ما نفعه من سعادة الآخرة والقرب من الله عز وجل الذي هو غاية طلب الطالبين ونهاية رغبة
الراغبين فكيف هو ثمرة من فيها أنواع المصائب والفجائع ورفوع الأغيار والأكدار فاجزأ أحد
فيها لا يؤمن في كل حال ووقت عرض لا تسهم ثلاثة سهم بله وسهم رزية وسهم منه فاذنزل بذلك
عادت النعمة نعمة وانقلب الحيرة حيرة وصارت الفرحه فرحة وهكذا الإنسان الدنيا أبدأ فلا يني من جوهل
بمخوفها ولا يقوم خيرها بنورها ولقد صدق الشاعر في قوله
ان الليالي لم تحسن الى أحد * إلا أسأت له بعد احسان
وصدق أيضا من قال
ما قام خبرك يا زمان شدة * وأولى بئنا ما قل منك وما كفى
من زمن اذا أعطي استرد عطائه * وإذا استقام بعداله متحرفا
وقد كتب علي بن أبي طالب الى سلمان رضي الله عنهما انما مثل الدنيا كمثل الحبة لمن فيها فقل سمعنا
فأعز من عنها وعما يعجبك منها لقلة ما يصحبك منها ودع عنك همومها لما تنقبت من فراقها وكن أكثر
ماتكون فيها بأحذر ما تكون فيها فان صاحبها في كل اطمأن فيها الى سرور واشخص منها الى مكره
وقال بعض البلغاء دار الدنيا كاحلام المنام ومسرورها كظل الغمام وأحداها كعوائب السهام
وشهواتها كمشوم المسام وفنتها كالأموال والطوام وقال أبو العاتية
هي الدار دار الازدي والقدي * ودار الفناء ودار الغير
ولو نلتها ما عذافرها * شئت ولم تنقص منها لوطر
أيا من يؤمل بطول البقا * وطول الخلود عليه ضرر
ثم اذا ما كبرت وفات الشباب * فلا خير في العيش بعد الكبر
وأشد أبو منصور الثعالبي رحمه الله في دم الدنيا
تنح عن الدنيا فلا تحطنها * ولا تحطن قتالة من تناكح
فليس في صرحها مخدوها * ومكرؤها إن ما أملت راح
لقد قال فيها الواضفون ما كبروا * وعندي لها وصف لعمرى صالح
في سلاف قصارها زعاف ومركب * شهى اذا استلذته فهو جامع
في شخص جبل يؤنس الناس حسنه * ولكن له ما سر أسوء فاق
فاذا علم العبد هذا كنه علم اليقين وتمكن من قلبه غاية التمكين لم يتصور منه مع ذلك وجود رغبة ألت
ولا نأذ ذاك يحمم بين خبثين وخسارتين ويثابته ألوت وهو مخفر اليدين من منافع الدارين وذلك
هو الخسران المبين * قال أبو هاشم الزاهد رضي الله عنه ان الله قسم الدنيا بالوحشة ليكون أنس
المريدين بعددوها ولقبول المطيعون اليه بالأعراض عنها وأهل المعرفة بالله من الدنيا مسنوحون
والى الآخرة مستنافون وقيل أوحى الله تعالى الى الدنيا تضيق وتشد على أوليائها وترهبى وتوسى
على أعدائها تضيق على أوليائها حتى لا يغتروا بك غنى وتوسى على أعدائها حتى يشغلوا بك غنى
ولا تغرغوا لك كرى * (علم أنك لا تقبل النصيح المجرى فدورك من ذواقها ما يسهل عليك وجود
فراقها الم النصيح المجرى لا يقبله الأمن لم يستحكم فيه حب العاجلة والأنس بلذاتها الغائبة وكان مكر
الطبع شغل القنادر وأما من رشح في تلك الحاشية ومكثت من باطنه وكان لا يلم السجدة بعد

(علم) الله (أنك) لا تقبل
النصح المجرى عن
الأمراض والبلايا والمحن
لأن النصيح المجرى لا يقبله
الأمن لم يستحكم فيه
حب العاجلة والأنس
بلذاتها الغائبة أما من كان
كذلك فلا يفي في قصد
هدايته من زيادة على
النصح والوعظ قد ذوقك
من ذواقها أي عاينها
أن يذوق فيها وهو ذلك
الأمراض والبلايا والمحن
ما يسهل عليك فراقها
فإن العبد إذا نزل به شيء
من ذلك يتبع الموت
ومفارقة الدنيا فهو نعمة
من الله عليه وإن لم يعرف
ذلك لقلبه طبعه عليه وقد
تقدم مثل هذا عند قوله
من لم يقبل على الله غلاطات
الاحسان قبله سلاسل
الامتحان

علم النافع وهو العلم بالله تعالى وصفاته وأسمائه والعلم بكيفية التبعيد له والتأديب بين يديه فهذا هو العلم (الذي ينسبط في الصدر شعاعه) وسع وينشرح للإسلام (وينكشف به عن القلب قناعه) أي غطاؤه وغشاؤه فتزول عنه الشكوك والأوهام قال مالك بن أنس رضي الله عنه ليس العلم بكثرة الرواية إنما العلم نور يقذفه الله تعالى في القلوب وإنما منفعة العلم أن يعرف العبد من ربّه ويعده عن رؤية نفسه في غاية سعاده ومنتهى طلبه وارادته وقال إلهي قدس سره العلم

(٤٩)

قادة قلاب في قصد هدايته وارشاده من زيادة على النصيح والوعظ وهو وجود ما يقرب به وبجبهه الى الجنة ويبعد عن النار وليس ذلك إلا ما ذكرناه فأعرف قدر النعمة عليك بذلك واعمل بمقتضاها وسلك في حكمته وقدرته وحسن ظنك به وقد تقدم هذا المعنى عند قوله من علم يقبل على الله فلا طرفة الا احسان الله اليه بسلاسل الامتحان (العلم النافع هو الذي ينسبط في الصدر شعاعه وينكشف به عن القلب قناعه) العلم النافع هو العلم بالله تعالى وصفاته وأسمائه والعلم بكيفية التبعيد له والتأديب بين يديه فهذا هو العلم الذي ينسبط في الصدر شعاعه وينشرح للإسلام وينكشف به عن القلب قناعه فتزول عنه الشكوك والأوهام في حكمته داود عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام العلم في الصدر كالصباح في البيت وقال محمد بن علي الترمذي رضي الله عنه العلم النافع هو الذي قد تمكن في الصدور ونصير ذلك أن النور إذا أشرق في الصدور تصورت الأمور جسيما وبسببها وقع بذلك ظل في الصدور فهو صورة الأمور في قلوبنا وتحسنها ويحسن قلوبنا بذلك العلم النافع من نور القلب خرجت تلك العلام الى الصدور وهي علامات الهدى والعلم الذي قد تعلمه ذلك علم اللسان إنما هو شيء قد استودع الخلف والشهوة غالبه عليه قد أحاطت به وأذهبت بظلماتها صومه وقال أبو محمد عبد العزيز المهدي رضي الله عنه والعلم النافع هو علم الوقت وصفاء القلب والزهدي في الدنيا وما يقرب من الجنة وما يبعد عن النار والخوف من الله والرجاء فيه وآفات النفوس وطهارتها وهو النور المشار اليه أنه نور يقذفه الله في قلب من يشاء دون علم اللسان المنقول والمعمول وقال مالك بن أنس رضي الله عنه ليس العلم بكثرة الرواية وإنما العلم نور يقذفه الله تعالى في القلوب وإنما منفعة العلم أن يعرف العبد من ربّه ويعده عن رؤية نفسه في غاية سعاده ومنتهى طلبه وارادته قال الحنيد رضي الله عنه العلم من عرف ربك ولا تمرد فذكر هذه عبارة مختصرة وحيدة جمع فيها رحمة الله بمصوده علم الصوفية وهي معرفة الله تعالى وحسن الأدب بين يديه وهذه هي العلوم التي ينبغي للإنسان أن يستغرق فيها عمره طويلا ولا يقنع منها بكثير ولا قليل وقد قال سيدي أبو الحسن الشافعي رضي الله عنه من لم يتفعل في هذه العلوم يعني علوم الصوفية ثلث مضر على الكيان وهو لا يعلم وبأسوي هذه العلوم قد لا يحتاج إليها وربما أضرب بها عن مزاومته عليها وقد استعاذ رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخبر المشهور عنه من علم لا ينفع ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى عبارة أخرى في بيان العلم النافع وتبريقه بلزومه فقال (خير العلم ما كانت أخشية معه خير العلوم ما يلزم وجود أخشية لله تعالى لأن الله تعالى أنى على العلماء بذلك فقال عز من قائل إنما يخشى الله من عباده العلماء فكل علم لا أخشية معه فلا خير فيه بل لا يسمى صاحبه عالما على الحقيقة قال الربيع بن أنس رحمه الله في قوله تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء من لم يخش الله فليس بعالم ألا ترى أن داود عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام قال ذلك بأنك جعلت العلم حشيتك والحكمة الإيمان بك فأعلم من لم يخشك وما حكمته من لم يؤمن بك قال في اطراف المتن فشاهد العلم الذي هو مطلوب الله أخشية لله تعالى وشاهد أخشية موافقة الأمر أماعلم تكون ثمرة الرغبة في الدنيا والآخرة

تكون في حدود الله ولازمة طاعته والوقوف به والاعراض عن الدنيا وعن طامعها والتفكير منها وبجانب أبواب أربابها والنصيحة لخلق وحسن الخلق معهم والتواضع ومحاسبة الفقر أو نعظم وليا الله تعالى بخلاف العلم الذي لا تصاحبه أخشية فإنه يمكن معه الرغبة في الدنيا والآخرة لا رغبة في الآخرة لا كفسادها الجور والأذى والمباهاة والاستكبار وطول الأمل ونسيان الآخرة فإن العالم إذا لم يداوهاها وجمع منها فوق الكفاية بمفعول عن الآخرة وعن طاعة الله بقدر ذلك ثم ذكر عبارة أخرى من معنى ما تقدم فقال

لأنها صرف الهمة لا كتبها والجمع والادخار والمباهاة والاستكبار وطول الأمل ونسيان الآخر
 فإما بعد من هذا العلم فقل من أن يكون من ورثة الأنبياء وهل يتقبل الشيء الموروث إلى الورث
 بأصناف التي كان بها عند المورث عنه ومثل من هذه الأصناف أوصاف من العلماء مثل الشفعة نص
 على غير هذا وهي محروقة نفسها جعل الله العلم الذي علمه من هذا وصفه شجرة عليه وشيئا في تكثير العفو
 لديه اه وكان رسول بن عبد الله رضي الله عنه يقول لا تظفوا أمرا من أمور الدنيا والدين إلا بشئ
 العلماء تحمدا العاقبة عند الله تعالى قيل يا أبا محمد من العلماء قال الذين يؤثرون الآخرة على
 و يؤثرون الله تعالى على نفوسهم وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في وصيته وشارف في أمرك
 تحبون الله تعالى وقال أناس في التنوير في قوله صلى الله عليه وسلم طاب العلم فكل من علم الله تعالى واشفاق
 مد علمهم الله عز وجل وقال في التنوير في قوله صلى الله عليه وسلم طاب العلم فكل من علم الله تعالى واشفاق
 حينما تكبر في الكتاب العزيز أوفى السنة اعلم المراد بالعلم الذي تفرق الخشية وتكثفها
 قال الله سبحانه إنما يخشى الله من عباده العلماء فبين أن الخشية تلازم العلم وقوم من هذا أن العلماء
 هم أهل الخشية وكذلك قوله تعالى وقال الذين أنعم الله عليهم من الناس الصالحين الذين هم أهل العلم
 ان الملازمة لضعف اجتناب الطالب العلم وقوله للعلماء عزة الأنبياء وقوله هنا طاب العلم فكل
 الله عز وجل اعلم المراد بالعلم في هذه المواضع العلم النافع القاهر للهوى القامع للنفس وكذلك
 بالضرورة لأن كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم على طاعة الله تعالى بلزمت الخشية من الله
 ذلك في غير هذا الكتاب العلم النافع هو الذي يستعان به على طاعة الله تعالى بلزمت الخشية من الله
 والوقوف على حدود الله وهو علم المعرفة بالله ويشمل العلم النافع العلم بالله والعلم بما أمر الله به إذا
 تعلمه الله تعالى وقد تقدم المعيار الصادق على صحة دعوى العلم والتعلم لله عند قوله تعالى
 عليك أمران وقال الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي رضي الله عنه كل عالم لا يؤثر صاحبه الخشية والتواضع
 والنصيحة للخلق والشفقة عليهم ولا يحمله على حسن معاملة الله تعالى ودوام مراقبته وطلب الحق
 وحفظ الحوارح وأداء الأمانة ومخالفة النفس ومباينة الشهوات فذلك العلم الذي لا ينفع هو الذي
 استعاذ منه النبي فقال أعوذ بك من علم لا ينفع وصف الله تعالى العلماء بالخشية فقال
 يخشى الله من عباده العلماء وقال رجل للشعبي أيها العالم فقال استكبر العالم من يخشى الله تعالى
 بعض السلف من أراد علما فليزدد خشوعا وقال رجل للجنيدي أي العلم غنفع قال غمادك على
 تعالى وأبعدك عن نفسك قال العلم النافع غمادك صاحب على التواضع ودوام المجاهدة ورعاية
 ومراقبة الظاهر والخوف من الله والاعراض عن الدنيا وعن طالبيها والتقليل منها ومجانبة أبواب
 وترك ما فيها على من فيها من أهلها والنصيحة للخلق وحسن الخلق معهم ومجانبة الفقراء وعظم أولاد
 الله تعالى والاقبال على ما يعنيه فإن العالم إذا أحب الدنيا وأهلها رجع منها فوق الكفاية يغفل عن الآخر
 وعن طاعة الله تعالى بقدر ذلك وقال الله عز وجل يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا هم عن الآخر
 غافلون وقال النبي صلى الله عليه وسلم أحب دنياه أضربها خنقه ومن أحب آخرته أضرب بدنيها ألا
 ما بيني على ما بيني وقال فضيل بن عياض العالم طيب الدين ودواء الدنيا داء الدين فإذا
 الطيب داء الله إلى نفسه فني بره غيره فإذا وفق الله العالم من العلماء الاقبال على الله وعلى أولاد
 والاعراض عن الدنيا وما فيها ومن فيها فأول ما يلزمه أن يعرف الله عليه في ذلك ويقوم بواجب
 الشكر ويزد تواضعا واجتهادا ويعلم أنه محمول على ذلك وأن ذلك فتوفيق من الله تعالى لا مجتهد

فان مجاهدته ايضا معرفته لنعم الله عليه بزيادة توفيقه في الله فاذا كان العالم بهذا الحل من الدين كان
 سائبا يقدي به في احكام الظاهر واحوال الباطن يهتدي بنوره كل من معه ويستضيء بعلمه كل من
 معه يكون محبة الله على عبادته وبركته في بلادهم ومن فادى عنه الى طلب الدنيا وطلب العلو فيها وطلب
 الساع الى ناسه واستيعاب الخلق في العلم الذي هو غير نافع في العلم المقترنه ولا حسيه اعظم من ان يهلك
 العلم بما يرجو ثمحانه ونحن نعوذ بالله من الخذلان اه ثم غير المؤلف رحمه الله تعالى بعبارة اخرى
 من معنى ما تقدم فقال (العلم ان قارتته الحسيه فلك والا ففعلك) العلم الذي تلازمه الحسيه فلك
 لانك تنتفع به في دنياك واخرتك فليس ذلك الا ما ذكرناه والعلم الذي لا حسيه فيه ففعلك لانك
 تستنير به فيهما وهذا هو الفرق بين علماء الاخره وعلماء الدنيا من حيث ان علماء الاخره موصوفون
 بحسيه الرهبه وعلماء الدنيا موصوفون بالآمن والعززه وقد بين علمنا اننا رضى الله عنهم حال الفريدين
 واضحو اخرهم بالبعوت والعلامات واطالوا في ذلك النفس لما شهدوا من انتشار الفساد في
 الارض بسبب جهل الناس بالعلم النافع أي نبي وهو في اراء الشفاقي ذلك واستيفاء الكلام عليه
 وما في ذلك من الاخبار والا تارفعه بالنظر في كتاب العلم من كتاب احياء علوم الدين لا في حامد
 الغزالي رضى الله عنه ولباب ذلك ما ذكره المؤلف رحمه الله تعالى لمعنا وقد قال الفضيل بن عياض رضى
 الله عنه كان العلماء يبع الناس اذا نظر اليهم لم يرض بغيره ان يكون شحيحا اذا نظر اليهم لا فقر لم
 يرد ان يكون غنيا وقد صاروا اليوم فتنة على الناس قال هبة في زمانه الصالح حكيف لو ادرك زماننا
 هذا فانه الله وانا الميراجيون واعلم انهم ورد في الكتاب والسنة من فضل العلم والعلماء ما لا يحصى
 فكثير قولنا برحمتك من قول الله تعالى من اجل ان يكون غرضه فيطلب من رضى
 الله تعالى واستعماله فيما ينفع عنده واشاره الخروج عن ظلمة الجهل الى نور العلم ففعله هي النية
 الصحيحة التي محمد عافيتها اجلا ونجتها في طاعة الله تعالى وقد روى عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال كل يوم لا يزداد فيه علما يقرني من الله عز وجل فلا يورث لي في طلوع شمس ذلك اليوم
 وقال الحسن رضى الله عنه كان الرجل اذا طلب العلم لم يلبث ان يرى ذلك في نفسه ولباسه بصره
 ولسانه وصلاته وهديه وزهده وان كان الرجل لم يصب الباب من ابواب العلم فيعمل فيفسكون خبره
 من الدنيا بما فيها لو كانت له ليعمل في الاخرة ولانني على الناس زمان يشتبه فيه الحق والباطل
 فاذا كان ذلك لم ينفع فيه الادعاء كدعاء الفريق وقال سفيان الثوري رضى الله عنه انما تعلم
 العلم ليقى به الله وانما فضل العلم على غيره لانه يبيّن الله به فان اختلف هذا المقصود فسد نية طالقه
 بان يستنير به التوصل الى منال دنيوى من مال او جاه فقد بطل آخره وحط علمه وخسر انما
 سينا قال الله عز وجل من كان يريد حرث الاخرة يزدله في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا فليؤثر منها
 وما له في الاخرة من نصيب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روى عنه ابو هريرة رضى الله عنه من تعلم
 علما لا يبتني به وجهه الله تعالى لا يتعلمه الا ليصب به فرضا من الدنيا ثم يجد عرف الجنة ليوم
 القيامة يعني ربحها وكان الحسن رضى الله عنه يقول والله ما طلب هذا العلم احد الا كان خطمه منه
 ما اراده وقال الحسن عفو به العالم موت القلب ففيل له ثم مات القلب قال طلب الدنيا بعمل الاخرة
 فاذا اضاف الى هذا الفرض ان يتصدى به الى نولي الامم كالسلطانية فائنة ما كانت او يتوصل
 به الى اكتساب مال من حرام او شبهة فقد يعرض لعصب الله تعالى وسخطه بآء باعمرأ نام المقتدين
 وكان الجهل اذ ذلك تخير الله من العلم واحكامه وقال ابو عمر بن عبد البر رحمه الله تعالى وروى يعان
 لا وزاهى رضى الله عنه قال شكك النواويس الى الله عز وجل ما تجد من نين حيف الكفار

6
 (العلم ان قارتته الحسيه فلك) العلم الذي تلازمه الحسيه فلك
 (فلك) منفعته في الدنيا
 والاخرة (والا ففعلك)
 حسيه فيهما قال سفيان
 الثوري انما تعلم العلم ليقى
 به الله وانما فضل العلم على
 غيره لانه يبيّن الله به فان
 اختلف هذا المقصود فسد
 نية طالقه بان يستنير به
 التوصل الى منال دنيوى
 من مال او جاه فقد بطل
 آخره وحط علمه وخسر
 انما سينا قال الله عز وجل
 من كان يريد حرث الاخرة
 يزدله في حرثه ومن كان
 يريد حرث الدنيا فليؤثر منها
 وما له في الاخرة من نصيب
 وقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فيما روى عنه
 ابو هريرة رضى الله عنه
 من تعلم علما لا يبتني به
 وجهه الله تعالى لا يتعلمه
 الا ليصب به فرضا من الدنيا
 ثم يجد عرف الجنة ليوم
 القيامة يعني ربحها وكان
 الحسن رضى الله عنه يقول
 والله ما طلب هذا العلم
 احد الا كان خطمه منه ما
 اراده وقال الحسن عفو به
 العالم موت القلب ففيل له
 ثم مات القلب قال طلب
 الدنيا بعمل الاخرة فاذا
 اضاف الى هذا الفرض ان
 يتصدى به الى نولي الامم
 كالسلطانية فائنة ما كانت
 او يتوصل به الى اكتساب
 مال من حرام او شبهة فقد
 يعرض لعصب الله تعالى
 وسخطه بآء باعمرأ نام
 المقتدين وكان الجهل اذ
 ذلك تخير الله من العلم
 واحكامه وقال ابو عمر
 بن عبد البر رحمه الله
 تعالى وروى يعان لا وزاهى
 رضى الله عنه قال شكك
 النواويس الى الله عز وجل
 ما تجد من نين حيف الكفار

فأوحى الله تعالى اليها بكلمون علماء السوء أنتم فيه قال ورينا عن الفضيل بن عياض
 وأسد بن الفرار قال بلغني أن الفسقة من العلماء ومن حلة القرآن تبدأ بهم يوم القيامة قبل
 الأبرار قال فضيل بن عياض رضى الله عنه لأن من علم الخس كمن لم يعلم قلبه والغالب على طلبة
 في هذه الأعمار هذا الوصف المذموم لأن حب الدنيا قد استولى عليهم واستحوواهم والحرص على
 التقديم والترؤس قد ملكهم فأصمهم وأعماهم ولذا لا يأتون بآيات وعلامات لا تحصى ولا تحصى وفي الحديث
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يخرج في آخر الزمان زبالة يختلسون الدنيا بالدين يلبسون
 للناس جلود الضأن من اللبن ألبستهم أحلى من العسل وقلوبهم الذئاب يقول الله تبارك وتعالى
 أنى تغترون أم على غيرهم من في حلفت لا يعان على أولئك فتنة دمع الحلم منهم حيران رواه عنه
 هريرة رضى الله عنه وروى أبو الدرداء رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أنزل
 تعالى في بعض الكتب أو أوحى الله تعالى الى بعض الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قل للذين يتفقهون
 لغير الدين ويتعلمون غير العمل ويطلبون الدنيا بعمل الآخرة ويلبسون للناس شسوك الكبر
 وقلوبهم كقلوب الذئاب ألبستهم أحلى من العسل وقلوبهم من الصبر أى يتجادعون في يستزبون
 لا ينجح لهم فتنة دمع الحلم فيهم حيران وفي بعض الأخبار المروية عن رسول الله صلى الله عليه
 يأتى على الناس زمان لا يبقى من القرآن إلا رسمه ولا من الإسلام إلا اسمه فلو بهم خرج من الهدى
 ومسا جددهم عاصرة من أبدانهم غير من نفل السماء يومئذ علماءهم منهم تخرج الفتنة واليهم
 وأصلهم أن العلم للنافع المنفق عليه فيما سلف وخلفه إنما هو العلم الذى يؤدى صاحبه الى الخوف
 والخشية وملازمة التواضع والذلة والتخلى بأخلاق الإيمان ونوافى الاسرار والأعلان الى ما
 ذلك من بغض الدنيا والزهادة فيها وإظهار الآخرة عليها والمواظبة على الله والمعاد فيه والحرص على
 التفتن للباسات الباعثة له على الاستقامة ولزوم الأدب بين يدي الله تعالى فبما حفظوا
 ومعرفة الأسباب المضادة له من ذلك فبرفضها رضاء وهرابا الى غير ذلك من الصفات العلية والمناجاة
 السنية فبهذا السلك يحصل له فوائد العلم وغمراته الدنيوية والآخرة ويقادح لطلاب العلم عنها أو
 بهما فان كان ما يطلبه علما حقيقيا كان حجة عليه وأن كان رسميا كان بالوأصول العلم
 ثابته من ذلك • قال لطائف المذنب ر بما غر الغافل من طلبة العلم من طلبنا العلم لغير الله فأتى
 يكون الألفه وليس في قول هذا القائل ما يستروح اليه من طلب العلم للرئاسة والمنافسة به وإنما
 هذا القائل عن أمر من عليه وفتنة سلمه الله منها لا يلزم أن يقاس عليه فيها غيره وذلك بمثابة
 مرض من في الموضع علاجه الأطباء وضاق عليه خلقه فأخذت يجره وضرب به مضيق
 ليقبل نفسه فصادف ذلك الموضع ففقطعه فخرج الداء منه وهذا لا يستصوب العقلاء فلهذا إن نجحت
 وليست سلامة العواقب أفعلة للعبث عن الملقين أنفسهم الى التهلكة • ليس الخاطى محمودا وإن سلم
 وقال في مواضع أخر ولا يفرنك إن يكون به انتفاع للبائى والحاضر فقد قال صلى الله عليه وسلم إن
 يد هذا الدين بالرجل الفاجر ومثل من تعلم العلم لا كسباب الدنيا ونحصل الرفعة فيها كمثل
 رقة العذرة معلقة من المافوت بها أشرف الوسيلة وما أحسن المتوسل اليه ومثل من قطع الأوقات في
 العلم فكأن أربعين سنة أو حسين سنة يتعلم العلم ولا يعمل به كمثل من قعد هذه المدة بغير
 ويحدد الطهارة فلم يصل صلاة واحدة أذمه قصود العلم العمل كأن القصود بالطهارة وجود الصلاة
 سأل رجل الحسن البصرى رضى الله عنه عن مسألة فافقاه فيها فقال للرجل للحسن قد خالفك فقبح
 فزجره الحسن وقال ويحك وهل رأيت فقيها أعلم الفقيه الذى فقه عن الله أمره ونهيه قال وسعد

شيخنا أبا العباس يقول الفقيه من انفق الحجاب عن عين قلبه والرجل الذي سأل الحسن البصري
هو فرقد السبعي والله أعلم وقد روى عنه في صفة الفقهاء كلام أتم ما ذكره صاحب كتاب لطائف
المنن قال فرقد السبعي سألت الحسن عن مسألة فأجابني عنها فقالت له أن الفقهاء يخالفونك فقال لي
تلك أمك فريد وهل رأيت فقيها بعينك أم الفقيه أراهد في الدنيا أراغب في الآخرة البصير
بدينه المداوم على عبادة ربه الورع الكفاف نفسه عن أعراض المسلمين العفة فرب عن أموالهم النصاح
لجامعتهم المجتهد في العبادة المقيم على سنة المصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا يندم من هو فوق
ولا يسخر من هو دونه ولا يأخذ على علم علمه الله خطا ما قلت وعلى المعمل أن يتفقد أحوال من يعلم
منه فلا يبدل علمه إلا بتوسم فيه الخير والصلاح أذ بذلك تستقيم له النيات والمقاصد التي ذكرناها
ولا يبدل لمن سوى هذا من علمه أوجهه قال رجل لسفيان الثوري رضي الله عنه أنك أن نشرت
تأمك من العلم جوت أن ينفع الله به بعض عباده وتوخر على ذلك فقال سفيان الثوري والله لو أعلم
بالذي يطلب هذا العلم لأربده إلا ما عند الله لكنت أنا الذي أتبع في منزله فأجده بما عدي من أرجو
أن ينفعه الله به وقد سأل بعض العلماء عن شيء فلم يجب فقال له الشافعي أما سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من كنت عالما فاعلموا يوم القيامة ملجأ بلحام من النار فقال له أترك اللجام وأذهب
فإن جاء ما يستحقه وكنته فليجني به وفي قوله عز من قائل لا تؤنوا السفهاء أموالكم ينسبه على
أن حفظ العلم من نفسه ويستصير بأولى كافي

ومن تمنع الجهال من علمه أضاعه ومن منع المستوحين فقد ظلم

وقد سئى عن بعض الأمم السالفة أنهم كانوا يختارون المتعلم مبدؤ في أخلاقه فان وجدوا فيه خلقا رديا
منعوه من العلم أشد المنع وقالوا أنه يستعين بالعلم على مقتضى الخلق الرديء فيصير العلم آلة شرو في حقه
وقد قالت الحكماؤ زيادة العلم في الرجل السوء كز باده الماء في أصول الخنظل كلما زاد زادا فمارة
وهذا كله صحيح بحرف فيذني إذا لقائهم أن لأهم له بل راعيه وبمثله ولا اعتبار بما يتوهمه في تعليمهم
من وجود المصالح على تقدير حصول توفيق الله تعالى لهم لأن يعملوا ببعض ما تعلمونه من العلم الصحيح
أن كانت لهم ولاية حكم أو غير ذلك فان المفساد التي تقع بسبب ذلك لهم في خاصة أنفسهم والمفساد التي
تعدى منهم إلى غيرهم أكثر ودرء المفساد أهم عند العقلاء من جلب المصالح أمثال المفساد التي تختص
بهم فهي تقوية صفاتهم الذميمة وأخلاقهم اللثيمة مما يطلبونه من العلم لأنهم يستشعرون بذلك
التوصل إلى جميع مطالبهم الدينية على غاية الكمال والتام فإذا استشعروا بذلك توجهوا بهم
اليه وعكفوا بالجد والاجتهاد عليه ولا هذا الاستشعار لم تصور منهم ذلك فإذا حصلوا على شيء من
ذلك وظهرت لهم مخايل وصولهم إلى أغراضهم المذكورة فرحوا بذلك واغتبطوا به وكما ازدادوا
كلما ازدادوا فرحا واغتبطوا بملهم فمع وهذا الفرح والاعتباط في غاية الذم منهم لأن ذلك شغل
بأسباب الدنيا وهي بمنزلة السم القاتل الذي يوجب موت قلوبهم وقسوتها وبعدها عن التأثر بالمواظ
والحكم كافي

وإذا فسد القلب لم تنفعه عظة كالأرض إن سحبت لم تنفع المطر

وعند ذلك تمنع نفوسهم وتقوى صفاتها ونظروا ثار ذلك على ظواهرهم من التشكال على الدنيا
والركون إلى من عندهم من أبنائها المترفين وليس لهم ما يتوسلون به إليهم سوى علمهم فيجتأون على
تحصيل أقبالهم عليهم وصرف وجوههم إليهم بالتفنن عندهم بأبواع من الخيل ولا يسمعون في ذلك من
الرياء والنمق والتفاق والدهان ويحرم ذلك إلى أبواع من المحظورات وضروب من العصيان مع

ما جعل بهم في ذلك من الذل والهوان فإذا نالوا ذلك أو بعضه حصل لهم مقصود نفوسهم وتمكنوا من جميع
 حظوظهم فخرجوا من الحرية إلى الاستعباد لا غير واستبدلوا بالجهل النافع العلم الضار وقد قال الفضيل
 ابن عياض رضي الله عنه لو أن أهل العلم أكرهوا أنفسهم وشجعوا على دينهم وأعزوا العلم وصانوا ما أنزلوه
 حيث أنزله الله لخصفت لهم رقاب الجبابرة وانقاد لهم الناس وكانوا لهم نعا وعز لا سلام وأهله ولكنهم
 أنزلوا أنفسهم ولم يبالوا بما نقص من دينهم إذا سلمت لهم دنياهم فبدلوا علمهم لا بناء الدنيا ليصيبوا بذلك
 ما في أيدي الناس فدلوا وهابوا على الناس اهـ ولله در الشاعر رحمه الله حيث يقول
 يقولون لي فيك انقباض وانما رأوا رجلا عن موقف الذل أحجبا
 إذا قيل لهذا غرور قلت قد أرى ولكن نفس الحرة تحتل الظما
 ولم أنتد في خدمة العلم تهيجي لا خدم من لاقت إلا خدما
 أغرسيه عزرا وأحبته ذلة إذا فانباع الجهل فدكان أحزما
 تقولون أن أهل العلم صانوا محاسنهم ولو عظموه في النفوس لعظمنا
 ولكن أهانوه فهانوا ودنسوا شححت بالاطماع حتى نجسنا
 وقال ذهب بن منبه رضي الله عنه لعطاء الخراساني كان العلماء قبلنا قد استغنوا بعلمهم عن دنيا غيرهم
 وكانوا لا يلتفتون إلى دنيا غيرهم وكان أهل الدنيا يذلون لهم دنياهم رغبة في علمهم فاصبح أهل العلم
 فيها اليوم يذلون لأهل الدنيا علمهم رغبة في دنياهم فاصبح أهل الدنيا يذلونهم دنياهم فذلوا في دنياهم لما رأوا
 من سوء موضعه عندهم وقال ذو النون المصري رضي الله عنه كان الرجل من أهل العلم يزداد بعلمه نفعا
 للدنيا ويزداد كاهيا فاليوم يزداد الرجل بعلمه للدنيا خيرا ولها طلبا وكان الرجل ينفي ماله على علمه ويكسب
 الرجل اليوم بعلمه مالا وكان يري على طالب العلم زيادة في باطنه وظاهره فاليوم يري على كثير من أهل
 العلم فساد في الباطن والظاهر فانظر رجلك الله إلى ما ذكره هؤلاء الفضلاء تجد أن ما طلبه هذا الزمان
 وليس الخبر كالعنان ثم بعد وقوع هذه المفاسد بهم ونو غلبهم بها في سوء أدبهم يتعذر عليهم بعد ذلك سلوك
 طريق الحق لما استحكم في قلوبهم من علامات سوء الخلق فقد قيل التعقيم في الباطل قطع لا مال
 الرجوع عنه فكما كان بعد المسافة من الحق أتم كان البأس من الرجعة أرجب أعظم بال وبال عليهم
 اغترارهم بحالهم واستحسانهم لسيئ أعمالهم واعتقادهم أنهم حالكون سبيل النجاة في الدار الآخرة
 ونيل الثواب فيها وأنهم هم الذين حازوا الرتبة الشريفة والمناقب النسيبة التي اختص بنيلها العلماء الذين
 هم ورثة الأنبياء وليس عندهم من المعرفة وعلم التحقيق ما يخرجون به من هذا الغرور لأنهم
 يسلكوا طريق ذلك ولم يهتدوا لما هنالك فهذا هو الفساد الذي يختص بهم ولا يشاركون غيرهم فيه
 وأما الفساد الذي يتعدى إلى غيرهم فظاهر من كل ظاهر وناهيك عن ملكته نفسه أشد ملك واستعدته
 أشد استعدادا هل يبقى عليه شيء من الشرائع من أنواع الفساد الأوقع فيه إذا تمكن منه ومن دفين
 ما يسرى عنهم من الفساد من غير قصد منهم لذلك وقوع الاغترار للجهل بالانغماس مشاهدة حالهم
 قائم بشاهدتهم قد حازوا من رتب الدنيا ما أرادوه ويتوهمونهم نالوا شرف الآخرة بما أفادوه
 واستفادوه فيعلمون ذلك على الاقتداء بهم في طلب العلم أن كانوا ممن فيه قابلية لذلك فيقعوا فيما وقعوا
 فيه من المهالك أو يؤدبهم ذلك إلى محبتهم ورواياتهم واتخاذهم أربابا يسمعون منهم ويطيعونهم في
 أوامرهم ونواهيهم ثم يخرج بهم استحسان حالهم إلى الداء الدين وهو مسارقة طباعهم الدنية
 وأخلاقهم الردية فان نفوس العامة قابلة لذلك ومهيئة له بمنزلة الصبي الذي ترسخ فيه أخلاق أبائه
 ومنازعهم ومذاهبهم وعند ذلك يهلك في حقهم ما هو مقصود من بعثة الرسل من التزهد في الدنيا

والترغيب في الآخرة وحسب الفقر والمسكنة وإيثار النواضع والدلة والتخليق بأخلاق الإيمان والاحسان
 وشدة الحذر من ارتكاب المناهي والآثام ثم يؤلف ذلك بهم إلى الشكر الخفي والجلي ثم يحق بهم المكر
 السي والعباد بالله تعالى ويكون وبال جميع ذلك راجعا إلى العالم لتفسير أسباب ذلك على يديه ولقد
 صدق ابن المبارك رحمه الله حيث يقول

وهل أفسد الدين إلا الملوك * وأخبار سوء ورهبانها
 فباعوا النفوس ولم يربحوا * ولم تفعل في البيع أمانها
 لقد ربح القوم في جيفة * بين لدى العقل اتانها

وروى عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أنه أخذ حصاة بيضاء فوضعها في كفه ثم قال إن الدين قد
 استضاء أضواء هذه ثم أخذ كفا من تراب فجعل يذره على الحصاة حتى واراها ثم قال والذي نفسي بيده
 ليحسين أقدام بدفون العال هكذا كما دفنت هذه الحصاة وتسلكن شئيل الذين كانوا آمن قبلكم حتى
 القدم بالقدم والنعل بالنعل قلت ومنشأ وجود هذه المفسد خراب بوطنهم وظلمة قلوبهم بسبب فقدك
 اليقين منها وانكساف أنوار الإيمان فيها وأفلاسهم من حقائق ذلك وعدم اختصاصهم بشئ منه فصاروا
 بذلك مأسورين لأهوائهم منقادين لأغراضهم وأرائهم ففسدت بذلك نياتهم ومقاصدهم والأعمال
 بالنيات فإذا كانت النيات صالحة كانت الأعمال صالحة وترتب عليها آثار الصلاح وانعطف من ذلك
 على القلوب من بدائش ارق وجرد أخلاق يؤذن ذلك بوجود القرب من الله ونيل درجة الحب منه فإذا
 كانت النيات فاسدة كانت الأعمال أيضا فاسدة وترتب عليها آثار فاسدة وانعطف من ذلك على
 القلوب من زيادة ظلمة ورداءة همه يقتضي البعد من الله تعالى وحصول المقت منه وطلب العلم بعمل من
 الأعمال معرض للسهو والاعتلال ولتبع شعري هؤلاء الذين استغفروا أعمارهم في طلب العلم والآخر
 رأعوا أنفسهم بالدراسة والنظر فقطعوا أيامهم ولياليهم بالجوع والسير وسمعت نفوسهم بفرق
 ملذوذاتها والمعدن جميع ما لو فاتها هل يعنهم على ذلك باعث الدين أو باعث الهوى ولا شك أن باعث
 الدين غير متصور منهم كل هو محال في حقهم لما قدمناه من خراب البواطن وظلمة القلوب وكيف يتصور
 ذلك منهم ثم لم يعملوا على تحلصهم من التكاليف الواجبة عليهم في طواهرهم وبواطنهم بل لم يعرفوا
 ذلك أبنة وان ادعوا أنهم على أحوال لا يجب عليهم فيها حكم يحتاجون إلى تعرفه والقيام به فهم
 مخدوعون ومن أين لهم ذلك العلم به لأحصل ضرورة فلا بد لهم من استفادته ولا غناية لهم بهذا أيضا
 وإنما كان يتصور منهم باعث الدين لو نوبت أغراضهم كلها عليه ووصلوا إلى ما يمكنهم الوصول اليه من
 شهواتهم ولذاتهم بسبب ما من أسباب الدنيا ثم بصرفون تافضل من أوقاتهم عن محاولة هذه المطالب ونيلها
 إلى طلب العلم عوضا عن البطالة التي يتبرم بها أصحابها بدعوة فراغه من إشغال دنياه إلى قطع ذلك الوقت
 بل هو واجب وأمر نكاح مصيه وذنب لا البطالة التي يكون فيها استراحة لنفسه واستجماع لعقله وحسه
 ففي هذه الحال قد أصبح باعث الدين من أمثال هؤلاء وأمثالهم التي وصفناها فلا يتصور عليها باعث الا
 الدنيا المجردة المحاور لا يجد في الذم المقت بمنزلة من هو شر بص على الانساع في الدنيا والحصول على غاية
 ملاذها فانه يعمل فيما يوصله إلى ذلك وإن كان فيه هلاك فتراه تركت الأخطار ونحو ذلك
 الدجاء ويجتو البراري والقفار ويهون عليه في جنب ما يملكه كل شئقة قصده وملكة نزل به ولولم
 يفعل هذا لم يحصل الأعلى سدا الرق والافتقار على التسليغ والعلني فكذلك هؤلاء الذين كمل منافيتهم
 ولم يتصوروا في خواطرهم الحصول على كآبات أغراضهم من انتاع عالمهم وحاجتهم في دنياهم ووصولهم
 مع ذلك إلى رفيع الدرجات في عقبهم لم يلبثوا ذلك المبلغ في الاجتهاد ولا اقتصر رأ على بعضه وهذه

كلها أمور بينة لا إشكال فيها عند من له أدنى تمييز وفهم وليس المانع لاكثر من ينسب إلى العلم من العمل بمقتضى ما ذكرناه خفاؤه عليهم كما يفهم يعتقدون صحتهم ويسلمون حاصله وحقيقته في الآحين عندما ينجلي عن قلوبهم بعض ظلماتها وتخرج عن عظيم غمراتها أما بتذكير مذكور من الخلق أو وعظ واعظ في قلوبهم من قبل الحق ثم يرجعون في سائر أوقاتهم إلى ما أوفاهم ومعتادهم وأما المانع لهم من ذلك أنقر الله تعالى بالمشيئة والقدرة واستشارة بالخذلان والنصرة فإذا أراد الله تعالى أن يضل عبداً من عباده لم ينصره عقل ولم ينفعه علم قال الله عز وجل ومن يرد الله فتنه فلا ينفع له من الله شيئا وفي مثل هذا الموطن تطل أحكام الأسباب ويتحقق أرباب الحقائق العظمة والجلال والعزة والكمال لرب الأرباب فليعتبر بما ذكرناه أرباب الأرباب وليستوا أحكام الواحد القهار عليهم بذلك يهتدون إلى منهج التحقيق حين يضل غيرهم عن سواء الطريق * مصائب قوم عند قوم فوائد * وليقل العبد المؤمن إذا نظر إليهم واعتبر بما يجري من سوء القضاء عليهم المجدلة الذي عاقبى بما أتاهم به وفصلني عليهم تفضيلاً فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من رأى مبتلياً فقال الحمد لله الذي عاقبى مما ابتلي به هذا وفصلني عليه وعلى كثير ممن خلق تفضيلاً فخافه الله من ذلك البلاء فكانت ما كان فعله المانع لنفسه السالم في عقله وجديسة العامل على تصحيح أعماله وهمه الملتحق على دينه الذي هو مشروط بلحمه ودمه أن يتأمل هذه المقاشد ونفيسها ما تروى من الصالح الناشئة عن تعلمه بزعمه ويدق النظر في ذلك كما يدقه في أكثر المسائل التي لا يحتاج إليها ولا يقدم على التعلم في هذه الأزمنة ذوات العلل المزمنة حتى يقطع نحو محبوب ذلك عليه من غير تردد ولا يجوز وقوع خطأ في نظر ولا سبيل له إلى هذا ولا يسعه خلاف ذلك إذا كان غرضه من بعضهم راتب سفيان الثوري حين بناه فسألته عن ذلك فقال وهو يدم ماضياً بالأممجر لا بناء الدنيا قلت وكيف ذلك قال يلزمنا إحداهم حتى إذا عرف بنا وجل عنا وجعل غاملاً أو حاسباً أو قهرماناً أو حاسباً يقول حدثنا سفيان الثوري وعليه أيضاً أن يحرم على مخالفة نفسه فيما يدعو إليه من التعلو لأن كل ما يستعمله النفس ويوافق غرضها مصحوب بالآفات والعلل التي تقبح في أخلاص الأعمال وإخلاص الأعمال شرط في وجوب القبول وعند ذلك يذهب عملاً باطلاً ولا ينال بحسبه طائلاً وقد تقدم من كلام علي بن أبي طالب رضي الله عنه كونه أمة بول الله مل أشد اهتبا منكم للعمل عند قوله ما قل عمل برز من قلب زاهد وتقدم أيضاً الكلام على اتهام النفس في دعائها إلى مظاهره خيرة عند قوله إذا التفتس عليك أمران ولتعلم الخزم في ذلك من بشر بن الحرث الخافى رضي الله عنه كان يقول أنا اشتبهت أن أحدث ولو ذهب عنى شهوة الحديث لحديث وكان شبيب تركه طلب الحديث أنه سمع أبا داود الطيالسي يحدث عن شعبة أنه كان يقول لا كثر من هذا الحديث يصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون فلما سمعه منه قال اتهمنا اتهمنا ثم ترك الرحلة في طلب الحديث وأقبل على العبادة وروى أيضاً مثل هذا الكلام عن مسعر بن كدام فإذا كان لا كثر من طلب الحديث بهذه المثابة عند أئمة المحدثين في زمنيهما مع غافيه من الفوائد الأخرى في غيظك بغيره من محدثات العلوم ومبتدعاتها ولقد ذكر الشيخ الحافظ أبو عمر بن عبد البر رحمه الله بأسناده إلى عبد الله بن مسلمة القعنبي رحمه الله قال دخلت على مالك بن أنس رضي الله عنه فوجدته بكياً فسلمت عليه فرددني السلام ثم سكت عنى حبيكي فقلت له بأباعد الله عما الذي أباك فقال لي يا ابن قعنب أ بكى لله على ما فرط منى ليلتي جللت بكل كلمة تكلمت بها في هذا الأمر بسوط ولم يكن فرط منى ما فرط من هذا الرأي وهذه المسائل ولقد كان لي سعة فيما سبقت إليه قال هذا فيما كان أخذاً فيه من المسائل المحقة البنية على أصول صحيحة غير مألوفة

من آلمك أي أوجد عندك الآلم والغمر (عدم إقبال الناس عليك أو توجهم بالذم اليك فأرجع الى علم الله) أي إقنع بعلمه (فيك
كثف به عن علمهم بحالك المقتضي لأقبالهم عليك وعدم ذمهم لك فان كنت عند الله خلاصا في أعمالك مقبولا فأي شيء يضرهم
كونك عند الخلق ليس بحلى ذلك الوصف حتى يتوجهوا اليك بالذم والاذي وان كنت خيرا عقولا لعدم اخلاصك فأي شيء ينفعك
قبالهم عليك ورضاهم عنك وثناهم عليك (فان كان لا يقنعك علمه) بان أحدث ان يدخل مع علمه علم غيره حتى يطلع على اخلاصه
وأعمالك فيعظمك ويقبل عليك (فقصبتك) الحاصلة لك (بتقدم قناعتك بعلمه أشد من مصيبتك) الحاصلة (بوجود الأذى منهم
لذك والاعراض عنك لأن عدم القناعة بعلمه تعالى يردك اليهم فهو مصيبة (٥٧) ولا بدواذهم يردك اليه فهو فائدة في الواقع
ولعمرة وان كان مصيبة

فألظن بما انتشر بعد من الهديان الذي صار بحكم العادة واقضاء العصبية وتمالؤ الناس على الضلال
وتقليد الرؤساء الجهال دينافوما وصراطا مستقيما وعلى كل واحد من العالم والتعلم ان يشتغل بما هو
أمر عليه مما هو مأور به ومسؤول عنه من مراقبة ربه وإصلاح نفسه وقلة فله في ذلك شغل شاغل عما
يفرق عنه وبقية قلبه ينسبه ذكر ربه عز وجل قال توب بن منبه ذكر طلب العلم عند مالك بن أنس
فقال ان طلبه لحسن عاذاصحت فيه النية ولكن انظر ماذا أتيناك من حين أصبح الى حين نسي ومن حين
نسي الى حين نضجع فلا توترن عليه شيئا وكان سفيان الثوري يقول لا لاهل العلم الظاهر طلب هذا البش
من زاد الاخرة كان يقول ليس طلب الحديث من عدة الموت لكنه علمه يتشغل به الرجل وكان يقول لولا
أن للشيطان فيه شغل لما ازدهجتم عليه يعني العلم فلهذا تفتت الى شياطين الموضع اللاتي بها من هذا
التنبه ليقبها من سبق له من الله وقال العبي عن بصره ومراجعة خوفه وحذره من المعلمين
والمعلمين وليتنبها به كلام المؤلف رحمه الله غاية التبيين والبله الذي لاله سواء نستعين (متى
آلمك إقبال الناس عليك أو توجهم بالذم اليك فأرجع الى علم الله فيك فان كان لا يقنعك علمه
فقصبتك بعدم قناعتك بعلمه أشد من مصيبتك بوجود الأذى منهم (العبد لا ينبغي أن يكون مطمئ
نظره الا الى مولاه فلا يفرح الا بأفاله عليه ولا يحزن الا لأعراضه عنه ولا ينظر الى المخوفين في إقبال
ولا أعراض ولا مدح ولا ذم فانهم لا يغنون عنه من الله شيئا وقد تقدم هذا المعنى في قوله رحمه
الله غيب نظر الخلق اليك ينظر الله اليك وغيب عن أقبالهم عليك بشهود إقباله عليك في آله
عدم إقبالهم عليه أو توجهم بالذم اليه فليرجع الى ما بينه وبين ربه فان كان قانعا بعلمه فراضيا
بقسمته فكان له في ذلك أعظم سلوان عما يقوته من جهة المخوفين بل لا يجد وقعا في قلبه لما عسى أن
يكون منهم من إقبال أو أعراض وأن لم يكن راضيا ولا قانعا فقصبتك بذلك أعظم من مصيبتك
بأذى الناس له بل لا مصيبة له في أذى الناس ألبتة عند من عرفتم ذلك على ما ذكره المؤلف الآن
رحمه الله تعالى قال إبراهيم التيمي رضي الله عنه لبعض أصحابه ما يقول الناس في فقال
يقولون انك ضراء فقال الآن طاب العمل فقال بشر رضي الله عنه اكتبني والله يعلم الله فلم
يحت أن يدخل مع الله بتمام غيره وقال بشر الخافي فيكون النفس الى قبول المدح لها أشد عليها من
المعاصي (اما أجزى الأذى على أيديهم كيلا تكون شأنا كنالهم أراد أن يزجرك عن كل شيء حتى لا
يشغلك عنه شيء (وجود أذى الناس للعبد نعمة عظيمة عليه لاسيما من اعتاد منه اللطافة والكرام والمرة
والاحترام لأن ذلك يقفده عظم السكون اليهم وزك الاعتماد عليهم وفقد الانس بهم فتتحقق بذلك

بك أي المريد (كي لا تكون شأنا كنالهم) أي معتمد عليهم في تحصيل نفع أو دفع ضرر تارك كالحجاب مولاهم قوله (أراد أن يزجرك
عن كل شيء) بتوجه الخلق اليك بالاذي (حتى لا يشغلك عنه شيء) هو بمعنى ما قبله قال في لطائف المنن اعلن أن أولياءكم هم في بدايات
من تسلط الخلق عليهم ليظهروا من البقايا وتكمل فيهم المزايا ولا يلبسوا كنوا هذا الخلق باعتمادوا بملاؤ اليهم باستناد ومن آذاك
اعتقك من رقي أحسانه ومن أحسن اليك فقد استرفك بوجود امتنانه ثم قال وتسلط الخلق على أولياء الله في مبدأ ظهورهم سنة الله
أحسانه وأصفائه اه وقال الاستاذ أبو الحسن الشاذلي قدس الله سره آذا في إنسان مرة فضقت ذرعا بذلك فتمت فرأيت يقال في
علامة الصديقية كثرة أعدائها ثم لا بدالي بهم

عبوديته لم به عز وجل قال سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه أذا أتى إنسان مرة فضقت ذمرا
بذلك فتمت فرأيت يقال لي من علامة الصديقية كثرة أعدائهم لا يبالون بهم وقال بعض العارفين
الصيحة من العدو وسط الله يضرب به القلوب إذا سا كمت غيره وأول ذلك أن قد العبد في ظل العز والجاء
وهو حجاب عن الله عظيم وقال سيدي أبو محمد عبد السلام شيخ سيدي أبي الحسن الشاذلي رضي الله
عنهما في دعائه اللهم ان قوماسألك أن تسخر لهم خلقك فسخرت لهم خلقك فوضا منك بذلك اللهم
أني أسألك أعو جاني الخلق على حتى لا يكون لي ملجأ إلا إليك وقال أبو الحسن الوراق النيسابوري
رضي الله عنه لا تس بالخلق عوجشة ولطمانا بنية اليهم حتى والسكون اليهم عجز والاعتماد عليهم وهن
والثقة بهم ضياء وإذا أراد الله بعبد خيرا جعل أنسه وبذ كرهه ونوكه عليه وصان شربه عن النظر اليهم
وظاهره عن الاعتماد عليهم وقد قالوا الزهاد يخرجون الميال عن الكسب يقر بالي الله تعالى وأهل
الصفاء يخرجون الخلق والمعارف من القلب تحقيقا بالله عز وجل قال في لطائف المنن اعلم أن أولياء الله
تعالى حكمهم في بدايتهم أن يساط الخلق عليهم ليظهر وأمن البقايا وتكمل فهم الزايا وكلاهما كسا
هذا الخلق باعتماد أو عيلا اليهم باستناد ومن أحسن اليك فقد استرك بوجوه امتنانه ولذلك قال صلى
الله عليه وسلم من أسدى اليكم معروفا فافكفوه فإن لم تقدر وا فادع الله لكل ذلك فليخلص القلب
من ريق احسان الخلق وليتعلق بالملك الحق قال وقد قال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه اهرب من
خير الناس أكثر مما تهرب من شرهم فإن خيرهم بضيق قلبك وشرهم بعمدك في بدئك ولا تنصت
في بدئك خير من أن تنصت في قلبك ولعدو تصل به الى الله خير لك من حبيب يقطعك عن الله ومن
اقباله عليك لئلا واعراضهم عنك نهرا الأبرار ما إذا أقبلوا فتنوا قال ونسب الخلق على أولياء الله
في مبداهم وهم سنة الله في أحبابه وأصفياه قال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه اللهم ان القوم قد حكمت
عليهم بالذل حتى عزوا وحكمت عليهم بالقدح حتى وجدوا فكل عز يمنع ذنوك ففساك بذه لا نصحه
لطانك رجلك وكل وجه يحجب عنك ففساك غوضه فقد انصحه أبو أرحم بك قال زمايدك على
أن ذلك سنة الله في أحبابه وأصفياه قوله تعالى وزلوا الآية وقوله تعالى حتى إذا استبان الرسل
الآية وقوله تعالى وربدان عن علي الدين استعففوا الآية وقوله أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا
الى غير ذلك من الآيات الدالة على هذا المعنى اه وكذلك من استعفى حالاً أو سا كن مقاماً في سنة
الله تعالى مع أوليائه فهو يش ذلك عليهم وهو من غيرته على قلوبهم لئلا تناسي بغيره ولئلا تنقيد
بسواه قال الإمام أبو القاسم القشيري رضي الله عنه غمر من المقاطع المشككة السكون الى استعلاء
ما يلافيك به من فنون تقربك وكأنه في خلال ما نأجك نأجك فانه بكل لطيفة تصفك ويظربك
تحتها خلع خافية ومن أدر كته السعادة كاشفه بشهود جلاله لإباناته في لطيف أحواله وما
يخصه به من أفضال وأقباله وأداء الطاعات على وجه الاستعلاء معلود عندهم من الشهوة الخفية
فمن هذا المعنى ما ذكر عن سيدي أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه لما دخل على شيخه أبي محمد
عبد السلام في أول مآلقه وسأله عن حاله قال له أشكو الى الله من برد الرضا والتسليم كما فشكو أنت
من حر التدبير والاختيار فقال له الشيخ أبو الحسن أما شكواي من الحر التدبير والاختيار فقد دفعته وأنا
الآن فيه وأما شكواي من برد الرضا والتسليم فلم أفهمه فقال أخاف أن تسفني حلاوتها عن الله
سبحانه (وقال) سيدي أبو العباس المرسى رضي الله عنه اللطيف حجاب عن اللطيف يعني السكون اليه
والوقوف عنده وشدة الفرح به ولذلك قال سري السقطي رضي الله عنه لو أن رجلاً دخل الى غسان
فيه من جميع ما خلق الله تعالى من الأشجار عليها من جميع ما خلق الله من اللطيف عفايت كل طائر منها

(إذا علمت أيها المريد أن)

الشیطان لا يفعل عنك

أى عن اضلالك واغوائك

ومحاربتك لقوله تعالى

لا تنهمن من ابديهم ومن

حلفهم الا به وقد ورد أن

لكل احد من الناس شيطانا

واضع امر طومه على قلبه

فاذا غفل عن ذكر الله تعالى

يوسوس له واذا ذكره خنس

أى تأخر واستتر فلا تغفل

أنت عن ناصيتك بئس

وهو الله تعالى عن الاعتناء

والاحياء به سبحانه وتعالى

فانه يكفك هم لقوله تعالى

ان عبادي ليس لك عليهم

سلطان بقوله تعالى ليس

له سلطان على الذين آمنوا

وعلى ربهم يتوكلون فمن

تحقق بهذه الصفات العلية

من الايمان بالله تعالى

والعبودية والتوكل عليه

والإلتحاف والافتقار اليه

والاستعانة به كيف لا ينصره

على عبده قال ذو النون

المصري ان كان هو تراك

من حيث لا تراه فان الله

يراه من حيث لا يرى الله

فاستعن بالله عليه وعن أنى

هيد الخدرى رضى الله

تعالى عنه قال سمعت

رسول الله ﷺ يقول

قال ابليس لرب عز وجل

بعزتك وجلالك لا أرح

اغوى بني آدم مادامت

الأرواح فيهم فقال له الله

عز وجل ولا أرح

لا يغفر لهم ما استغفروني

٥٩

٥٩

بغته وقال السلام عليك يا ولي الله فسكنت نفسه الى ذلك كان في ايديها أسيرا وقال بعضهم لا يكون
عز وجل صوفيا حتى لا تقبله أرض ولا تقبله سماء ولا يكون له قبول عند الخلق ويكون مرجعه في جميع
أموره الى الحق وقيل الفقير من لا دين له ولا آخر فان عرض على مالك قال ليس من رجالى وان سأل الى
رضوان قال لا أهدي اليه وليس من رجالى وان قلت من هو وما الذي يدعي به قال ليس من يدعي بشي وقال
محمد بن الحسن رضى الله تعالى عنه يئنا نأذون في جبل لبنان اذ خرج شاب قد احرقه السجود والرياح فلما
نظر الى ولى هار فابتغته وقلت له عظمي بكلمة فقال احذر فانه غير لا يحسن ان يرى في قلب عبده
سواه وكتب الجنيد رضى الله عنه الى بعض اخوانه من أشار الى الله وسكن الى غيره قائلا الله رحب
ذكره عن قلبه وأجره على لسانه فان الله وانقطع من سكن اليه ورجع الى ما أشار اليه كفى الله ما به من الخن
والبلوى وان دام على سكونه بزغ الله من قلوب الخلق الرحمة عليه وليس لباس الطمع فتزاد غنمه فيهم
مع فقد ان الرحمة من قلوبهم فتصير محبته محجرا وموتهم كعدا عداة أسفا وحج نعوذ بالله من السكون
تغيره (إذا علمت ان الشيطان لا يفعل عنك فلا تغفل أنت عن ناصيتك بئس) الشيطان غير
مسلط على الانسان ومقتضى ذلك ان لا يوجد منه غفلة ولا فترة عن التزني والاغواء والاضلال فيل
يعصم انما ابليس فقال لو نام لو حدثنا راحة فاذا علمت أنه لا يفعل عنك فلا تغفل أنت عن ناصيتك
بيده وهو الله عز وجل وذلك بتحقيق عبوديتك له وتوكلك عليه وافتقارك الى كل أحراك اليه
واستعاذتك به من شر عدوك وعدوه وبذلك تخرج من سلطنته وتنجو من غائلته قال الله تعالى ان
عبادى ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك يوما وقال عز وجل ان ابليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى
رؤسهم يتوكلون فمن تحقق بهذه الصفات العلية من الايمان بالله تعالى والعبودية والتوكل عليه والاح
والافتقار اليه والاستعانة والاستعانة به كيف يكون لله تعالى عليه سلطان والله خبيبه وولى حفظه
ونصره ولو لا امرهم الله تعالى بالاستعانة منه ما استعاضوا وامنوا ومن هو حتى يستعان بالله منه قال
سيدى أبو العباس المرسي رضى الله عنه في قوله تعالى ان الشيطان لكم عدوا فاتخذوه عدوا فقوم فقوموا
من هذا الخطاب أنهم امروا بتدبر الشيطان ففعلهم ذلك عن محبة الحبيب وقوم فقوموا من ذلك ان
الشيطان لكم عدو أى والنالك حبيب فتفعلوا بحسنه فكفاهم من دونه وقال أبو حازم رضى الله عنه
ومن الشيطان حتى يهاب الله لقد أطعمنا نفع ولقد عصى فياض وقال بعضهم الشيطان متبدل هذه الدار
يعنى بسج ما أفاد النسب كهي نسبة الشرور وأنواع المعاصي والفساد المتأدبا مع الله عز وجل وهذا
سر إحداده كما قال الله تعالى وما أنسانه الا الشيطان أن أذكره وقوله تعالى هذا من عمل الشيطان وأما
أن له حولا وقوة يضربها أو ينفع فلا قال أبو سليمان الداراني رضى الله عنه ما خلق الله عز وجل خلقا
أهون عليه من ابليس ولو لا أن الله أمرني أن أتعوذ منه ما تعوذت منه أبدا وقيل لبعض العارفين كيف
مجاهدتك للشيطان فقال وما الشيطان نحن قوم صرنا محمنا لله فكفانا من دونه وسئل بعضهم
تدفع ابليس فقال لا أدفع من لا أعرف فأما ان أهمل ذلك وغفلت عنه ولم تعابه غلبك لأحالة لثبوت
سلطنته عليك ووصوله بالسوسة اليك قال أهل العلم ان لكل احد من الناس وسوسة موكلا به مستطنا
قلبه واضع امره أو قال حط طومه عليه فاذا غفل العبد وسوس واذا ذكر الله خنس أى تأخر واستتر وقال
الحاجي بن معاذ رضى الله عنه الشيطان قديم وأنت حديث والشيطان ككسبر وأنت سليم الناحية
والشيطان لا يملك وأنت لا تزال تنساه وله من نفسك عليك يحون وقيل صدر ابن آدم خمسكن له
ومجره من ابن آدم مجرى الدم وأنت لا تقاومه الا بعون الله تعالى وقال مالك بن دينار رضى الله عنه

عز وجل وعزى وجل لا أرح

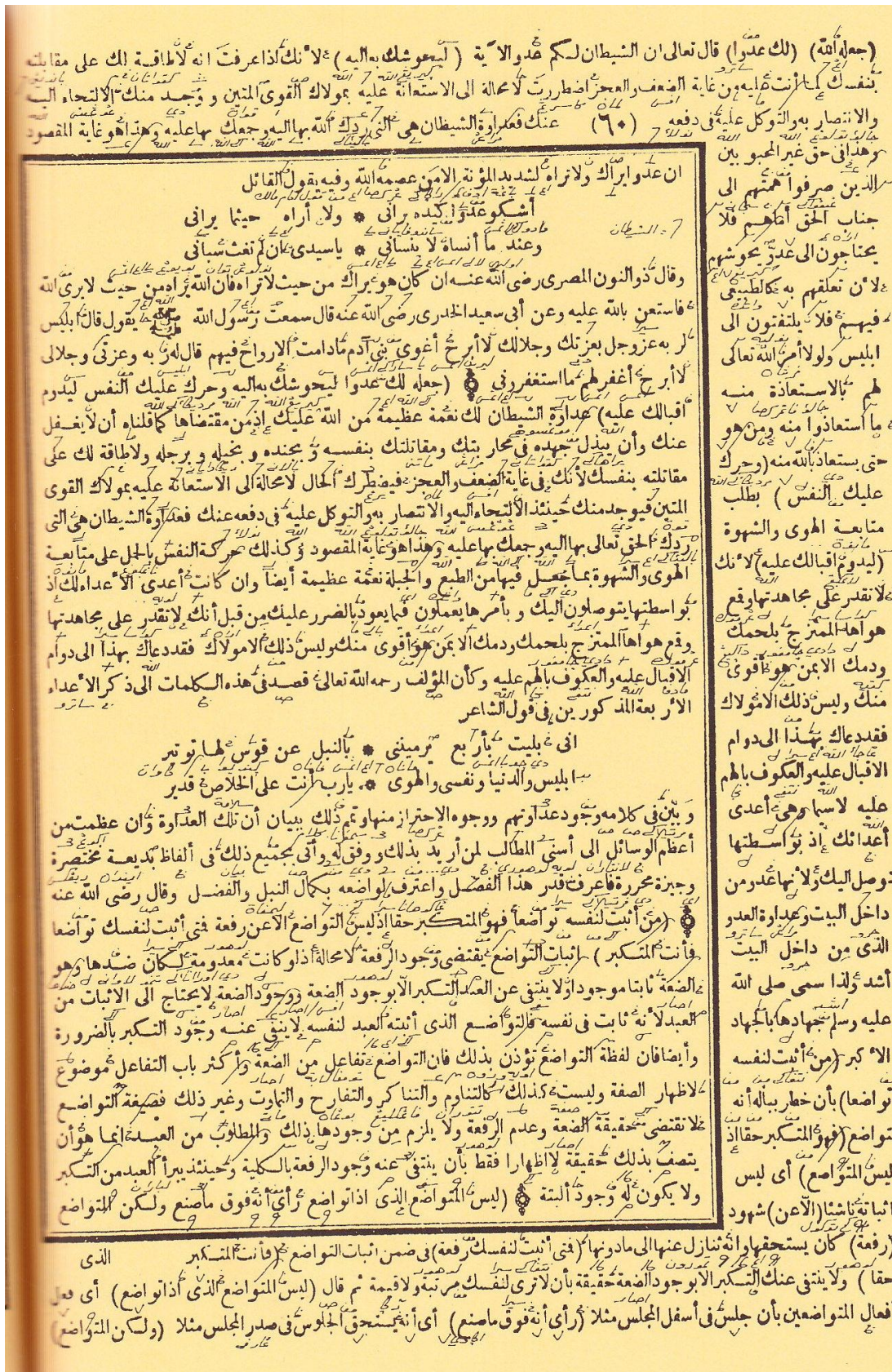
لا يغفر لهم ما استغفروني

لا يغفر لهم ما استغفروني

لا يغفر لهم ما استغفروني

لا يغفر لهم ما استغفروني

لا يغفر لهم ما استغفروني



هو (الذي اذا تواضع) أي
فعل أفعال المتواضعين بأن
جلس مقرباً من صدر
الجلس مثلاً (أرى أنه يكون
ماضياً) وأنه يستحق أن
يجلس في أسفل المجلس
مثلاً والحاصل أن المتواضع
حقيقة هو الذي لا يشبه
التواضع لنفسه لا يشبه
من ضعة قدره وخوا
ذكره وذلته ومهاتته متابعه
من ذلك ومن كان متصفاً
بهذه الصفة لم يفعل من
أفعال المتواضعين مثلاً
يثبت بذلك لنفسه تواضع
لأنه يرى نفسه دون ماضٍ
من ذلك لعلبه ذلك الشهو
عليه فإن أئمة لنفسه ورأى
نفسه فوق ماضٍ
يقضي وجود صف
التواضع له رغبة في
تسكير حقيقة غداً قال
الشبكي من رأى لنفسه
قيمة فلن يمتنع من التواضع
نصبت وقال في غلط ذلك
اليهود عموماً علام
التحقق بهذا الخلق أن
لا يفتن إذا عوب أ
اتقص ولا يكره أن يذل
أو يقذف بالكبر أو
يعرض على أن يكون
عندهم قسراً ولا يرى
لنفسه خصوصاً في قلوب
الناس

الذي اذا تواضع رأى أنه دون ماضٍ هذا بيان آخر لما ذكره من أن العبد المتواضع حقيقة لا يثبت
التواضع لنفسه لا يشبهه من ضعة قدره وحول ذكره وذلته ومهاتته متابعه من ذلك وهذا هو
التواضع الحقيقي وهو شهود ذلك ووجوده به وظهور آثاره على ظاهره بل شهود ذلك ووجوده به
بما قد خفي حقيقة تواضعه كما قاله الشيخ أبو عبد الله القرشي رضي الله عنه من وجد ذوق ذلة في ذلة
فهو متعزز في حقيقة تواضعه العبد المتصفاً بهذه الصفة لو فعل من أفعال المتواضعين مثلاً لم يثبت بذلك
لنفسه تواضعاً لأنه يرى نفسه دون ماضٍ من ذلك لعلبه ذلك اليهود والوجود عليه فإن أئمة لنفسه ورأى
نفسه فوق ماضٍ مما يقتضي وجود صفة التواضع له بزعمه فهو متسكير حقيقة ذلك قال الشبكي
رضي الله عنه يؤماني بعض كلامه بذي غلط ذل اليهود وقال من رأى لنفسه قيمة فلن يمتنع من التواضع
نصبت وقال أبو سليمان الداراني رضي الله عنه لا يتواضع العبد لله حتى يعرف نفسه وقال أبو بكر رضي
الله عنه مادام العبد يتظن أن في الخلق من هو شر منه فهو متسكير قيل فني يكون متواضعاً قال إذا لم ير
لنفسه مقاماً ولا حالاً تواضع كل أحد على قدر معرفته به وبنفسه وقال أبو سليمان الداراني رضي
الله عنه لو اجتمع الخلق على أن يضعوني كائنات عند نفسي فأقبر وأعلمه وقال أبو يونس بن عبيد الله
رضي الله عنه وقد انصرف من عرفات لم أشك في الرحمة لولا أني كنت فيهم وقيل لمحمد بن مقاتل ادع
الله لنا فيكون قال لا ينبغي أن يكون أنا شريك في هلاككم ومن علامات التحقق بهذا الخلق أن لا يفتن إذا
عيب أو تنقص ولا يكره أن يذل ويقذف بالكبر ومن علامات تحقيقه به أيضاً أن يشهد حرصه على أن لا
يكون له تكبر وقد عرف الناس وبلغ من الصدق في حاله بأن لا يرى لنفسه موضعاً في قلوبهم وقد تقدم هذا
المعنى عند قوله أدفن وجودك في أرض الخول فأنبت عالم يدق لا يتم تاجه وحكي عن أبي الحسين
ابن الكرخي أستاذ الجنيد رضي الله عنهما أن رجلاً دعا ثلاث ممرات إلى طعامه ثم رده فرجع إليه بعد
ذلك حتى أدخله داره في المرة الرابعة فسأله عن ذلك فقال ليس بفتن نفسي على ذلك عشرين سنة حتى
صارت بمنزلة الكلب يطرد فينظر ثم يدعى فيعود ويرى له عظم فيجيب ولو رددتني خمس مرة ثم
دعوتني بعد ذلك لا حجتك قال أبو طالب المكي رضي الله عنه وحدث عن بعض الصوفية أنه وقف على
أحد الصوفية فحدثه فقال قال كان ثم شئ الله تعالى فقال اجلس فيك فقال أعطني في كفي فاعطاه
في كفه فقعد في مكانه ثم سأل عن امتناعه من الجلوس معه فقال إن حالي مع الله تعالى الدل
فكرهت أن أفارق مثالي قال وكان هذا رجلاً ممدكاً إلى المراتب فيجعل فيها هريرة ومن أغرب
ملايكة في التواضع ما ذكره صاحب كتاب عوارف المعارف قال رأيت شيخاً خاضعاً للدين أبا النجيب
وكنيت معني في سفره إلى الشام وقد بعث بعض أبناء الدنيا له طعاماً على رؤوس الأسارى من الأفرنج وهم في
قيودهم فلما مدت السفرة والأسارى ينظرون الأواني حتى تفرغ قال الخادم أحضر الأسارى حتى
يقعدوا على السفرة مع الفقراء جاءهم وأقعدهم على السفرة صفاً واحداً وقام الشيخ من سجدة ومشى
إليهم وقعد بينهم كالواحد منهم وأكل وأكلوا وظهر لنا على وجهه ما نازل بطنه من التواضع لله تعالى
والانكسار في نفسه وانسلاخه من التسكير عليهم بإيمانه وعلمه وعمله في أغرب من هذا ما ذكره
صاحب كتاب نعمة العذاب ومنية الراغب أبو الحسن علي بن عتيق بن يوسف القرطبي رحمه الله عن أبيه
أنه رأى الشيخ الفقيه أبان محمد بن عبد الله عبد الرحمن بن مفيد وكان من الفقهاء العلماء وهو يمشي في يوم
شبات كثير الطين فاستقبله كلب يمشي على الطريق التي كان يحملها قال فرأته قد لصق بالخانقار عمل
الكلب بل ريفاً ووقف ينتظره ليحجز ويحيث يمشي هو فله أقرب منه الكلب قال فرأته وقد ترك مكانه
الذي كان فيه وتزلزل أسفل روك الكلب يمشي فوقه قال فلما جازة الكلب وصلت إليه فوجدته وعليه

(التواضع الحقيقي هو ما) أي انكسار وانهاضهم (كان ناشئا عن شهود عظمتهم) تعالى (وتجلى صفته) يعني أن شهود عظمتهم الله تعالى وتجلى صفاته على العبد هو الذي يوجد التواضع الحقيقي لأن ذلك هو الذي يحمي النفس بذهبها ويدخل أمانتها ما تجلى الله تعالى على الخاضع له فلا ينقطع من القلب شجرة الكبر وحب الرتبة إلا بخرج بالحقيقي التواضع وهو الذي ينشأ من النظر للنفس وعيوبها فانه ليس حقيقة لا في قد يكون مشوبا بشئ من الكبر والعجب ولذا قال الجنيد قدس الله سره التواضع عند أهل التوحيد ينكسر قال الغزالي ولعل مراده أن التواضع ثبتت نفسه ثم يضعها والموجود لا يثبت نفسه ولا يراها ناشئا حتى يضعها انتهى فهو غائب عن نفسه وحسه بما يشاهده من عظمته به قال في عوارف المعارف لا يبلغ العبد حقيقة التواضع إلا عند لعل نور المشاهدة في قلبه فعند ذلك تذوب النفس وعند ذلك بانها (٦٢) صفاتها عن غش الكبر والعجب انتهى ثم على ما تقدم بقوله (لا يخرج حرك

كناية فقلت له يا سيدي اني رأيتك صنعت لأن شيئا استغفر به كغير مريب بنفسك في الطمان وترك الشك بمتى في الموضع الذي فقال لي بعد أن علمت له طريقا حتى تفكرت فقلت رفعت على الكبر وجعلت نفسي أرفع منه بل هو والله أرفع مني وأولى بالكرامة لأنني عصيت الله تعالى وأنا كثير الذنوب والكبر لا ذنب له فزلت عن موضعي وتركته بشئ عليه وأنا لا أن أعاف الوقت من الله الآن بعفوه عني لأنني رفعت نفسي على من هو خير مني في التواضع الحقيقي هو ما كان ناشئا عن شهود عظمتهم الله تعالى وتجلى صفته في شهود عظمتهم الله تعالى وتجلى صفته هو الذي يوجد التواضع الذي ذكرناه لأن التواضع ثبتت نفسه ثم يضعها والموجود لا يثبت نفسه ولا يراها ناشئا حتى يضعها أو يرفعها وقال ذو النون المصري رضي الله عنه من أراد التواضع فليوجه نفسه إلى عظمة الله فانها تذوب وتصغر ومن نظر إلى سلطان الله تعالى ذهب سلطان نفسه لأن النفوس كلها حقيرة عند هيئته ومن أشرف التواضع أن لا ينظر إلى نفسه دون الله تعالى وفي كتاب عوارف المعارف وأعلم أن العبد لا يبلغ حقيقة التواضع إلا عند لعل نور المشاهدة في قلبه فعند ذلك تذوب النفس وفي ذوا بها كحفاؤها من غش الكبر والعجب فتتلى وتنطبع للحق وللخلق بمحو آثارها وسكون وهجها وغلبتها في لا يخرج حرك في الوصف الأشهر والوصف هذه عبارة ملبحة متوافقة لمعنى ما تقدم إلا أن الوصف المذكور أو الوصف العبد والوصف المذكور ثانيا وصف الرب تبارك وتعالى (الكون من يشغل الشئ على الله تعالى عن أن يكون لنفسه شأنا كرا وتشغله حقوق الله عن أن يكون لخطوة ذكرا في شكر النفس ثم رتبة نسبة الأفعال الجلية والأحوال الجيدة إليها وذلك بناء عليها وهو مضاد للبناء على الله تعالى في ذكر كخطها من اعتقاد أن لها حقا على ما يفعله من الطاعات وهو مضاد للقيام بحقوق الله تعالى فالنفس الحقيقية لا يلتفت إلى نفسه في نسبة شئ من المحاسن إليها وفي طلب حظ عليه لها بل يشغله البناء على الله تعالى والحرص على نوقته جميع حقوقه عن جميع ذلك ليس المحب الذي يرجو من محبوبه عوضا أو يطلب منه غرضا فإن المحب من يذل لك ليس المحب من يذل له المحبة تقتضي من المحب تذلل كلياته وجزئياته

عن الوصف) أي عن أوصاف نفسك كالكبر والعجب (الوصف) أي شهود صفات ربك كمعظمته والوصف المذكور أولا هو وصف العبد والمذكور ثانيا هو وصف الرب وهذه قاعدة كلية شاملة لما تقدم ولغيره فلا خروج للعبد عن صفات نفسه إلا بشهوده لصفات ربه فمن شهد كبرياء الحق لم يبق به كبر ومن شهد عناه لم يبق له غنى ومن شهد فقره لم يبق له فقره فانيق بربه لا بنفسه فان من شهد أوصاف ربه لم يبق له خبر عن نفسه (المؤمن الكامل) يشغله (البناء على الله) أي وصفه بالأوصاف الجلية ونسبة الأوصاف الجيدة إليه (عن أن يكون لنفسه شأنا كرا) أي معظما لها

بنسبة الأفعال الجلية والأحوال الجيدة إليها فإذا قال أنا خلت أوصفت ونسبت الأفعال الجلية إليه لم يكن مؤمنا لأن ذلك فعل الله تعالى والعبد يظهر لذلك فقط ظهر فيه الفعل فلامعنى للاشتغال بالبناء على المظهر عن البناء على الفاعل المعطي المنان فالنفس الكاملة لا ينسب الأفعال الحسنة والأحوال السنية إلى نفسه ولا يلتفت إليها فيكون شأنا كرا أي معظما بل يغيب عن ذلك بنسبتها إلى موجدتها ومشيئها وهو الله تعالى (وتشغله حقوق الله) أي الحرص على نوقته حقوقه تعالى (عن أن يكون لخطوة ذكرا) أي ملتفتا لها بأن يعبد الله تعالى لذاته لا لطمع في جنته أو هرب من نارها فانه (فليس المحب) الحقيقي (الذي يرجو من محبوبه عوضا) على عمل يعمل فلا يقصد بأعماله الصالحة جنة ولا نجاة من نار (أو يطلب منه غرضا) من الأغراض الدنيوية والأخروية (فان المحب) أي الحقيقي (من يذل لك) أي يعطيك (ليس المحب) الحقيقي (من يذل له) لأن المحبة الحقيقية تأخذ خصال المحبوب المحب

(لَوْلَا مَبَادِينُ النَّفْسِ) أَيُ شَهَوَاتِهَا وَعَادَاتِهَا وَمَأْوَفَاتِهَا الشَّهَوَاتِ الْمَبَادِينِ أَيُ مَوَاضِعِ مَرْتَكُضِ الْخَبْلِ بِجَمَاعِ الْحَوْلَانِ فِي كُلِّ فَكَا
أَخْلَوْلَ تَحْوِيلَ فِي الْمَبَادِينِ كَذَلِكَ (٦٤) النَّفْسُ تَحْوِيلُ فِي مَشْتَبَاهِهَا وَالْمَعْنَى أَوْلَاهُ الشَّهَوَاتِ الَّتِي تَحْوِيلُ فِيهَا النَّفْسُ
فَدَكَنْتُ أَرْجُو وَرَجَانِي لَمْ يَخِبْ * أَنْ لَا يَضْعُ الْيَوْمُ كَدِي وَالطَّلَبِ
يَا مَنِ تِلْكَ الْقُصُورُ الْمَالِيبِ * لَوْلَا كَيْفَ طَابَتْ وَلَا طَابَتْ الطَّرَبِ
خَمَلٌ وَقَاتِلٌ فَتَقْتُلُ مِنْهُمْ عِدَدًا كَثِيرًا نَهْجُ رَجْعِ إِلَى مِصَافِهِ فَتَكَلِّبُ عَلَيْهِ الْعَدُوَّ خَمَلُ الثَّالِثَةِ عَلَى
النَّاسِ نَهْجُ نَسَاءِ عَقُولِ
بِالْعَمَةِ الْخَلْدِ فِي نَهْجِ اسْمِي * مَالِكٌ فَاتْلُنَا فَكُنِي وَارْجِي
نَهْجُ رَجْعِي إِلَى الْخُفَانِ وَاسْمِي * لَا تَطْمَعِي لَا تَطْمَعِي لَا تَطْمَعِي
فَقَاتِلْ حَتَّى قَتَلَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَلَا تَجْلِ مَا ذَكَرْنَا مِنْ اقْتِضَاءِ مَقَامِ الْحَبَةِ بِدَلِّ كَيْفَةِ الْبَذْلِ مِنَ الْحَبِّ لَزْمِ
تَوَقُّوعِ الْإِتِّلَاتِ وَالْمَطَالِبَاتِ بِهِ حَتَّى يَحْصُلَ لَهُ تَوْفِيقٌ فِي هَذَا الْمَقَامِ عَلَى التَّعَامُّقِ وَهَذَا قَالَ بَعْضُ
أَوَّلِ مَا يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْعَبْدِ أَلْطَلَبِ الْعَافِيَةِ وَالْحَنَةِ وَالْإِعْمَالِ وَغَيْرِ ذَلِكَ فَإِنْ قَالَ لَا مَأْرَئِيكَ الْآنَ
فَقَالَ لَهُ مَنْ دَخَلَ مَعِيَ فِي هَذَا أَعْمَادِي دَخَلَ بِاسْقَاطِ الْحُظُوفِ وَرَفْعِ الْخُدُودِ وَثَبُوتِ الْقَدَمِ وَذَلِكَ يُوجِبُ لَهُ
الْعِلْمَ وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ إِذَا رَأَيْتَ نَفْسَكَ فِي رَأْيِهِ تَبْتَلِكُ فَاعْلَمْ أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَصَافِكَ وَقَالَ بَعْضُ
الرَّابِدِينَ لَا سِتَازَهُ طَوَلَتْ بَشْيَءٌ مِنَ الْحَبَةِ فَقَالَ لَهُ يَا بَنِي هَلْ أَبْتَلَاكَ بِمَحْجُوبٍ سَوَاءٌ رَزَقَهُ عَلَيْهِ
فَقَالَ لَا قَالَ لَا تَطْمَعُ نَفْسُكَ فِي الْحَبَةِ فَانْهَ لَا تَطْمَعُ أَحَدًا حَتَّى يُلَوِّهُ وَقَالَ بَعْضُ عُلَمَائِنَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
كُلُّ أَهْلِ الْمَقَامَاتِ رَاجِعُونَ أَنْ يَعْرِفُوا عَنْهُمْ وَبِسْمِ اللَّهِ الْإِمْنُ ادْعِي الْمَعْرِفَةَ وَالْحَبَةَ فَانْهَمُ يُطْلَبُونَ بِكُلِّ
شَعْرَةٍ مُطَالَبَةٌ وَفِي كُلِّ حَرَكَةٍ وَسُكُونٍ وَنَظَرَةٍ وَخُطْرَةٍ وَمَعَ اللَّهِ وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ آدَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
وَكَانَ لَهُ مَقَامَاتٌ فِي الْحَبَةِ رَفِيعَةً قَلَّتْ يَذَاتُ يَوْمٍ يَارَبَّ أَنْ كُنْتُ أُعْطِيتُ أَحَدًا مِنْ الْحَبِّ لَنْ تَمَاسْكَنَ بِهِ
فَقَالُوا لَهُمْ قَبْلَ لِقَائِكَ فَاعْطَيْتَ ذَلِكَ فَقَدْ أَضْرَبْتَنِي الْقَلْبَ قَالَ فَرَأَيْتَ فِي النَّوْمِ أَنَّهُ أَوْقَفْتَنِي لِمَنْ يَدِي فَقَالَ
يَا إِبْرَاهِيمُ أَمَا اسْتَحْيَيْتَ مَنِي أَنْ نَسْأَلَ نَفْسَكَ تَمَاسْكَنَ بِهِ قَبْلَ لِقَائِي وَهَلْ يَسْكُنُ الشَّيْءُ فِي دُونَ لِقَاءِ
حَبِيبِهِ أَمْ هَلْ يَسْتَرْعِي الْحَبَّ إِلَى غَيْرِ مَعْشُوقٍ قَالَ فَقَالَ يَارَبَّ تَهْتَمُّ فِي حَبِّكَ فَلَمْ أَدْرِمَا أَقُولُ فَغَاغِرُنِي
وَعَلِمْتَنِي كَيْفَ أَقُولُ فَقَالَ قُلِ اللَّهُمَّ رَضِي بِفَضْلِكَ وَصِرْنِي عَلَى بِلَائِكَ وَأَوْزِعْنِي شُكْرَ نِعْمَتِكَ أَهْ
فَلَمَّ حَبِيبِينَ مَقَاتِلِي خَطَرَاتٍ وَلَطَائِفِ مَلَاخِظَاتٍ يَظْهَرُ لَهُمْ بِذَلِكَ الشُّوقُ فِي صَفَاءِ حُبِّهِمْ وَبِالْعَبْدِ فِي
مَوَاطِنِ قُرْبِهِمْ فَهَمَّ يَفْرُونَ مِنْهَا وَيَخْرُجُونَ عَنْهَا خَافِقَانِ تَسْتَرْقِي شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ قَالُوا لَهُمْ بَادِي مُثَلِّ
أَوْ مَسَا كُنْهُ فَيُوجِبُ لَهُمْ ذَلِكَ السَّقُوطُ مِنْ مَقَامِهِمُ الرَّفِيعِ الَّذِي أَهْلُ لَهُمْ وَأَهْلُ الْوَالِدِ وَذَلِكَ قَالَ الْمُجَدِّدُ
سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَجَنُّبَ الْحَبِّ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى شَاخِدِينَ مَعْصِيَةِ الْعَامَّةِ وَهُوَ أَنْ يَسْكُنَ إِلَى
غَيْرِ اللَّهِ أَوْ يَسْتَأْنِسَ بِسِوَاهِ وَقِيلَ أَوْحَى إِلَهُ تَعَالَى إِلَى دَاوُدَ عَلَى نَبِينَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَادَاوُدُ
أَنْتَ حَرَمْتَ عَلَى الْقُلُوبِ أَنْ يَدْخُلَهَا شَيْءٌ مَعَ حَبِّ غَيْرِي * وَيَحْكِي أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِمُوسَى عَلَى نَبِينَاوَعَلَيْهِ
أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ نَعَمْ الْعَبْدُ يَرْجُو إِلَى الْآنَ فَبِهِ عَسَا قَالَ يَارَبَّ وَمَا عَمِيهِ قَالَ يَعْجِبُهُ نَسِيمُ الْأَسْحَارِ
فَيَسْكُنُ إِلَيْهِ وَمَنْ أَحْبَبْتَنِي لَمْ يَسْكُنْ إِلَى شَيْءٍ * وَبُرُوِي أَنْ عَالِمًا عَبْدُ اللَّهِ فِي غِيصَةِ دَهْرٍ أَطْوَى وَلَا فَنَظَرَ إِلَى
طَائِرٍ قَدْ عَشَشَ فِي شَجَرَةٍ يَأْوِي إِلَيْهَا وَيَصْفَرُ عِنْدَهَا فَقَالَ لَوْ حَوَّلْتُ مُسْتَجِدِّي إِلَى تِلْكَ الشَّجَرَةِ فَكُنْتُ
نَا نَسِ بِصَوْتِ ذَلِكَ الطَّائِرِ قَالَ فَفَعَلَ فَأَوْحَى إِلَهُ إِلَى نَبِيِّ ذَلِكَ الزَّمَانِ قُلْ لِقُلُوبِ الْعَالَمِينَ اسْتَأْنَسْتُ بِمَخْلُوقٍ
لَا حَظَّكَ دَرَجَةً لَا تَنَالُهَا مَنِي شَيْءٌ مِنْ عَمَلِكَ أَبَدًا * لَوْلَا مَبَادِينُ النَّفْسِ مَا تَحَقَّقَ تَسِيرُ السَّائِرِينَ
إِذَا لَا مِثَافَةَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ حَتَّى تَطْلُبَهَا رَحْلَتُكَ وَلَا قِطْعَةَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ حَتَّى تَعْمُودَهَا وَمِثْلُكَ فِي السَّيْرِ
إِلَى اللَّهِ تَعَالَى هُوَ قِطْعُ عَقَبَاتِ النَّفْسِ وَحِوَارِ دَوَائِهَا وَغَلْبَةُ أَحْكَامِ طَبِيعَتِهَا وَجَلْبَتِهَا حَتَّى تَطْهَرُ مِنْ
ذَلِكَ وَتَحْضُلَ لَهَا أَهْلِيَّةُ الْقُرْبِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَتَصِلَ إِلَى سَعَادَةِ لِقَائِهِ وَلَوْلَا تَعَاوُنُ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ لَمْ يَتَحَقَّقِ السَّيْرُ وَالسَّلَاوُكُ وَكَيْفَ وَالْحَقُّ أَقْرَبُ
إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ فَالْبَعْدُ الْحَسْبُ وَهُوَ الْمِثَافَةُ الَّتِي تَطْلُبُهَا رَحْلَتُكَ وَبِالْبَعْدُ الْمَعْنَى وَهِيَ الْقِطْعَةُ الَّتِي تَعْمُودَهَا وَمِثْلُكَ فِي حَقِّهِ تَعَالَى اللَّهُ

الثالثة في الأول وعد
الفدية في الثاني فنفك
عن الحجاب الأعظم عن
و يجاهدتها وقها وموت
نصل الى الله * وقال
أبو مدين من لم يمت نف
لم ير الحق وقال الأستاذ
العباس لا يدخل على الله
الآمن بآب الفناء
الأكبر وهو الموت الطيب
و باب الفناء الذي تعنه
هذه الطائفة * وعن ح
الاصم من دخل في منه
هذا فليجعل في نفسه
أربع خصال من الموت
موت أخضر وهو موت
النفس وموت أسود وهو
احتفال أذى الناس وموت
أبيض وهو الجوع وموت
أخضر وهو طرح الرقا
بعضها على بعض ولا
للمرء في هذه الطريق
من صفة شيخ عفة
مرشد قد فرغ من تأدي
نفسه وتخلص من هو
فيسلم نفسه إليه ويلز
طاعته ولا تقاد اليه
ما يشير به عليه من غ
أرئاب ولا تأو بل ولا تر
فقد قالوا من لم يكن له ش
فالشيطان شيخه وقد
استوفينا آداب المرشد
الشيخ وبيننا من يصل
للمشقة في غير ه
الكتاب

الى الله تعالى هو قطع عقبات النفس ومحو آثارها وذواعبها وغلبة أحكام طبيعتها وجلباتها حتى تظهر
من ذلك وتحصل لها أهلية القرب من الله تعالى ونصل الى سعادة لقائه ولولا معاناة هذه الاشياء
لم يتحقق السير والسلوك كيف والحق تعالى أقرب الى العبد من نفسه فالعبد كخشي وهو المسافة التي
تطويها حتى يتم العبد المعنوي وهي القطعة التي تمحوها وصلته بحالان في حقته تعالى لنفي المثلية في الأول
وعند العبدية في الثاني وهذه اللفاظ التي عبر عنها المؤلف رحمه الله تعالى من السير والميادين والرحلة
والوصلة تعني معناها السير والسلوك والذهاب والرجوع هي عبارات استعملتها الصوفية في أمور
معنوية تجوزها عن أمور حسية ومرجع جميع ذلك كله الى علوم ومعاملات تصف بها العبد لأغبر
وهذا الكلام الذي ذكره المؤلف ههنا وما تقدمه ولنا غير ما مر من أن النفس هي الحجاب الأعظم
للعبد عن الله تعالى وأن يجاهدتها وقها وموتها تنال سعادة لقاء الله تعالى فصحح المعنى * قال
بعضهم ما الحياة الآخرة الموت أي ما حياة القلب الآخرة أمانة النفس وقيل للنعمة العظمى الخروج عن
النفس لأن النفس أعظم حجاب بينك وبين الله تعالى * وقال سيدي أبو مدين رضي الله عنه من لم يمت
لم ير الحق وقال سيدي أبو العباس رضي الله عنه لا يدخل على الله الآمن بآب الفناء إلا كبر
وهو الموت الطيب ومن باب الفناء الذي تعنه هذه الطائفة * وعن حاتم الأصم رضي الله عنه أنه قال
من دخل في مذهبا هذا فليجعل في نفسه أربع خصال من الموت موت أبيض وموت أسود وموت أخضر
وموت أخضر فالجوع والموت الأسود احتفال أذى الناس والموت الأحمر مخالفة النفس
والموت الأخضر طرح الرقا بعضها على بعض * وقال سهل بن عبد الله رضي الله عنه للنفس سر ما ظهر
ذلك السر على أحد من خلقه إلا على فرعون فقال أنار بكم الأعلى * ولما سبعة حجب سماوية وسبعة حجب
أرضية فكلما يدفن العبد نفسه أرضا أرضا ساقطه سماء سماء فإذا دفنت النفس تحت الأرض وصل
القلب الى العرش يعني إذا خالفها وفارقتها وسبيل المريد الى الوصول الى الموت النفس إنما يكون
بتقديرات الافتقار والاتجاه والرغبة الى مولاه في أن يعينه ويقويه على أمر نفسه ويسهل عليه طريق
سلوكه ويستعمل هذا في كل حال وقت وليجعله عمدته فها هو عبده وقد تقدم من كلام المؤلف رحمه
الله ما وقف مطلب علمه بك * وقال بعض العارفين لا يمكن الخروج من النفس بالنفس وإنما
يكون الخروج من النفس بالله ثم يشتغل بمراعاة حدود الشريعة والطريقة في ظاهره وباطنه والزام
أدائها ولكل عبد عمل مخصوص يقتضي لاجالة محكما خصوصا يقوم بحقه وذلك يختلف باختلاف
أحوال الناس ففرقت العبد وسكناته هي أعماله الظاهرة ومقصوده وهم وأرادته هي أعماله الباطنة
وكل واحد من القسمين ينبغي أن يأخذ به بغير إهمال الأمور ويحفظ الرخص التي هي من شأن العامة
والجمهور حسبا تقديم عند قوله من جهل المريد أن يسي الألب فتؤخر العقوبة عنه فعمل الظاهر
كان كان واجبا فليبادر الى فعله ولا يتوان عنه وليقم بجميع آدابه اللازمة وبل يتحقق بذلك ما كان
مندوبا إليه إذا علم في أي مرتبة هو وإنما أشرطنا هذه الشرط لأن المندوبات التي تعترضه تحتاج فيها
الى تقديم الأولى فالأولى والأهم فالأهم منها فأن لم يعمل على هذا وقدم ما ليس بأهم كان عتسا للهوى
لأنه وجب العلم وليأخذ في ذلك بالقص من غير إهمال ولا تقريط ولا غلو ولا تقصير وفي حديث عائشة رضي
الله عنها أنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسكفوا من العمل ما تطيقون فإن الله تعالى لا يمل
حتى تموا وإن أفضل العمل أدومه وأن قل وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا وأن كان عمر أبا فليبادر الى
ترك واجتنابه وليقطع عن نفسه جميع أسبابه وبل يتحقق بذلك ما يكون مكرها وأن كان عبدا فليبادر الى

هو محل نظر المريد فعليه ان يأخذ بالعزم فيه رايقة على حدود الضرورة منه وليكن احتناؤه كما
يشهد ميل النفس اليه ويعظم حرصها عليه أكثر من احتناؤه كما فقد منه ذلك ويختلف ذلك
باختلاف الأشخاص فرب شخص ميل نفسه الى ماله ميل اليه نفس شخص آخر فلا يشتغل المريد بقطع
ذلك وزوال علاقته من قلبه بالرأفة والمجاهدة وليست مر على ذلك حتى يكون وقوفه على المأبد له من
على وجه الطاعة والقربة لأعلى سبيل الهوى والشهوة وما يشهد ميل نفوس أكثر الناس اليه
كما يكون سبب تناوله واستعماله مراعاة نظر الخلق والحري على عوائدهم السبعة ومراعاة اسمهم المذمومة
ومجاهدة النفس في مثل هذه العسيرة جدا لاسيما على من ابتلى تحت الحياء والرأفة وقبول الخلق في رايته
حكم أو نشر علم أو غير ذلك فانها أشد الشهوات علاقة بالقلب وأضرها بالمريد فيجب عليه أن يعتني
بذلك ويبلغ في تطهير ظاهره وباطنه من مآثرها من أعمال وأحوال وقد نهى عن هذا المعنى في
أول الكتاب عند قول المؤلف رحمه الله تعالى ادفن وجودك في أرض الخمول فمالم يدفن لا يتم
نتاجه ويتعين على المريد في باضته ومجاهدته أن يمنع خواسه ويكف جوارحه عن التطالع والجولان
في مظان وجدان شهواته وسي عادته وأن لا يجمعها ولا يتفق معها فان ذلك منشأ كل شر ومنع كل
فساد وضرر كافي

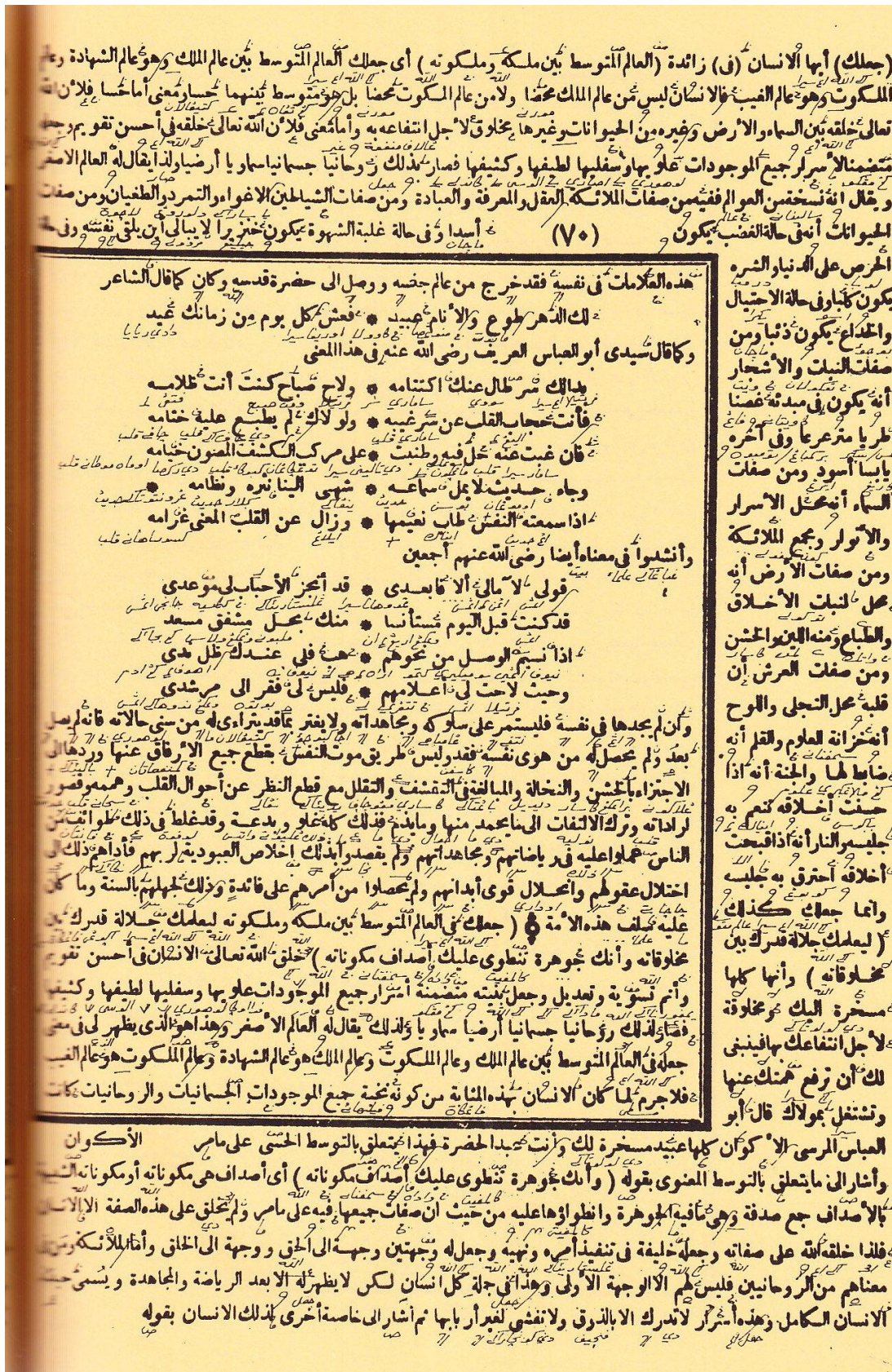
ان السلامة من سلبها وجارها * أن لا تمر على حال بوادها
فلما اقترب به وليحفظ جوارحه وقلبه فان الانسان قد يتحرك مثلا في طلب الخير والعمل من أعمال
البر فيفتق أن يقع نصرة على شيء له فيه هوى وشهوة فتميل نفسه اليه بالشهوة المحبة فيتكبر عليه
وقته ويظلم قلبه ويختل عليه في لحظة كما بدأ أمره في سنة مثلا وكذلك سائر خواسه وقد شبه العلماء
رضي الله عنهم النفس في مثل هذا بداة استعارها رجل من ربهها ومالكها بالتصرف بها في حاجاته
وكانت ذابة تجو حصة صعبة المراس خارج بها المشقة في بعض تصرفاته على دار مولاه فترعت الى دار
سيدها فانه لا محالة يحتاج الى صرف غنائها فان تقاعست ضربه بالسوط والعصا حتى يصرفها بذلك
عما رعت اليه وقد يكون عليه في ذلك تعب ومؤنة وسبب ذلك أعماه وخطو ربهها على دار مولاه الذي
الفته واعتادته ولولم يمر بها عليه لسل ولم يحتاج الى معاناة ولا مكابدة فان تغافل عنها حتى أدخلت بدها
في غيبة الباب واستمكن منها ثم أراد منها من الدخول لم يلقه بوجه بل اقتحمت به باب الدار كما
ور بما جرت أسوار لته وسبب ذلك انها عكسيتها من العمل بمقتضى طبيعتها وموافقة جبلتها
فكذلك حال النفس قال

فالنفس إن أعطيها هواها * قاغرة نحو هواها فاها
فلذلك كانت الخلوة العزلة من أوجب الواجبات على المريد فان نفسه اذا ذاك تكون شاكسة هادئة
قد نسبت عوائدها وفترت ذواغيبها وبداومت على ذلك بحصل له من التزكية والتجلية والاستقامة
والطمأنينة ما هو المقصود بالرأفة والمجاهدة فان اعتراضه شيء مما ذكرناه اختل عليه حاله واحتاج من
أجل ذلك الى المجاهدة الشاقة والرياضة الصعبة وأتى له مع ذلك تلافى ما فاته وقد قالوا في فقه المريد
من فترته قال الامام أبو القاسم القشيري رضي الله عنه والفرق بين الوقفة والفترة ان الفترة وجوع
عن الإرادة وخروج منها الوقفة خروج عن السر باستتلاء حالات الكسل وكل مريد يوقف في ابتداء
ارادته لا يجي منه شيء اه كلامه رحمه الله فبدانبات الأمور هي التي يجب أن يراعيها المريد وانه في
التوفيق والتسديد ولا غنى للمريد في هذا القسم عن تحصيل ما يحتاج اليه من العلوم الشرعية على
ما ينبغي وعمل الباطن ترجع حاصله الى أمر واحد وهو اخلاص التوحيد لله عز وجل باعتقاد العبودية

له وذلك بأن يجعل نفسه على الاستسلام لأحكام الله تعالى وترك المنازعة والتدبير والاختيار بين يديه
وهذا المعنى هو الذي ضمنه المؤلف رحمه الله كتابه التنوير في إسقاط التدبير فليس من الرشد على ذلك
به ولا يقصد برياضته ومجاهدته التوصل إلى شئ من الكرامات وخرق العوائد وأنواع الاجابات فان
ذلك فتنة وبلية قاطعة عليه طريق العبودية * قال أبو عثمان المغربي رضي الله عنه من اختار الخلوة
على الصلوة ينبغي أن يكون خاليا من جميع الأذكار الأذكار ربه وخاليا من جميع الإرادات الأضرار به
وخاليا من مطالبة النفس من جميع الأسباب فإن لم يكن بهذه الصفة فإن خلوته توفعه في فتنة أو بلية
* وقال الشيخ أبو عبد الله القرشي رضي الله عنه من عمل ليجود أو يرى لم يفتح له شئ حتى يكون
فصدقه تحقيق العبودية والقيام بما يجب عليه من حقوق الربوبية * قال صاحب كتاب عوارف
المعارف من دخل الخلوة معتلا في دخوله تدخل عليه الشيطان وسول له أنواع الطغيان وامتلاء من
الغرور والحال وظن أنه حصل على حسن الحال قال وقد دخلت الفتنة على قوم دخلوا الخلوة بغير
شر وطها وأقبلوا على ذكر من الأذكار واستجمعوا نفوسهم بالعزلة عن الخلق ومنعوا الشواغل من
الحواس فجعل الرهابين والبراهمة والفلاسفة والوحدة في جمعهم ثم تفرقوا في صفاء الباطن مطلقا
فصحل ما كان من ذلك بحسن سياسة الشرع وصدق المتابعة لرسول الله ﷺ وأنتج تنوير القلب
والزهدي في الدنيا وحلاوة الذكر والمعاملة بالله بالأخلاص من الصلاة والتلاوة وغير ذلك وما كان من
ذلك من غير سياسة الشرع ومتابعة رسول الله ﷺ ينتج صفاء في النفس يستعان به على اكتساب
علوم رياضية مما يعني به الفلاسفة والديريون وكلما أكثر من ذلك كثرت العبد من الله تعالى ولا
زال المقبل على ذلك يستغفر به الشيطان بما يكتسب من العلوم الرياضية أو بمقاصد يتراءى له من
صدق الخاطر وغير ذلك حتى يركن إلى كل الركون ويظن أنه قد فاز بالمقصود من الخلوة ولا يعلم أن
هذا الفن من الفوائد غريب غريب من التصاري والبراهمة وليست هي المقصودة من الخلوة بقول بعضهم
الحق يطلب منك الاستقامة وأنت تطالب بالكرامة وقد يفتح على الصادقين شئ من خرق العادات
وصدق القراسة وتبين ما يستحدث في المستقبل وقد لا يفتح عليهم ذلك ولا يقدح في حالهم عدم ذلك
وإنما يقدح في حالهم الانحراف عن حد الاستقامة وما يفتح من ذلك على الصادقين نصيب من بد
انتفاعهم والداعي لهم إلى صدق المجاهدة والمعاملة والزهدي في الدنيا والتخلق بالأخلاق الحسنة وما يفتح
من ذلك على من ليس تحت سياسة الشرع يصير حبيبا لمن يذبحه وغروره وجفافه واستطالته على
الناس وازدراؤه بالخلق ولا يزال به حتى يحل رتبة الاسلام من عنقه وينسكت الخلد والاحكام والحلال
والحرام ويظن أن المقصود من العبادات ذكر الله تعالى وترك متابعة الرسول ثم يسرح من ذلك إلى
تلحد وزندق نعوذ بالله من الضلال وقد لوح لا قوام خيالات يظنونها وقائع ويسمون بها بوقائع المشايخ
من غير علم بحقيقة ذلك اه كلامه رحمه الله وهو في غاية الحسن ونهاية التحقيق في مداومة العبد على
مثل هذه الأساليب التي ذكرناها مشاهد التوفيق به عز وجل تأييده له يحصل له من الله عز بد كثير
وعند ذلك يتطهر باطنه من جميع الآفات وخبائث الصفات ويستشعر سر برته بأنوار المكاشفات
والملاطفات * وقد عثر الامام أبو القاسم القشيري رضي الله عنه عن طريق موت النفس بعبارة
صحيحة تملحها فقال قل النفس في الحقيقة الثرى من حولها وفوتها أرشود شئ منها وردوا عنها
البهار تنو يش مدبرها عليها وتسليم الامور إلى الحق سبحانه بحملتها وانسلاخها من اختيارها
وارادتها وامعها آثار بشريتها عنها فأتبعها الرسوم والهياكل فلا خطر لها ولا عبرة اه فهذه
هي السبيل إلى موت النفس المفصى إلى حصرة القدس ليكون خارا على مقتضى الشريعة

والحقيقة التي بانوارها يهتدي كل سالك ومريد ولا بد له في هذه الطريقة من صحبة شيخ محقق
مرشد قد فرغ من تهذيب نفسه وتخلص من هواه فليس نفسه اليه وليزم طاعته والاقتداء به في
كل ما ينشأ به عليه من غير ان باب ولا نار يل ولا تردد فقد قالوا من لم يكن له شيخ فالشيطان شيعه وقد
قال ابو علي الثقفى رضي الله عنه لو ان رجلا جمع العلوم كلها وصحب طوائف الناس لا يبلغ مبلغ الرجال
الا بالرباضه من شيوخ او امام او مؤيد ناصح ومن لم ياخذ يديه من امر الله ناله به عيوب نفس
درعونات اعماله لا يجوز الاقتداء به في تصحيح العلامات * وقال سيدي ابو مسد بن رضي الله عنه
من لم ياخذ الاكابر من المتأدين فاسد من ينفعه وقال المؤلف رحمه الله في لطائف المنن انما يكون
الاقتداء بولي ذلك الله عليه واطمئنه على ما ورد في خصوصية لديه فطوى عنك شهود بشرية في
وجود خصوصيته فالتفت اليك القياد فليكن بك سبيل الرشاد يعرفك برعونات نفسك في كائنها
ودقائقها وبذلك على الجمع على الله ويعلمك الفزار عما سوى الله ويسارك في طريقك حتى تصل الى
الله بوقفك على اساءة نفسك ويعرفك باحسان الله اليك ففسيك تفرقة اساءة نفسك الحرب عنها
وعدم الركون اليها ويفيدك العلم باحسان الله اليك الاقبال عليه والقيام بالسكر اليه والذوام على
امر الساعات بين يديه قال فان قلت فابن من هذا وصفه لقد دللتني على اغرب من عتقاء مغرب فاعلم
انه لا يجوزك وجدان الدالين وانما يجوزك وجدان الصديق في طلبهم قد صدقوا بحمد شدة وبجد
ذلك في اثنين من كتاب الله تعالى قال الله سبحانه - آمن بحسب المصطر اذا دعاه - وقال سبحانه - فلو
صدفوا الله لكان خيرا لهم - فلو اضطررت الى من يوصلك الى الله اضطررت الى الماء والظلم
الى الامن لو جئت ذلك اقرب اليك من وجود طلبك ولو اضطررت الى الله اضطررت الى الامن لو له اذ اقتدت
لو جئت الحق منك فربما ولك محبا ولو جئت الوصول غير متعذر عليك وتوجه الحق بتسيرة ذلك
عليك اه وفي كلامه رحمه الله عليه على ان الشيخ من منح الله وهداياه للبعد المراد الصادق اذا
صدق في ارادته وبذل في مناصحته مولا جده استطاعته لا على ما قد يتوهمه من لاعل عنه وعند ذلك
بوقفه الله تعالى لاستعمال الا داب معه لما اشهد من عالي مرتبته ورفيع درجته * قال سيدي
ابو مسد بن الشيخ من شهود له ذاك بالتقديم وسرك بالتعظيم الشيخ من هذيك باخلاقه وادبك
باطرافه وانار باطنك باشرافه الشيخ من جمعك في حضوره وحفظك في مغيبه * وقال المؤلف رحمه
الله في لطائف المنن وليس بشيخك من سمع منه انما يشيخك من اخذت عنه وليس بشيخك من
واجهتك عباره انما يشيخك الذي اثرت فيك اشارته وليس بشيخك من دعاك الى الباب انما يشيخك
من رفع يديك ويته الحجاب وليس بشيخك من واجبك بمقاله انما يشيخك الذي نهض بك حاله تهيك
هو الذي اخرجك من سجن الهوى ودخل بك على المولى شيخك هو الذي مازال يحكم مرآة قلبك
حتى تحل قبة انوار ربك نهض بك الى الله فنهض اليه وسارك حتى وصلت اليه ولاز الحجاب ذلك
حتى الفاك بين يديه فخرج بك في انوار الحضرة وقال ها انت وعمر بك اه واداب المريد مع الشيخ
والشيخ مع المريد كثيرة مذكورة في كتب الائمة الصوفية رضي الله عنهم مخون ابلغ ذلك وأرجو
مما ذكره الامام ابو القاسم القشيري رضي الله عنه قال فشرط المريد ان لا يتفلسف بنفسه الا باذن شيخه
ومن خالف شيخه في نفسه ميرا او جهر افسوس يري عنه من غير ما يحبه سريعا ومخالفة الشيوخ قبا
يسرونه منهم اشد ما يكادونه بالجدد واكثر لان هذا الخلق بالخيانة ومن خالف شيخه في نفسه اشد
الصدق فان بر منه شي من ذلك فعليه بشرة الاعتذار والافصاح عما حصل منه من المخالفة والحياة
كبدية شيخه الى تأخير كفارة جرمه ولبتر في الغرامة مما يحكم به عليه فاذا رجع المريد الى شيخه بالصدق

وجب على شيخه جبران تقصيره بهمة فان المرء يدين عماله على شيوخهم فرض عليهم أن ينفقوا من
 قوت أحوالهم ما يكون نصيبا لتقصيرهم اه وقال الشيخ العارف محي الدين أبو العباس البوني رحمه
 الله اياك أن تحقر فعلا عظمك أن لا تلقه الى الشيخ طاعة كان أو تقصير على أي نوع برزلك ولو
 اختلف عليك ألف مرة في ساعة واختلفت اليه ألف ساعة في الخاطر ليعلمك الدواء الذي رزعه به
 أو يحل عنيك بهمة قال ولقد رأيت تلميذا من أصحاب شيخنا الامام تاج العارفين أبي محمد عبد العزيز
 ابن أبي بكر القرشي المهدي رحمه الله تعالى وكنت جالسا عنده فدخل عليه فقير وفي يده بقلالة فقال له
 ياسيدي اني وجدت هذه البقلالة فما أصنع بها فقال له اتركها حتى تظطر عليها فقلت ياسيدي حتى
 البقلالة يمل بها قال يا ولدي لو خالفتني في لحظة من حظراتي لم يقلع أبدا فاذا جوهت النفس بهذه المجاهدات
 وقوت بهذه المقاتلات رجعت بمن جميع مألوفاتها الدنية وعادتها الدنية وزال عنها النفور
 والاستكبار ودانت لولاها بالمبودية والافتقار وركت أعمالها وصفت أحوالها وهذه هي خاصيتها
 التي خلقت لأجلها ومن يتها التي شرفت من قبلها وأما ألف شوي هذه من أصابها من الركون
 الى هذا العالم الأدنى والنس بالشروات التي تزل وتنفى حتى امتنع عليها ما خلقت لأجله من موجب
 سعادتها وغايتها فيها وأعادتها فلما تعالت بماد كراهه عادت الى الصحة والى طبعها الأصلي فالتفت
 العبودية لربها وصارت بذلك عظيمة صالحة لأن يقال لها يا أيها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك
 خاضعة مرساة فادخلي في عبادي وادخلي جنتي قال الشيخ العارف أبو محمد عبد العزيز المهدي
 رضي الله عنه النفس المطمئنة هي التي تخلت من السوء ولم يبق فيها وبين السوء نسبة وكانت مباديها
 في الاكتساب الاعيان والرضا المكتسب فلما صفت ونظرت من جميع الخلوقات وزال عنها الحجاب
 الذي هو صفة الخلق سمعت النداء من مكان قريب فاجابت لعدم الحجاب فخرجت للزواجر والرضى
 الرضى الوحي الذي قال الله فيه رضى الله عنهم ورضوا عنه فدخلت في رضا الله المطلوب الموهوب وفي
 عباد موجهة لاني جنتها بوصف كسبها وأعمالها اه وعلامه وصول المرء الى هذا المقام المحمدي
 يستوي عنده الأحوال ولا يتأثر بطنه بما يوحى به من بيع الأفعال والأقوال لاستغراق قلبه في
 مطالعة حضرة الكمال قال أبو عثمان الحيري رضى الله عنه لا يكمل الرجل حتى يستوي قلبه في
 أربعة أشياء في المنع والظن والذل وقال محمد بن حنيفة رضى الله عنه قدم علينا بعض أصحابنا
 فاعتل وكان به عملة البطن فكنت أخدمه وأخدمه الطشت طول مرضه ففترت مرة فقال لي غت
 لعنك الله فقيل له كيف وجدت نفسك عند قوله لعنك الله فقال كقوله رحلك الله وحكي عن
 ابراهيم بن آدم رضى الله عنه أنه قال ما سررت في الاسلام إلا مرات معدودات كنت في مركب
 يوما وكان يبرجل يحكي الحكايات المضحكة فيضحك منه الناس وكان يقول رأيت وقتا في مركب
 الترك علجا فقلت هكذا وكان يأخذ بلحني ويمر به على حلق هكذا والناس يضحكون منه ولم يكن في
 ذلك المركب عنده أحد أصغرتني ولا أحقر فسررت بذلك وكان يوم آخر كنت جالسا فجاء أنسك
 وصغرتني من غير صب وبوم آخر كنت جالسا فجاء أنسك وبال علي وكان في وقت ظلم الأسم رضى الله
 عنه برجل يسمى القول فيه وفي أصحابه وبواهم كل يوم القيس فوق عله جذع من السقف في بعض
 الأيام في حال مواجهة القوم بالسب والشتم فأت فقال الحمد لله فقيل له هذا خلاف ما تأمرنا به فقال
 ما حدث الله ثمة ثم عوته بل حدث الله اذ لم أمرت بكنيته ههنا أو أشباهه من أحوالهم معلوم ضرورة
 وأبلغ من هذا كنهية الموت وكرهية البقاء في الدنيا شوقا الى لقاء المولى قال بعضهم حقيقة زوال
 الهوى من القلب محب لقاء الله تعالى في كل نفس من غير اختيار حالة يكون المرء عليها فاذا وجد المرء



فان سمع الكون أي العالم السفلي وهو الأرض (من حيث جسمانيته) بضم الجيم أي جسمك لأن جسمك نفس الكون وعنه
 به ومصلحه غير خارجة عنه (ولم يسمع من حيث ثبوت روحانيته) أي روحك لا تنالست من هذا العالم ولان مناسبة بينهما وين
 صلح أن تتعلق بشئ منه بل لا تصلح أن تتعلق بالاول سبحانه والاصل أن الانسان مجموع شيتين جسم وروح وبين الجسم والروح
 مناسبة ومحاسبة فهو متوقف على الكون فان تعاقبته تباين في هذا العالم (٧١) والاهلك حسب اجرت به العادة لا
 الا كوان كلها باعتبار احاطتها وحفظها بحركة القدر والبرهان الذي يحفظ الشئ ويعصونه وكان هو
 بمنزلة الجوهر النفساني الذي يحويها القدق والتصور من هذا ان يعرف الانسان حلاله قدره ونظامه
 أمره فعملوا بهمتهم الى الرات السابعة الاثنية وذلك باخلاص لعبودية له به عز وجل وقطع النظر عن
 كل ما سواه وينظر في هذا المعنى الى ما قاله الشاعر
 اذا كنت كرسيا وعرشا وجنة • وثرا وأثلا كان نور وأحرا
 وكنت من السر للصور شريرة • ولتبركت هذا بالحقيقة أقرأ
 في فهم الثاني في الحضيض • من جامع الأسرى ما كان أشرا
 كان الشيخ أبو العباس الرسي رضي الله عنه يقول لا كوان كيانا غير مسخرة ذلك وانت عند الحضرة
 • وقصود في بعض الكتب النحلة يا ابن آدم أنتك للزوم قازمك • وفي بعض الآثار المروية
 عن الله عز وجل يا ابن آدم خلف الأشياء كيانا من أجلك وخلقتك من أجله فلا تستغل بمجاهدك
 عن أنفك وقال الواسطي رضي الله عنه في معنى قوله تعالى ولقد كرمتنا بني آدم قال يا ابن سحرنا لم
 الكون وما فيه لئلا يكونوا في تخبر شي • ويتفرغوا الى عبادة ربهم • (أما وسمع الكون من
 حيث جسمانيته ولم يسمع من حيث ثبوت روحانيته) (أما وسمع الكون من حيث جسمانيته
 لوجود المناسبة والمجانسة ووسعه لك باعتبار ما ذكرناه أما هو كما كتفناك به وقضاء أوطارك منه
 ووقوفك عليه في نيل حاجاتك عليه ولأنه لك في هذا أيها الانسان لأن من ربك أجل من
 ذلك وأما لم يسمع من حيث ثبوت روحانيته لاعتساقه للناسبة فلا يسمع حقيقته ولا يناسك
 تتعلق بالكون وهنمعي ناميتك التي بها سموك وعيوك ورفع فقدرك فلا تتعلمها وتنحطتها الى
 أسفل سافلين قال أبو عبد الله بن الجلاب رضي الله عنه من علت نفسه عن الكوان وصل الى مكوتها
 ومن غفقت منه على شيء من الخلق فالحق لا تاعز من أن يرضي معه شريكا وسئل أحد من خضرويه
 رضي الله عنه أي الأعمال أفضل فقال زيادة السر عن الألفاظ الى شيء سوى الله • (الكوان في
 الكون ولم تفتح له مبادي القيوب مسجون بحيطاته محصور في هيكل ذاته) فمن لازم التكون
 وفي معه وقصر همته عليه ولم تفتح مبادي القيوب للكونية ولاجل من سره الى قضاء مشاهدة
 الواحدانية فهو مسجون بحيطاته ومحور في هيكل ذاته وهذه هي صفات أصحاب النار كما قال الله تعالى
 أياهم شرادهم أوليس في جهنم عذاب أعظم من السجن والحصر والضيق والقهر كما قال الله تعالى وإذا
 ألغوا منها مكانا ضيقا مقرن دعوا هنالك نورا وما كروا هو حال من بقي مع نفسه وعمل على نيل
 حظه كائنا ما كان وفي بعض الآثار المروية عن الله عز وجل عبيدي اجعلني مكان هيك كفاك كل هم
 ما كنت بك فانت في محل البعد وما كنت في فانت في محل القرب فاختار لنفسك • (أنت مع الكوان
 تالم تشهد المسكون فاذا شهدته كانت الكوان معك) فرق بين كونك مع الكوان وكون الكوان
 المحيط به من الماس كل والملابس والشارب (أو محصور في هيكل ذاته) أي هيكل هو ذاته النفسانية والمراد شهواته وولذاته فهو موقوف
 لما قبله (أنت مع الكوان) أي واقف معها ومستند إليها وهي مستعبدة لك (تالم تشهد المسكون) فيها فاذا شهدته فيها (كانت
 الكوان معك) أي كنت شغفنا عنها وما كالم وهي محتاجة اليك وخادمة لك فاذا طلبت منها شيئا حصل وإذا قلبت لشيء كان
 لذن الله تعالى ولذا كان بعض الأولياء يقول كمالنا في النظر والرجوع هي فتهب وبسبب ذلك عيبت عنها شهواتها ومعلوم أن
 حالة الشهود في قلبها الأولى من حسه وعن بشرته ولا يلزم من ذلك فناؤها ولذا قال

فمك فان كونك مع الا كوان في قنيدك بها وحاجتك اليها فانك بذلك عبد لها ثم هي جاذبة
 وميلتك اخرج ما تكون اليها وهذه حالة حسنة يقتضيها عدم شهودك للكون وكون الا كوان
 معك يقتضي ملكك لها واستغناءك عنها فان جئت من عندها وهي محتاجة اليك وخدمتك ومتركة
 بك حتى الجادات والحيوانات وقال الشبل رضى الله عنه ليس يحظر الكون ببال من عرف الكون
 انتهى وهذه حالة نفيسة يقتضيها شهودك للكون قال بعض المشايخ رضى الله عنهم انا دخل السوق
 والا شياء نشتاق الي وانا عن جميعهم وعن الزين الكبير رضى الله عنه قال كنت مع ابراهيم
 الخواص في بعض اسفاره فاذا عرفت نسي على فقه فقامت لا قتلها فغني وقال دعها كل شي فغفر
 اليها واستامع من الي شي وقال محمد بن المبارك الصوري رحمه الله كتب مع ابراهيم بن ادهم في طريق
 بيت المقدس فزلنا في وقت القائلة تحت شجرة رمان فصلينا ركعتين فسمعت صوتا من اصل الرمان
 اسحق اكرمتا بان تاكل منا شيئا قطا ابراهيم راسه فقال ذلك ثلاث مرات ثم قال يا محمد كن شفيقا
 اليه ليتناول منا شيئا فقلت يا ابا اسحق قد سمعت فقام فأخذ منها رمانتين فاكل واستقرنا واني الاخرى
 فأكلتها وفي غير هذه الحكاية ان الشجرة كانت قصيرة وكرمانها خامض وانها تطعم في كل عام مرة
 ولرقت وحلارمانها وصارت تطعم في كل عام مرتين وكانت الشجرة تسمى الي سهل بن عبد الله رضى
 عنه فيدخلهم ويتاعنهم ويضعهم اللحم وقال ابراهيم الخواص رضى الله عنه كنت في البلدة
 مرة فسيرت في وسط النهار فوصلت الى شجرة وبالقرب منها فقلت انا اسمع عظيم فاقبلت
 فربمني اذ هو يبرج خمسم ورك بين يدي ووضع يده في جعري فنظرت فاذا يد متمتعة فيها فبح
 ودم فاخذت خشيبة وشققت الموضع الذي فيه القبيح ومسحته وشدته على يده خر ففقي فاذا انا
 بعد ساعة جاء معي شيلان يسمى مانلي وحمل الترفيفا وقال بعضهم اشرفت على ابراهيم بن ادهم
 وهو في بيتان يحفظه وقد اخذ النوم واذا عرفت في فيها طائفة من رجب ووجهه راحي عن ابي اسحق
 الصعلوك رحمه الله تعالى قال خرجت مرة الى الحج فبينما انا في البادية لذت فلما جئت على البليوكات
 ليلة فقرأت صوت شخص ضعيف يقول يا ابا اسحق قد انتظرتك من الغداة قال صوت من
 هو شاك تحف فداشراف على الموت ونحوه رباحين كثيرة منها ما عرفه ومنها ما لم اعرفه فقلت
 ابن انت فقال من مدينة سمياط كنيتم عز وروية فطالبتني نفسي بالزلة فخرجت وقد اشرفت
 على الموت فسالت الله تعالى ان يقبلني من اوليائه فارجو انك هو قال فقلت له انا واهدان قال ثم
 واخوة واخوت قلت هل اشتقت اليهم والى ذكرهم فقال لا الا اليوم اردت انهم ينجم فاجترعتني
 السام والبهائم يكن مني وحلن الى هذه الراحين قال فينتد انا في تلك الحالة برقة فلي اذا عرفت
 في فها طافه رجب فقالت دع ترك عنه فان الله تعالى يبار على اوليائه قال فغني عني ففأفقت حتى
 خرجت نفس من راحة الله تعالى عليه ورضوانه ثم وقع على شبات فانجبت وانا على الحادة قال فدخلت محبت
 سمياط بعد ما حجت فاستقبلني امرأة فترايت اشبه بالشاب منها فلما راني قالت يا ابا اسحق كيف
 رايت الشاب فاني انتظرتك منذ ثلاث فذكرت لها القصة الى ان قلت قال اردت ان اسمع رجب
 فصاحت وقالت آه بلم انتم التهم وخرجت نفسها فخرجت اربك لها عليهن للرفعت والقوط فتكفل
 سأمها وتولين شأنها رضى الله عنهم اجعين فكذا حال من يكون فخطم الهمة شرع الارادة ول
 لا يساكن احدا من الخلوقات ولا يوطن نفسه على شي من المصنوعات فتكفل الله تعالى بأمر
 ويجعل الكون خادما له يأسره ورفق الله تعالى وياكم تار زفهم ووقفنا كافرهم بحوده وكر

(لعله
 قصصه)

لا يلزم من ثبوت الخصوصية عدم وصف البشرية في المكنونات والكشف عن أحوالها وغير ذلك
 (عدم وصف البشرية) كقوة وضعف وعجز وجل لأن الوصف البشري أمر ذاتي لازم للعبد والأمر الذاتي لا يلزم
 عدمها ثم ضرب لذلك مثالا من المحسوسات بقوله (أما مثل الخصوصية فكان شمس النهار) أي شمس النهار المشرقة (ظهرت
 في الأفق) أي واصل السماء (وليسبت منه) أي ليستبت من ذاتياته وكما أن شمس النهار إذا ظهرت على الأفق الظلمة استنارت وإذا غابت
 رجعت إلى حالها من الظلمة لأن النور ليس ذاتيا لها بل هو عرض للأمر العرضية لا تزيل الذاتيات كما هي كذلك الأوصاف البشرية
 القائمة بذاتك كالقوة والعجز والضعف شبيهة بالليل فإذا ظهر عليها شمس التجلي بأن تجلي الله عليك بصفة الغنى والقدره استنارت فانك
 أي حصل لها نور بالغنى والقدره وإذا قبض عنها ذلك رجعت إلى حالها إلى هذا أشار بقوله (نارة تشرق شمس أوصافه) تعالى أي أوصاف
 شبيهة بالشمس (على ليل وجودك) أي على أوصافك الذاتية الشبيهة بالليل فتظهر (٧٣) خصوصيتك فتكون قادر بالله فوإياه
 علما به وهكذا فإذا تجلى

عليك بصفة القدرة حدث
 فيك قوة فطعت عجزك
 بصفة العلم حدث فيك علم
 مغطي جهلك وهكذا (وإنما
 بقصص ذلك منك فرددك
 إلى حدودك) من العجز
 والضعف والجبل وغير ذلك
 فلا تظهر خصوصيتك ولذا
 كان عليه الصلوة والسلام
 نارة يظهر عليه وصف
 القوة والقدرة فيقطع الغما
 من صاع ونارة يظهر عليه
 وصف العجز فيشده الجحر
 على طنطنه من الجوع وكذا
 ذكره من الأولياء
 (فالنهار) وهو تلك
 الخصوصية التي ظهرت
 عليك وليس منك واليك

(لا يلزم من ثبوت الخصوصية عدم وصف البشرية) فاختار مثل الخصوصية كشمس النهار
 ظهرت في الأفق وليست منه نارة تشرق شمس أوصافه على ليل وجودك ونارة بضم ذلك منك
 فرددك إلى حدودك فانها ليس منك واليك وليكن ذلك عليك ثبوت الخصوصية للعبد لا يلزم منه
 عدم وصف البشرية لأن الوصف البشري أمر ذاتي لازم للعبد والأمر الذاتي لا يلزم
 وانقلاها وأما اللازم من ذلك عدم غلبة أحكام ذلك الوصف على العبد فقط لأجل الورد الغالب فان
 قد ذهب هذا الورد الغالب بقي وصف البشرية غالبا قاهرا وكان العبد في بداية أسرها ومثال ذلك
 من المحسوسات إشتراق شمس النهار على الأفق الظلمة تزيل آثار ظلماتها ففسنتير بذلك وتشرق
 فإذا غابت الشمس رجعت إلى حالها من الظلمة لأن النور ليس بذاتي لها وهو معنى قوله وليست منه ومعنى
 الخصوصية المذكورة هو ما يخص الحق تعالى به أو لياؤه من ظهور أوصافه العلية ونوعته القدسية عليهم
 لغطي بذلك أوصاف نفوسهم الدنيئة الرديئة عنهم لتلاظهم آثار كدوراتها في صفاء أوقاتهم كاتقدم من
 قوله إذا أراد أن يوصلك إليه ستر يوصفك بوصفه وغطي تعبك بعبته فاذا اشرق أنوار ذلك الورد
 على ليل وجودهم ذهبت ظلمات نفوسهم بقوافي نهار الوصلة والقرين من غير حول منهم ولا قوة وهو
 معنى قوله فالنهار ليس منك واليك وان غابت عنهم تلك الأنوار المشرقة رجعوا إلى أصلهم ولزموا الوقوف
 على حدهم وكانوا في ليل القطعة والحجة كما كانوا قبل ذلك والافرض من هذا أن ادعى طوائف
 غلطت في هذا الأمر وقالت وزعمت أن القرب من الله تعالى والوصول إليه إنما يكون بعدم أوصافه
 البشرية وزوالها بالكلية وأنصافه بصفات الربوبية بسلامتها وفسرت بهذا تعبيرا المشايخ من الفناء
 والبقاء فوقهم من ذلك في ضلال وتزندق نعوذ بالله من ذلك والمعنى الصحيح من ذلك أنهم إذا ذكره
 المؤلف رحمه الله تعالى ورضي عنه ههنا (دل بوجود آثاره على وجود أسمائه) وبوجود أسمائه على
 ثبوت أوصافه وبثبوت أوصافه على وجود ذاته إذ محال أن يقوم الوصف بنفسه فإن باب الحديث يكشف
 لهم عن كمال ذاته ثم ردهم إلى شهود صفاته ثم رجعهم إلى التعلق بأسمائه ثم ردهم إلى شهود آثاره

أي ليس من أوصافك الذاتية (وليكنه وادع عليك) من حضرة الحق سبحانه قال شاء الله بقاءه وإن شاء أزاله ولنا يرى بعض الأولياء في
 بعض الأحيان عندهم قوة بطش كوفي بعضها يكونون عاجزين ومع هذا هم شمس أنوار قلوبهم هي المعارف والأسرار لا تعسر ولا تعرب
 كما هي وأما الذي يغيب هو الخصوصية التي تظهر على ظواهرهم وهي الأسماء والمرادة هنا فلا تعارض ثم قال (دل بوجود آثاره) أي
 مكنوناته ومصنوعاته الثمينة المحكممة (على وجود أسمائه) إذ لا يصدق ذلك الأمر قادر مبدع عالم (ووجود أسمائه على ثبوت أوصافه) من
 القدرة والإرادة والعلم (ووثبوت أوصافه على وجود ذاته) إذ محال أن يقوم الوصف بنفسه وهذا حال السالكين فإن أول ما يظهر لهم الآثار
 وهي الأفعال فيستدلون بها على الأسماء والأسماء على الصفات والصفات على وجود الذات وهم الذين يقولون نارا أبنا شينا الأرباب الله عبده
 وأما الخبير بون فما لعكس كما أشار إلى ذلك بقوله كفار بالغ جذب يكشف لهم (ولا) عن كمال ذاته (أي عن ذاته الكاملة) فيكون كونه هيا
 ادراك ذوق (ثم ردهم إلى شهود صفاته) بأن يشاهدوا ارتباطها بالذات (ثم رجعهم إلى التعلق بأسمائه) بأن يشاهدوا ارتباطها بالأسماء
 (ثم ردهم إلى شهود آثاره) أي صدورها عن الأسماء فكل ما ظهر لهم تحقيق الذات المقدسة ثم ردهم إلى مشاهدة الصفات ثم رجعوا
 إلى التعلق بالأسماء

الى التعلق بالاسماء ثم انزلوا الى شهود الانوار وهم الذين يقولون ما رأينا شيئا الا رأينا الله قبله (والسالكون على عكس هذا) كما مر في نهاية السالكين) وهي شهود الذات القدسة والكشف عن كمالها (بداية المجتهد بين وكفاية السالكين) وهي التعلق بالانوار وشهود اسنادها الى الله (نهاية المجتهد بين لكن لا بمعنى واحد) أي ليست متحدون من كل وجه فان نهاية السالكين وان كان فيها جذب لكنه مصحوب بالتمكن وعلم احوال الطريق ومعرفة عقبات النفوس فانهم يصلون الى ذلك الابدع عانة وتعب ومشقة بخلاف بداية المجتهد بين فانها ليس معها تمكن فلذا يحصل لهم الغيبة وتصدر منهم افعال لا يدرون ما هي وتكون الفرائض ويفعلون افعالا منكرة في الشرع ولا يعاقبون على ذلك لتغطية عقولهم التي عليها مدار التكليف بالانوار وبداية السالكين ليس معهم اشم وكذلك الذات ولا الاسماء والصفات بخلاف نهاية المجتهد بين فانهم لم يحصل لهم حالة الصحو الابدع مشاهدة ذلك فالكسكون غاملون في ترفيعهم على طريق الفناء والمحو والمجتهدون مشكوك بهم في تدليلهم طريق البقاء (٧٤)

والسالكون على عكس هذا فان نهاية السالكين بداية المجتهد بين وبداية السالكين نهاية المجتهد بين لكن لا بمعنى واحد فربما التفتير في الطريق هذا في ترفيعه وهذا في تدليله عكسا لله المخصوصون بالقرب منه والوصول اليه يسمون الى قسمين سالكين ومجتهدين فشق السالكين للاستدلال بالاشياء عليه وهم الذين يقولون ما رأينا شيئا الا رأينا الله بعده وشأن المجتهد بين الاستدلال به على الاشياء وهم الذين يقولون ما رأينا شيئا الا رأينا الله قبله ولا شك ان الدليل ابدأ أظهر من المدلول فاول ما ظهر للسالكين الا انوار وهي افعال فاستدلوا بها على الاسماء والاشياء على الصفات والصفات على وجود الذات فكان عالمه الترفي والصعود من أسفل الى أعلى وأول ما ظهر للمجتهد بين حقيقة كمال الذات القدسة ثم رددوا منها الى مشاهدة الصفات ثم رجعوا الى التعلق بالاسماء ثم انزلوا الى شهود الانوار فكان عالمه التدلي والنزل من أعلى الى أسفل فبداية السالكين من شهود الانوار وانتهى المجتهد بين وبداية المجتهدون من كشف حقيقة الذات اليه انتهت السالكين لكن لا بمعنى واحد فان مراد السالكين شهود الاشياء ثم مراد المجتهد بين شهود الاشياء بالله فالكسكون غاملون على تحقيق الفناء والمحو والمجتهدون مشكوك بهم طريق البقاء والصحو وما كان شأن الفريقين النزول في تلك المنازل المذكورة كرم التنازلهما في طريق سفرهما السالك مترق والمجتهد متدلي (لا يعلم قدر انوار القلوب والاسرار الا في غيب الملكوت كالانوار السالكين الا في شهادة الملك) انوار القلوب والاسرار كالمشرق في عالمها من سماء التوحيد والمعرفة لا يعرف قدرها الا في غيب الملكوت وهو عالم الآخرة وهنا يحصل تمام هذه الانوار في آمن بالغيب كان له من ذلك لفظ آلا وفر كان انوار السماء المشرقة على ظواهر الاجرام لا تظهر الا في شهادة الملك وهو عالم الدنيا وذلك لحصول المناسبة بين هذه الاشياء (ووجدان ثمرات الطاعات عاجلا بشارت العاملين بوجود الجزاء عليها عاجلا بما يجده العالمون بطاعة الله تعالى في أعمالهم عاجلا من مزيد الايمان واليقين ونسم روح الأنس ولذيق

مروره على القامات ومعرفة نفوس ولا اشتغاله بحاله عن حال غيره القرب
 كأن السالك اذا لم يصل الى درجة المشاهدة والتجلي لا يصلح للشيخه لتقصه وانما يصلح لها من جمع بينهما سوام تقدم سلوكه على جده أو بالعكس وقد مر المجتهد على القامات بسرعة ويعرف نفوسا ائيل النفوس كذلك فيصلح للشيخه مع جده لكن هذا في بعض المجاذيب كالسيد آجد البدرى نفعنا الله به لا في كل مجتهد (لا يعلم قدر انوار القلوب والاسرار) أي السرائر أي الانوار المشرقة عليها وهي العلوم والمعارف الدنية وما هو مودع فيها من انوار الحق (لا في غيب الملكوت) أي الملكوت الغائب عنا وهو عالم الآخرة فمن آمن بالغيب وسمى في تهذيب نفسه حتى حصلت عنده تلك الانوار شاهد لفظ آلا وفر هناك وان كان منها في الدنيا غير معني فيها (كما لا تظهر انوار السماء) وهي انوار الكواكب (التي شهادة الملك) أي الملك المشاهدة وهو عالم الدنيا لحصول المناسبة بين هذه الاشياء (ووجدان ثمرات الطاعات) وهي الانوار التي تحصل في قلوبهم وتشرق على ظواهرهم والتلذذ بها في حال فط (عاجلا) أي في الدنيا بشارت العاملين بوجود الجزاء عليها عاجلا أي بشارت من الله تعالى عاجلة بوجود الجزاء عليها في الدار الآخرة

والأهم مقبولة عند الله وقد تقدم هذا المعنى عند قوله من وجد ثمرة عمله عاجلاً فهو دليل على وجود القبول ولما كان فهم من هذا أن العمل
يكون لفصد الجزاء وأنه مدح دفع ذلك بقوله (كيف تطلب العوض) أي الجزاء (على عمل هو متصدق به عليك) أي أن هذا
جزء لاثنين منك لأن الانتيان لا يطلب الجزاء من الغير إلا إذا فعل معه فعلاً يعود نفعه على ذلك الغير وذلك متفقون هنا لأن نفع تلك الأعمال
تأخذ عليك لأعلى الرب سبحانه لأنه غنى عنك وعن أعمالك وكما أن الجزاء يكون على العمل يكون أيضاً على الصدق أي الاخلاص
يعود غير لاثنين أيضاً لئلا قال (أم كيف تطلب الجزاء على صدق) أي اخلاص في العمل (هو مهدي اليك) وعبر بالصدق والاهداء
نفساً على ما ذكر وهو أن ذلك العمل والاخلاص فيه لم يكن
(٧٥)

والجزء إذن على ذلك في
غاية الفصح ولذا صير
الكلام بكيفية المفعلة
للاستفهام التحسيني تبييناً
لذلك الوصف واستعمل
لفظ الصدقة في الأعمال
الظاهرة والهدية في الصدق
الذي هو من الأعمال
الباطنة وعليه يقرر قبول
الأعمال الظاهرة أشرفاً
بنيانها في الشرف
كتيان الصدقة والهدية في
الأولى يقصد بها الفقراء
والثانية الأغنياء فتدل على
شرف المهدي اليه (قوم)
نسيق أو أكرمهم (قوم)
هم المجدون المريدون
فلما واجهتهم الأول
غسلت منهم الأذى كل بلا
تكف ولا تعمل بل بسوا
وخفة (قوم نسيق أو أكرمهم)
أورهم (وهم للمريدون
السالكون وذلك لأن
شأنهم المجاهدة والمكابدة
فيأبون بالأذى كل في حال
تكف منهم وتعمل

القرب ولطيف الوصل لبيان من الله تعالى حاجة بوجود الجزاء عليهم في الدار الآخرة بأنها مقبولة عند الله
تعالى وقد تقدم هذا المعنى عند قوله من وجد ثمرة عمله عاجلاً فهو دليل على وجود القبول (كيف
تطلب العوض على عمل هو متصدق به عليك أم كيف تطلب الجزاء على صدق هو مهدي اليك) العمل
الذي يصح طلب العوض والجزاء عليه هو ما عملته لينتفع به غيرك ولم يحصل لك بذلك منفعة ولم يتدفع
عنك بسببه مضرة والأعمال الدينية المألو به منك ظاهراً وباطناً بخلاف هذا كونه أذى هو مسبوقة
عنك متسوبة لغيرك خلقها واختراعها عند ثمرة ذلك ومنفعة عليك في ظاهر كونه باطنك وهو غنى
عنك وعنك ولذلك عبر عنها بالصدق والاهداء تنبيهاً على أن ذلك لم يكن إلا لنتفعتك فطلب
العوض والجزاء إذا على عمل هذه صفة في غاية الفصح ولذلك صير المؤلف رضى الله تعالى عنه كلامه
بكيف ليعجبك من ذلك الوصف قال الواسطي رضى الله تعالى عنه مقابلة الأعواض على الطاعات من
نسيان الفضل وسئل أبو العباس بن عطاء الله رضى الله عنه عن أقرب شيء إلى مقت الله تعالى فقال
زوجة النفس وأعمالها وأشد من ذلك مقابلة الأعواض على أفعالها واستعمال المؤلف رحمه الله
تعالى لفظ الصدقة في الأعمال الظاهرة ولفظ الهدية في الصدق وعليه مدار الأعمال الباطنة أشرف
بنيانها في الشرف كتيان الصدقة والهدية (قوم) نسيق أو أكرمهم (قوم) نسيق أو أكرمهم
أد كرمهم أو أكرمهم وقوم تنسأوى أو أكرمهم أو أكرمهم وقوم لا أد كرمهم ولا أكرمهم نعوذ بالله من ذلك
فأكرمهم ليس تنسأوى قلبه فكان ذا كرا وذلك كراستنا قلبه فكان ذا كرا والذى استوت أد كاره
وأورهم فبذ كره مهدي وبوره يقتدى (سبعة الأذى كل لا توار هو حال المريدون السالكين
وذلك لأن شأنهم المجاهدة والمكابدة فيهم يأبون بالأذى كل في حال تكف منهم وتعمل بل يحصل بذلك
زوائد الأذى كل إلى هذا المعنى الإشارة بقوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وسبقية الأذى كل
للاذى كل هو حال المريدون أكرمهم بين لا أنهم بمقامون في السهولة والخفة فيهم لما وجهوا بالأذى كل
منهم الأذى كل كرا بلا تكف ولا تعمل قال في لطائف المنن كما عني شيخه في العباس المرمى وقال رضى الله
تعالى عنه الناس على قسمين قوم وصلوا بكرامة الله تعالى إلى طاعة الله وقوم وصلوا بطاعة الله إلى كرامة
الله قال الله سبحانه وتعالى الله يحب من يشاء ويهدي اليه من يشاء قال ومعنى كلام الشيخ هذا
أن من الناس من حرك الله فحمته لطلب الوصول إليه فصار يطوي مهامه نفسه ويداء طبعه إلى
أن وصل إلى حضرة ربه بصدق على هذا قوله سبحانه والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ومن
الناس من فاحأه عن الله تعالى من غير طلب ولا استعداد وبشهادته قوله تعالى يحسن رحمه من

ليحصل بها الأذى كل ولا يكون وصلوا بكرامة الله تعالى إلى طاعة الله ويصدق عليهم قوله تعالى يحسن رحمه من
بطاعة الله إلى كرامة الله ويصدق عليهم قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا الآية ثم ذكر عبارة أخرى لبيان حال الفريقين بقوله
(إذا كره كراستنا قلبه فكان ذا كرا) وهو المجدوب فالذ كره كالتسليم الطبعي بل أسهل بخلاف
الأولى وتقدم أن السالك أكرمهم من المجدوب لأن الأول عرف طريقاً يصل بها إلى الله تعالى فيها غاية التعبد المشقة المجدوب ليس كذلك وهذا
بناء على أن المجدوب لا طريق له وهو كذلك بالنسبة لأغلب المجاذب إلا أن بعضهم له طريق طوعها عن الله تعالى فليس كما تشعرا إلى الله
عاجلاً كما هي فلم تفته الأطر بنى وأغما فانه متناعبها وطول أمدها ثم أشار إلى ما يتعلق بالمجدوب والسالك جميعاً بقوله

(ثُمَّ كَانَ ظَاهِرُ ذِكْرِ) أَيِ ذِكْرِ ظَاهِرِ (الْأَعْيُنِ بَاطِنِ شُهُودِ وَفَكْرٍ) أَيِ الْإِعْيُنِ شُهُودِ لَوْلَا بَاطِنُ وَفَكْرٍ فِيهِ فَكْرٌ مِنَ الْجَنُودِ وَالسَّالِكِ
لَمْ يَذْكُرْ ظَاهِرًا إِلَّا بَعْدَ مَعَادَةِ الرُّبِّ بَاطِنًا وَفَكْرًا فِيهِ وَإِنْ كَانَ الْجَنُودُ بِذِكْرِ ذَلِكَ وَالسَّالِكُ قَدْ لَمْ يَذْكُرْ لَعَلَّ بِشَرِيَّتِهِ فَلَمْ يَفْقِدِ
النُّورَ السَّابِقَ بِالسَّكِينَةِ وَالْأَلَامَ مِمَّنْ الذِّكْرُ وَقَدْ تَقَدَّمَ قَوْلُهُ لَوْلَا لَمْ يَذْكُرْ وَرَدُّ لَوْلَا لَمْ يَجْعَلْ لَمْ يَكُنْ التَّحْلِيلُ وَالْمَرَادُ بِالذِّكْرِ هُنَا خَافِرُ الْأَعْمَالِ
الظَّاهِرَةِ وَغَيْرُهَا عَنَّا لَا نَرَى رُوحًا وَلَا شَيْئًا عَلَيْهِ فَكْرٌ مِنَ الشُّهُودِ وَالْفَكْرِ بِرُجْعِ الْجَنُودِ وَالسَّالِكِ وَبِحَمَلِ رُجُوعِ الْأَوَّلِ لِلْأَوَّلِ
وَالثَّانِي لِلثَّانِي ثُمَّ بَيْنَ ذَلِكَ الْمَعْنَى قَوْلُهُ (أَشْهَدُكَ) أَيِ تَعْلِيْقِ لِفَكْرِكَ فَشُهُودُهُ عَلَى حِسَابِ قَدْرِكَ (مِنْ قَبْلِ أَنْ يَسْتَشْهَدَكَ) أَيِ يَطْلُبُ
مِنْكَ أَنْ تَشْهَدَ بِعَظَمَتِهِ وَجَلَالِهِ بِذِكْرِكَ وَعِبَادَتِكَ فَإِنَّ الذِّكْرَ وَالْعِبَادَةَ شَهَادَةُ مِنْكَ بِعَظَمَةِ الْعُبُودِ وَالْمَذْكُورِ وَاعْتِرَافٌ بِوَحْدَانِيَّتِهِ (فَنُظْفِقُ
بِالْمَعْنَى) أَيِ بِمَا يَدُلُّ عَلَى أُلُوهِيَّتِهِ (الظَّوَاهِرِ) أَيِ الْخَوَارِجِ الظَّاهِرَةِ هَذَا رَاجِعٌ لِلثَّانِي وَهُوَ الْإِسْتِشْهَادُ وَقَوْلُهُ (وَبَحَقَّتْ بِأَحَدِيَّتِهِ الْقُلُوبُ
وَالسَّرَائِرُ) تَرَاوَجَ لِلْأَوَّلِ وَهُوَ (٧٦)

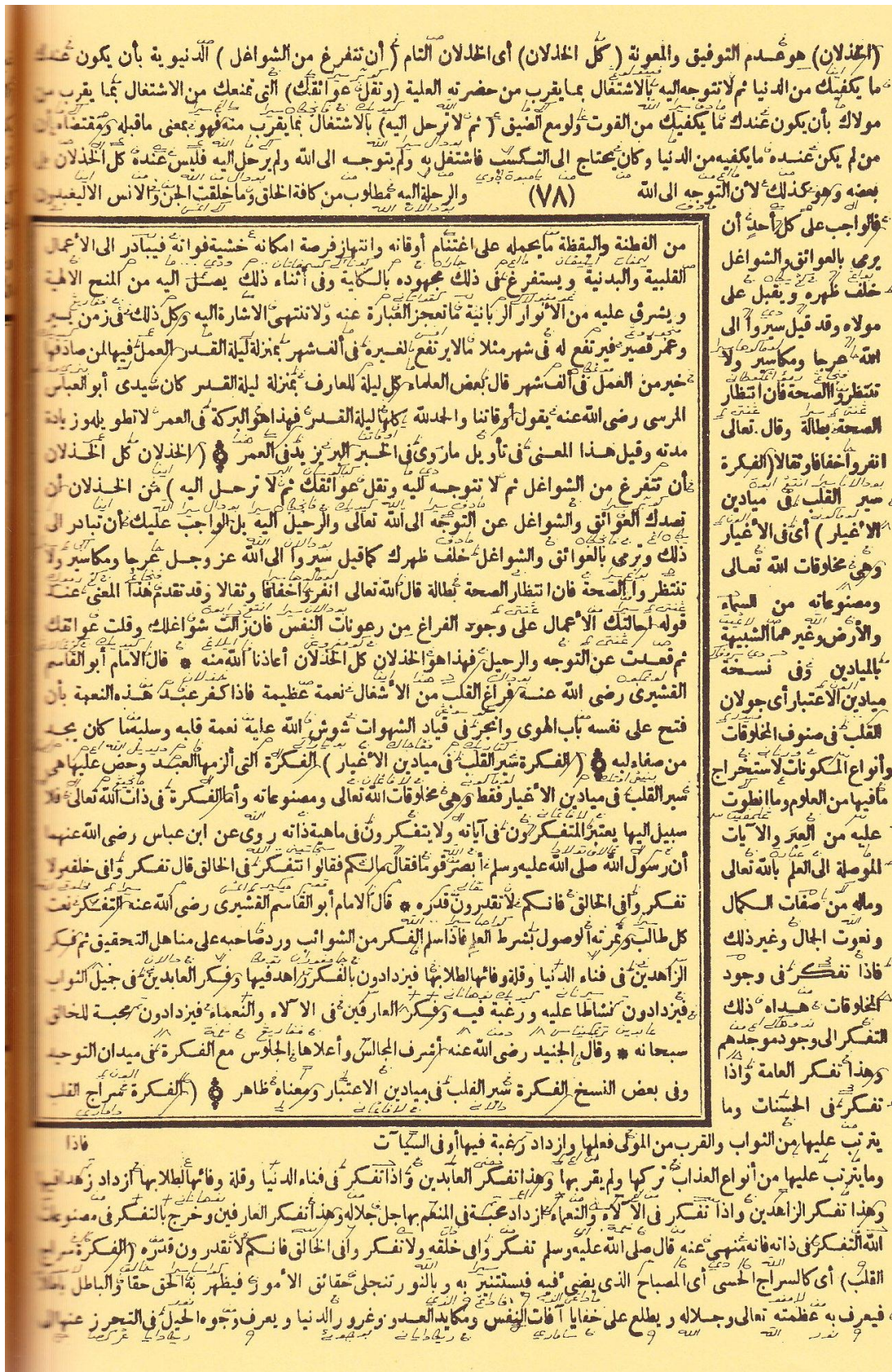
بِشَهَادَةِ الْأَوَّلِ لِحَالِ السَّالِكِينَ وَالثَّانِي لِحَالِ الْجَنُودِ بَيْنَ قَوْلَيْنِ كَانَ مَبْدُوءَ الْعَامِلَةِ فِيهَا شَيْءٌ الْمَوَاصِلَةُ مِنْ عَدَا
مَبْدُوءَ الْمَوَاصِلَةِ إِلَى وَجُودِ الْعَامِلَةِ وَلَا تَنْظُرُ أَنْ الْجَنُودُ لَا طَرِيقَ لَهُ إِلَّا طَرِيقُ طَوْعَتِهَا غَنَايَةُ اللَّهِ تَعَالَى
لَهُ فَيَسْلُكُهَا مُسْرَعًا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى كَثِيرًا مَا تَسْمَعُ عِنْدَ مَرَاةِ الْمُنْتَهِسِينَ لِلطَّرِيقِ أَنَّ السَّالِكَ ثُمَّ
مِنْ الْجَنُودِ لَا أَنَّ السَّالِكَ عَرَفَ طَرِيقَ يَقَاطِعُهَا بِوَسْلِ الْعِبَادَةِ وَالْجَنُودِ لَسَنَ كَذَلِكَ وَهَذَا أَتَيْنَاهُ عَلَى أَنَّ الْجَنُودَ
لَا طَرِيقَ لَهُ وَلَسَنَ الْأَمْرَ كَانَ عَمَّا فَإِنَّ الْجَنُودَ طَوَّبَ الطَّرِيقَ لَهُ وَلَمْ يَطْوِ عَنْهُ مِنْ طَوَّبَ لَهُ الطَّرِيقَ
لَمْ يَفْقِدْهُ وَلَمْ تَقْبَلْ عَنْهُ وَأَمَّا فَاتَهُ مُتَابِعُهَا بِطَوَّلِ أَمْدِهَا وَالْجَنُودُ بِكَمَنْ طَوَّبَ لَهُ الطَّرِيقَ إِلَى مَكْرَمَةِ السَّالِكِ
كَالسَّائِرِ إِلَيْهَا عَلَى أَكْوَابِ الْمَطَالِمِ أَهْ سَازِ كَرَفَ فِي حَالِ الْحُبِّ وَالسُّلُوكِ وَهُوَ حَسَنٌ فَلَمْ يَنْ يَوْجِدْ لِعَبْرَةٍ
فَلِذَلِكَ أَوْرَدْنَاهُ هُنَا بِكَلَامِهِ (ثُمَّ كَانَ ظَاهِرُ ذِكْرِ الْإِعْيُنِ بَاطِنِ شُهُودِ وَفَكْرٍ) أَعْمَالُ الظَّاهِرِ
تَكُونُ نَبْعًا لِمَا يَكُونُ فِي الْبَاطِنِ وَقَدْ تَقَدَّمَ هَذَا الْمَعْنَى عِنْدَ قَوْلِهِ مَا اسْتَوْدَعَ فِي غَيْبِ السَّرَائِرِ ظُهُورَ
شَهَادَةِ الظَّوَاهِرِ فَإِلَّا ذِكْرُ الظَّاهِرِ لَا حَالَةَ ثَمَرِ بَاطِنِ الشُّهُودِ وَفَكْرٍ (ثُمَّ كَانَ ظَاهِرُ ذِكْرِ الْإِعْيُنِ بَاطِنِ شُهُودِ وَفَكْرٍ) كَاشِفٌ لِهَذَا
مِنْ قَبْلِ أَنْ يَسْتَشْهَدَكَ فَتُظْفِقُ بِالْمَعْنَى الظَّوَاهِرِ وَتُحَقِّقُ بِأَحَدِيَّتِهِ الْقُلُوبُ وَالسَّرَائِرُ (كَاشِفٌ لِهَذَا
تَعَالَى الْقُلُوبُ وَالسَّرَائِرُ فِي غَيْبِ الْقَلْبِ بِحَقَائِقِ وَحَدَانِيَّتِهِ وَاحِدَانِيَّتِهِ قِيَمَتِهِ فَلَمَّا أَشْهَدَهَا ذَلِكَ أَضْمَحَتْ
وَتَدَكَّدَتْ وَتَلَاحَشَتْ فَتُحَقِّقُ بِذَلِكَ الْأَحَدِيَّةِ فَلَمَّا أَظْهَرَ هَافِي عَالَمِ الشَّهَادَةِ ثَلَاثِينَ بِالْأَجْسَامِ وَالْهَافِي
طَلَبَ مِنْهَا الشَّهَادَةَ لَهُ بِالْأُلُوهِيَّةِ فَشَهِدَتْ بِلِسَانِ حَالِهَا وَمَقَالِهَا فَكَانَتْ الشَّهَادَةُ مِنْهَا لِمَا اسْتَشْهَدَتْ نَبْعًا
لِلشُّهُودِهَا لِمَا أَشْهَدَتْ بِالْعَبِيدِ مِنْ حَيْثُ سَمِعَتْهُ وَقَلْبُهُ تَوْصَفُ الْجَمْعِ وَمِنْ حَيْثُ ظَاهِرُهُ وَجِسْمُهُ نَبْعُ الْفَرْقِ
وَلَا يَدْفِي هَذَا الطَّرِيقَ مِنْ وَجُودِ الْجَمْعِ وَالْفَرْقِ وَقَدْ قَالُوا بِكُلِّ جَمْعٍ بِلَا فَرْقٍ وَبِلَا تَفَرُّقٍ وَبِلَا جَمْعٍ
بِلَا تَطْيِيلٍ وَقَالَ الْخُنَيْسِرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي مَعْنَى الْجَمْعِ وَالتَّفَرُّقِ

فَنُحَقِّقُكَ فِي مَرٍّ يَفْجَأُكَ كَسَانِي فَاحْتَمَعْنَا عَلَمَا نَ وَافْتَرَقْنَا لَعَالِي
ثُمَّ أَنْ يَكُ غَيْبُكَ التَّعْظِيمَ عَنْ حُطَّ عَنَانِي فَلَقَدْ صَبَرَكَ الْوَجْدُ مِنَ الْأَحْشَاءِ دَانِي
ذَهَبَ الْخُنَيْدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى أَنْ فَرَّ بِهَذَا الْوَجْدُ وَغَيْبُكَ فِي الْبَشَرَةِ تَفَرُّقٌ (أَكْرَمَكَ بِكِرَامَاتِ ثَلَاثِ
جَعَلْتُكَ ذَا كَرَامَةٍ وَلَوْلَا فَضْلُهُ لَمْ تَكُنْ هَذَا لِحَرْجِ بَانَ ذَكَرَهُ عَلَيْكَ وَجَعَلْتُكَ مَذْكُورًا بَعْدَ أَذْهَقِ نَسَبَتِهِ لَذِكْرِكَ

عَنْ أُلُوهِيَّةِ وَاحِدِيَّةِ دَانِهِ
وَاحِدَانِيَّةِ قِيَمَتِهِ ثُمَّ لِمَا
أَظْهَرَ هَافِي عَالَمِ الشَّهَادَةِ بَانَ
رُكْبَانِي الْأَجْسَامِ طَلَبَ مِنْهَا
عَلَى لِسَانِ الْأَنْبِيَاءِ الشَّهَادَةَ
لَهُ بِالْأُلُوهِيَّةِ فَشَهِدَتْ بِلِسَانِ
حَالِهَا وَمَقَالِهَا فَكَانَتْ
الشَّهَادَةُ مِنْهَا لِمَا اسْتَشْهَدَتْ
نَبْعًا لِلشُّهُودِهَا لِمَا أَشْهَدَتْ
بِقَوْلِهِ أَشْهَدُكَ نَبِيًّا فِي عَالَمِ
الْأَرْوَاحِ وَقَوْلُهُ مَنْ قَبْلَ أَنْ
يَسْتَشْهَدَكَ أَيِ يَطْلُبُ
مِنْكَ الشَّهَادَةَ بَعْدَ أَنْ رُكِبَهَا
فِي الْأَجْسَامِ فَتُظْفِقُ بِالْأُلُوهِيَّةِ
الظَّوَاهِرِ أَيِ الْخَوَارِجِ
الظَّاهِرَةِ نَبْعًا حَقِيقًا فِي
اللسانِ وَحَالِيًّا فِي غَيْرِهِ
قَوْلُهُ فَتُظْفِقُ تَمَرُّعَ عَلَى
مَعْرِفِ أَيِ فَلَمَّا طَلَبَ مِنْهَا
الشَّهَادَةَ عَلَى لِسَانِ الْأَنْبِيَاءِ
فَنُظْفِقُ وَتُحَقِّقُ بِأَحَدِيَّتِهِ
أَيِ حُزِمَتْ بِكَوْنِهِ وَاحِدًا

لَا شَرِيكَ لَهُ الْقُلُوبُ وَالسَّرَائِرُ جَمْعُ سِرِّهِ كَامِرٌ (أَكْرَمَكَ) أَيِهَا الْعَبْدُ الَّذِي أَشْهَدُكَ ثَلَاثًا مَا اسْتَشْهَدَكَ
فَذَكَرْتَهُ بِلِسَانِكَ وَعِبَادَتِكَ وَوَجَدْتَهُ بِقَلْبِكَ وَسِرِّكَ (ثُمَّ كَانَ ظَاهِرُ ذِكْرِ الْإِعْيُنِ بَاطِنِ شُهُودِ وَفَكْرٍ) (جَعَلْتُكَ ذَا كَرَامَةٍ
بِلِسَانِكَ وَعِبَادَتِكَ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ) (وَلَوْلَا فَضْلُهُ لَمْ تَكُنْ هَذَا لِحَرْجِ بَانَ ذَكَرَهُ عَلَيْكَ) (لَا نَبْعُ حَمُولٍ عَلَى النُّقْصِ وَالسَّكِينِ وَالْفَقْرِ
فَحَمُولٌ ذَلِكَ مَنَّةٌ وَفَضْلٌ عَلَيْكَ وَمَنْ أَيْنَ لَمْ يَكُنْ حَتَّى تَكُونَ لِحَرْجِ بَانَ ذَكَرَهُ عَلَيْكَ وَوَجَدْتَهُ بِقَلْبِكَ وَسِرِّكَ (أَكْرَمَكَ بِكِرَامَاتِ ثَلَاثِ
بَانَ يَقُولُ هَذَا لِي أَنْتَ وَصِفَتُهُ وَغَيْرُهُ وَذَا كَرَمٌ (أَذْهَقُ) أَيِ أَتَيْتُ (نَسَبَتِهِ) أَيِ خُصُوصِيَّتِهِ (لَذِكْرِكَ) وَهِيَ مَا أَظْهَرَ عَلَيْكَ مِنْ أَوْ
الذِّكْرِ الَّتِي اسْتَبَارَ بِهَا ظَاهِرُكَ وَبَاطِنُكَ فَتُحَقِّقُ الْخُصُوصِيَّةَ لِيكَ شَيْئًا ذَكَرَكَ بِهِ أَيِ انْتِسَابِكَ لَهُ وَبِمَنْ كَانَ لِهَذَا نَسَبُهُ عِنْدَكَ
مِنْ بِلُوكِ الدُّنْيَا نَرَاهُ يَفْهَمُهَا وَتَحْفَظُهَا وَيَفْرَحُ بِهَا بِحَقِّ نَفْسِهِ أَنْتَ طَاعَتُهُ تَذْكُرُهَا فَكَيْفَ بِهَذِهِ النِّسْبَةِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي صَرَفْتَ
بِهَا الْمَلَأَ عَلَى وَعِنْدَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ فَإِنَّ مِنْ مَاتَ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالصَّالِحِينَ الَّذِينَ كَثُرَ ذِكْرُهُمْ لِلَّهِ تَعَالَى بِبَنِي الْبَنَاءِ عَلَيْهِمْ وَلَا يَفْقَهُونَ

ذكره والدعاه ومن مات من غيرهم مات ذكره معه ويعمل أن قوله اذحق في قوة التفرع على ما قبله والمعنى جعلك مذكورا
في حق نفسه الذي أي انما بك له فيكون ذكره به تحقيقا للنسبة اليه (د) الثالثة انه جعلك مذكورا عنده عند من ذكرني
في نفسه ذكرني في نفسي ومن ذكرني في ملا ذكرني في ملا خير من ملته (ففتح نعمته عليك) بذكره عنده قال تعالى ولا ذكر الله
كبر قبل مناه ذكر الله عنده أكبر من ذكر العبد لله (ج) عمره تسعة أماده (أي غلانه وأزمنته) (قلت أماده) بفتح
المعزة أي فوائده وذلك كإعمال العاقلين عن الله المستقلين بشهوات
الحسن فله في قصبة في
المعنى قلته أماده (ز) وب
عمره قليلة أماده عشرة
أماده (د) وذلك كإعمال
الذاكرين فانها غاوان
كانت قصبة حسنة
طويلة بمعنى لا تسكرة
أماده (ز) وب
البركة في العمر كما يأتي
للمصنف جفوائد العشرة
لا يلزم أن تكون على
قدر أماده أي أزمنته
وبحسبها بل قد يحصل
لصاحب العمر القصير
من الفوائد مالا يحصى
لأنه أطول منه بأضعاف
مضاعفة (من كورك له)
أي من أراد الله أن يزل
البركة (في عمره) رزق
الأقبال على مولاه (أذكرك
في يسير من الزمن من بين
الله مالا يدخل تحت دوائر
العبرة أي تحت العبرة
الشديدة بالدوائر لمجامع
الاحاطة بما يحويه (ولا تلحقه
الاشارة) أي لا تصل اليه
المعنى إذا أراد الله تعالى
أن يبارك في عمرك ومن
أولياته رزقه من القنطة والبقطة مما يحمله على اغتنام أوقاته فيبادر الى الأعمال
الصالحة في جميع ساعاته فيسير من الزمان مما عين به لئلا يدخل تحت دوائر العبرة أي مالا يحيط به العبرة لكثرة وشرفه
فتعجز عن العبرة ولا تلحقه الاشارة أي لا تصل اليه لدفقه وغايته صفاته فيرفع له في شهر مثلا مالا يرفع لغيره في ألف شهر بمزلة لشيء
القدر العمل فيها لمن صادفها خير من العمل في ألف شهر قال بعضهم كل ليلة للعارف بمزلة ليلة القدر وكان أبو العباس الرسي قدس الله
مره يقول أرفانا سكاليلة قدر فيلزم هذا معنى ما روي في الخبر في بدي العبر



غير ذلك (فأذهبت فلا ضاة له) فالقلب الخالي من الفكرة خال من النور كالبيت المظلم ولا يكون في القلب المظلم إلا الجهل والغرور (الفكرة) وهي السيرة في مبادئ الأفعال (فكرتان فكرة تصديق وإيمان) أي فكرة ناشئة عن أصل التصديق الذي هو الإيمان بأن يكون المتفكر عنده ذلك وقصده بالفكرة التبرق وزيادة اليقين ولذا تسمى فكرة التبرق وتكون للسالكين (وفكرة شهوة وعيان) أي فكرة ناشئة عن ذلك وتسمى فكرة التبدل وتكون للجدو (والأول لا ر باب الاعتبار) المستدلين بالأثار على المؤثر وهم السالكون في حال ترفيعهم فان فكرتهم ناشئة عن التصديق والإيمان (والثانية لا ر باب الشهود والاستبصار) أي المستدلين بالمؤثر على الأثار وهم الجدوون في حال تدليهم فان فكرتهم ناشئة عن الشهود والعيان وهذا المكن أن الله تكميل حاله منهم كما هي والافهمهم بدوم جذبه وعدم صحوه بل هو ألا علق فيهم وقد تقدم هذا عند ذكر الجدوب والسالك والنوعان المذكوران بالنسبة للمستغنين بالله أم غيرهم وهم علامة ففكرتهم لتحصيل التصديق والإيمان لا ر يادته (وقال رضى الله عنه كما كتبه (٧٩) لبعض اخوانه) وحاصل هذا الكتاب

فانه يتضمن حال السالك في أول ابتداء سفره الى انتهائه وحصوله في مستقره وذكر آداب السلوك والوصول (أما بعد فان البدايات) أي بدايات الأمور (محلات النهايات) أي يظهر فيها حال النهايات والمحلات بفتح الميم والجيم وتشديد اللام جمع محلة كذلك أي محل التجلي والظهور كالمرة والحق المظاهر التي تتجلى فيها بالأمر والمراد من بداياتها كبر بدت تعرف منها نهايتها فإذا كان عنده في بدايته قوة توجه واجتهاد في العبادات والرياضات كان نحوها على أنه يمتد إلى فتح عظيم وأنه يصل إلى مقصوده في أقرب مديدة

فأذهبت فلا ضاة له) فالقلب الخالي من الفكرة خال من النور مظلوم بوجود الجهل والغرور وقد تقدم هذا المعنى عند قوله فانفع القلب شيء مثل عزلة يدخل بها في مبادئ فكرة (الفكرة فكرتان فكرة تصديق وإيمان وفكرة شهوة وعيان) فالأول لا ر باب الاعتبار والثانية لا ر باب الشهود والاستبصار) تقدم الآن أن الفكرة سيرة القلب في مبادئ الأفعال وسيرة على وجهين صعود وزول فالصعود لا ر باب الاعتبار وهي فكرة ناشئة عن التصديق والإيمان وهذا السالكين وهو حال ترفيعهم وهو تحت المستدلين بالأثار على المؤثر والزول لا ر باب الشهود والاستبصار وفكرتهم فكرة ناشئة عن الشهود والعيان وهذا الجدوون وهو حال تدليهم وهو تحت المستدلين بالمؤثر على الأثار وقد تقدم هذا المعنى عند ذكر الجدوب والسالك (وقال رضى الله عنه كما كتبه لبعض اخوانه) وهذا كتاب يتضمن ذكر حال السالك من أول ابتداء سيره الى انتهائه وحصوله في مستقره وذكر آداب السلوك والوصول وقد أتى رحمه الله تعالى في ذلك بعبارة صحيحة فصحة واستعارات حسنة مليحة على طريقة وعظيمة إذا سمعها السامع طرب لها قلبه وهاهنا عقوله ولله وما ذاك إلا لعلق بها من أنوار قلب المتكلم وقد قلنا فيما تقدم كل كلام يبرز عليه كسوة القلب الذي منه برز (أما بعد فان البدايات محلات النهايات) المحلات محل التجلي والظهور فالسالك في ابتداء مسلكه يتجلى له أمر نهايته (وأن من كانت بالله بدايته كانت بالله نهايته) هذا إثبات ما ذكره ومعنى كون بدايته بالله أن تكون مجاهداته ومكابداته وأنواع رياضته مضحوة بالاستعانة بالله تعالى والاعتماد عليه والانتفاع به فبذلك يصح له وينفد في وجهه وسلوكه كما تقدم عند قوله ما توقف أنت طالبه بر بك ومعنى كون انتهائه إلى الله أن يكشف له أفراد الله تعالى بالقيومية وتوحده بالديمومية وأنه هو الأول والآخر والظاهر والباطن أن كشفا يظهر له به عديمة ذاته وتلاشه ويدكد كد كد واضمحلاله قال الله تعالى بل نقذف باخق على الباطل فدمغه فاد هو عز اهق فاذا صحت للمرشد تلك البداية بما ذكرناه وصل إلى هذه النهاية وقد تقدم هذا المعنى في قوله من علامات النجاح في النهايات الرجوع الى الله تعالى في البدايات (والمستغنى به هو الذي أحبه وسارعت اليه والمستغنى عنه هو المؤثر عليه) المستغنى به أي المرشد السالك إنما هو علك على التقرب من ربك عز وجل والتوسل

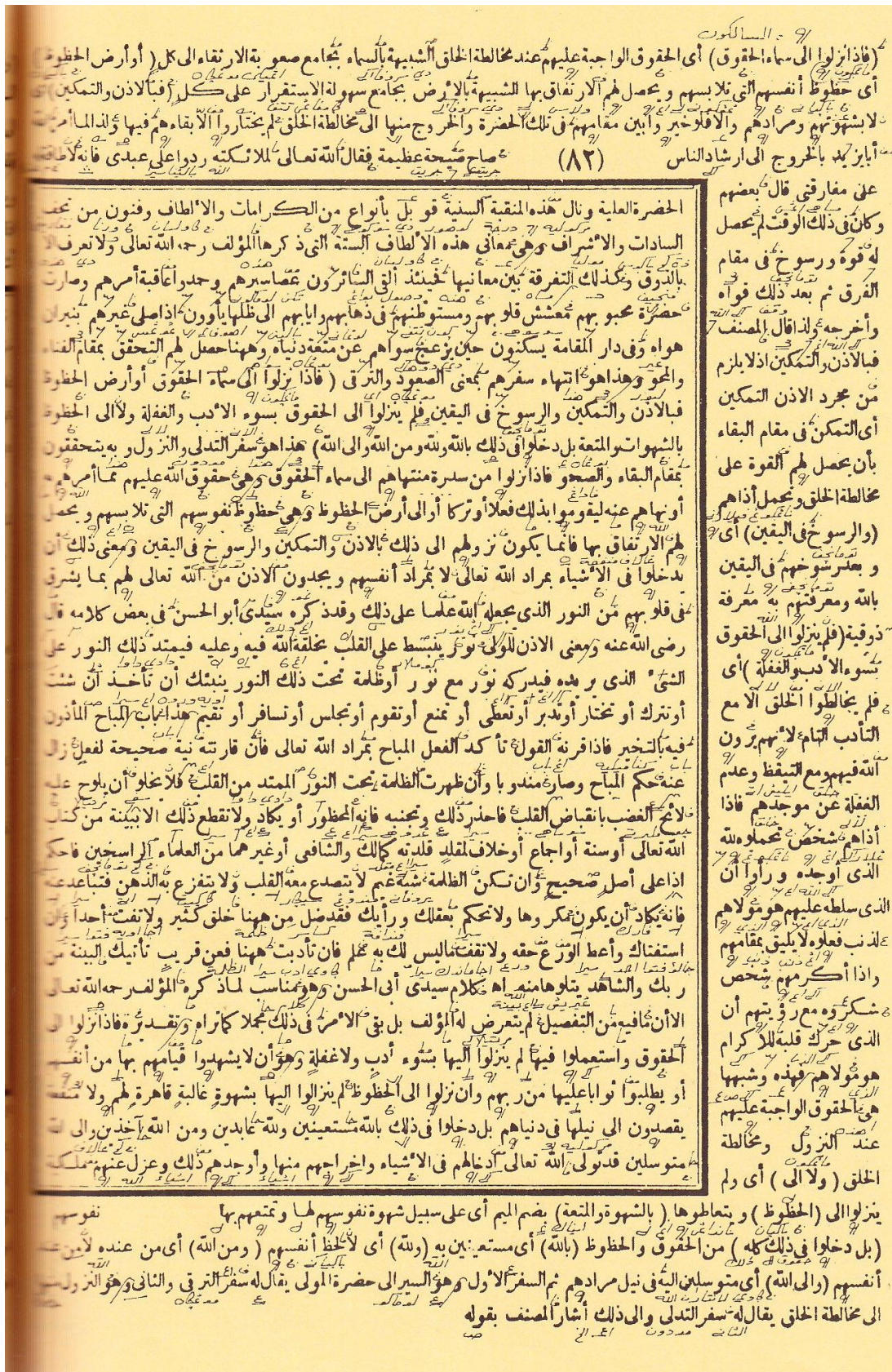
ومن كان عنده ضعف في ذلك كان فتحه و وصوله على حسب حاله (وأن من كانت بالله بدايته) بأن تكون مجاهداته ومكابداته وأنواع رياضته مضحوة بالاستعانة بالله تعالى والاعتماد عليه (كانت بالله نهايته) أي كانت نهايته الى الوصول الى الله تعالى شأن يكشف له أفراد الله بالقيومية وتوحده بالديمومية وأنه هو الأول والآخر والظاهر والباطن أن كشفا يظهر له به عديمة ذاته وتلاشه ويدكد كد كد واضمحلاله وقد تقدم هذا المعنى في قوله من علامات النجاح في النهايات الرجوع الى الله في البدايات (والمستغنى به هو الذي أحبه) أي المرشد الصادق (وسارعت اليه) وهو الأعمال الصالحة التي تقر بك من مولاك وتوصلك الى معرفته أي فلا تحتقر ذلك الشغل بل كن قريب العين به فانه لا ينبغي الاشتغال إلا به (والمستغنى عنه) أي الذي يذني الاشتغال عنه وعدم اتوجه اليه (هو المؤثر عليه) أي هو حفوظك العاجلة ومرادك الزائلة التي تركتها وأثرت عليها غيرها وهو أقبالك على مولاك واشتغالك بخدمته فينبغي لك أن تطيب نفسك بمنه ولا تندم على مفارقتها لانه لا يذني الاشتغال به فهذا الكلام القصد منه تهييج السالك وانهاضه ممدح ما قبل عليه ودم ما عرض عنه

(وأن من أيقن أن الله يطلبه) للقيام بحجته والإقبال على وظائف عبوديته (أصدق الطلب) أي صدق في الطلب (إليه) أي توجب إليه
 بصدق واجتهاد في الإقبال على ما رخصه الله من اجتهاد لأن ثمرة ذلك الطلب عائدة عليه لأجل المولى سبحانه فلا يصدق في طلبه واجتهاده
 ويترك حظوظ نفسه ومراتبه إن كان من أهل العقل والمعرفة (ومن علم أن الأمور بيد الله) ومنها ما يحال له من القيام بخدمة المولى
 (الانحيم) قلبه عليه (بالتوكل عليه) أي توكل عليه في تيسر أمره وتسهيل ما يقرب به إلى حضرته فإن ذلك لا يكون إلا من سبحة الله
 إلا ما موركا يتدبره وليس للعبد مدخل فيه فلا قسم الأول وجه قوله صدق الطلب إليه قيام بمقتضى الشريعة والثاني وهو كون الأمور بيد
 وأيقن في التوكل عليه قيام بحق (٨٠) الحقيقة فبقوله نازع فيه كل من الفعل والمصدر (وإنه) بكسر الهمزة عطف

عليه أن البدايات وفتحها
 عطفًا على أن الأمور الخ
 (الابداء لهذا الوجود)
 أي يلحقه هذا الوجود
 (أن تهديم دعائمه) أي
 أركانه ففسد الوجود بقصر
 بهار كان وهي تخيل (وأن)
 نسلت كرامته أي نقاشه
 وما يقرب منه والقصد بهذا
 تسليته عما يقربه في حال
 سلاصته من حظوظه
 وشهوته لأنه إذا فعل أن
 الدنيا لا تدوم لأحد بل لابد
 من زوال عنه أو زوال عنها
 ولو بعد حين وكل ما هو آت
 في قريب لا يغتبط بما يكون
 مآل أمره في ذلك
 ويكون طلب النفس بتركه
 (والعاقلة من كان بمأهول
 أنفي) وهو الدار الآخرة
 (أفرح منه) أي أشد
 تفرحًا من نفسه (بما هو
 يقيني) وهو الدنيا فإذا
 كانت الدنيا فانية والآخرة
 هي الدائمة الباقية فلا ينبغي

فالفرح بالأولى لفنائها ومن فرح بالعاقلة في فرحه ولا عبرة بفرح يقيني وزول ومن فرح بالباقي دأب فرحه وذلك
 هو الفرح المعتبر وحامله إن العاقلة هو الزاهد وأما الغيب في الدنيا فليس يعاقل بل هو جاهل وفي قوله أفرح أشعار بأن المطلوب كون
 الفرح بهذا استدلال أن الفرح بالآخر يقيني بالسكينة لأنه أمر طبيعي ثم أختار إلى ثمرة التحق في مقام الزهد بقوله (قد أشرق نور) أي أشرق
 فانور زهد ذلك العاقل في قلبه (وظهرت نباشيره) على وجهه فان النور إذا أشرق في القلب ظهر على الجوارح وكان ذلك تمثيلًا له
 (فصرف) أي فبسبب ذلك النور الذي أشرق في قلبه وتبين له به ما هو حق صرف أي أعرض (عن هذه الدار مغضيا) أي عبر ملتفتا
 بقلبه وإلى بذلك لأن الأعراض قد يكون تعنتا بقوله (وأعرض عنها موليا) تفسير لما قبله (فل يتخذها وطنًا) أي لم يستوف
 بظاهرها على جملة المتعنت والتلذذ (ولاجعلها سكنًا) أي لم يسكنها بباطنها على جهة المحبة لها وبجملتها الوطن والسكن بمعنى واحد

بل أنهي الحصة فيها إلى الله أي أيسر وحرك الحجة إلى الوصول إليه (وسار فيها) أي في الدنيا (مستعينا به) أي بالله
 لا بعمله المدخولة (في القدر) أي الأفعال عليه والوصول إلى حضرته قال بعضهم من يوم أن عملا من أعماله بوجه إلى مأموله
 لا على أولاد في فضل عن طريقه لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال لن ينجي أحدكم من عمله إلا بنجي من الخوف كيف يصل إلى
 المأمول ومن شح اعتياده على فضل الله بذلك الذي يرجي له الوصول (فما زالت مضطربة) أي عزمه الشبه بالطمع (لا يقر
 قرارها) لعدم تأييدها وهو التعلق بغير الله سبحانه من الدنيا وكل ما يعوق السالك عن الوصول من السرقات والمكاشفات والأحوال
 والمقالب فإن ذلك يوقظ طبعه عن السلوك والقرار موضع الاستقرار ومعنى كون قرارها لا يقرها إذا نزلت في موضع ترك عمل عنه
 ولا عمله وتطنا فلا يسكن قلبه إلى شيء من ذلك كالمحرم مقتضى التحقيق في مقام الزهد بقوله (كأنما تسارها) أي سيرها كالنفس لما قبله
 (إلى أن أناخت) أي حصلت واستقرت (بحضرة القدس) أي التزبه وهي حضرة الرب سبحانه (بساط الانس) أي البساط
 الذي كل من جلس عليه حصل له الأنس وهو تلك الحضرة فسيبها بحضرة ملك (أ) عظيم يستريح الوفاء إذا وصلوا إليه
 وجلسوا على بساطه ثم
 شرف عن هذه الدار الدنيوية أي مال عنها مفضا حفته عن أقدانها من غير مبالاة بذلك مع ضاعها
 بوجه قلبه قد ولاها ذكره من غير التفات إليها وهذه الخاتمة في نيتها وأطرافها في بطنها يظهره على
 سبيل التمتع بها والاستقرار ولم يسكنها بباطنه على جهة الحبطة والابتار بل زلتها شدة السمع
 والمضي ووطن نفسه فيها على تحمل ما يطبق وما لا يطبق وهذه علامات على تحقيقه بالزهد في الأمور
 الفانية التي هي بفضله فواصل إلى ذلك حصل له من طهارة قلبه وصفاؤه بأجله على التعلق بغيره
 البقي الدائم فخلل ذنبه مغيرا بغيره إليه كما سقوله المولف (الأن) بل أنهض الحمة فيها إلى الله تعالى
 وسار فيها مستعينا به في القدر عليه (هكذا أتت أداسفره بقلبه إلى الحضرة العلية وبدأ بانهاض الحمة
 الحرة والاستعانة به في القدر عليه وهو أساس أمره كما تقدم قال الشاعر
 إذا لم يكن الله في يدي فليس لخلق إليه سبيل
 وإن هو لم يرشدك في مسلكي حصلت ولو أن السالك ذليل
 قال أبو محمد ليرى رضى الله عنه من يوم أن عملا من أعماله بوجه إلى مأموله الأعلى أو الأدنى فقد
 ضل عن طريقه لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال لن ينجي أحدكم من عمله إلا بنجي من الخوف كيف
 يصل إلى المأمول ومن شح اعتياده على فضل الله بذلك الذي يرجي له الوصول (فما زالت مضطربة
 عزمه لا يقر قرارها دائما تسارها إلى أن أناخت بحضرة القدس وبساط الانس محل المفاخرة والمواجبة
 والمجاسة والمحادثة والمجاهدة والمطالعة فصارت الحضرة محش فلو بهم إليها بأورون وفيها يسكنون
 هذه استعارات ملبحة استعمالها في سفر القلب إلى حضرة الرب وقد تقدم معنى ذلك عند قوله لولا
 مبادئ النفوس ما تحقق سير السائرين وحضرة القدس وبساط الانس هما موضع عطف الرجال
 وبلوغ الأوطار والأمال من قبل أن السالك يمشي عنه رسوم بشرية تبطل أحكام أنيتو تنكشف
 له اذذاك أوصاف مرفوعة كراى العين ويكون مشرعه مع الله تعالى بلا أن فلما وصل إلى هذه
 المواجهة بأن يقبل عليه بوجهه فقد يكون حال السلام ثم ضاعته ثم المجالسة بأن يجلسه بين يديه ثم المحادثة أي التكلم معه لأن ذلك مرة
 المجالسة ثم المشاهدة وذلك أن الملك قد يكون صاحب جلال فلا يلزم من الجلوس بين يديه والمحادثة معه مشاهدته بل يطرق خليفته رأسه من
 هيئة ثم المطالعة التي هي تمكن المشاهدة أو براد بالمشاهدة مشاهدة الأحوال الظاهرة والمطالعة مشاهدة الأحوال الباطنة فإنه لا يعرف
 حال الملك بالحوال الأبعدة التأمل في حال من وصل إلى حضرة ملك من ملوك الدنيا وكذلك السالك إذا وصل إلى حضرة المولى سبحانه
 فإنه يقابل به باتوا من الفتوحات والكرامات والتحف السنية والعلوم والمعارف الربانية التي لا يعرف تفاصيلها إلا من وصل هناك وذائق
 مذاق أهل القرب والتمكين جعلنا الله وإياكم منهم مكرمه آمين (فصارت الحضرة) أي حضرة الرب سبحانه (محش فلو بهم) أي
 الموضع الذي تسكن فيه فلو بهم كمش الطير (بها بأورون) وقوله (وفيها يسكنون) كالتفسير لما قبله أي فصارت حضرة محبو بهم محش
 فلو بهم ومستوطنهم في دهاهم وأبهم وهنا حصل لهم التحقيق بمقام الفناء والحو وهذا مقام أجمع هذا هو انتهاء سفرهم وصعودهم ثم بعد
 يتحققون بمقام ذلك الفرق ويومرون بمخاطبة الخلق وهو المراد بقوله البقاء وهو مقام
 بمقام البقاء وهو مقام الفرق



وقلرب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق (المدخل والمخرج في الأصل بمعنى الإدخال والأخراج وقد عثر بهما من سفرين المذكورين فالمدخل هو سفر الترتي لأنه يدخل على الله عز وجل في حالة فناه عن رؤيته غيره والمخرج هو سفر الترتي لأنه يخرج من الخليقة فأبدي الإرشاد والهداية في حال بقائه به وتحقيقه في هذين المقامين أعني مقام الفناء والبقاء هو معنى صدق مدخله ومخرجه يدخل الصدق أن يشاهد حول الله وقوته في سفر الترتي فينتهي عنه بذلك نسبة الأعمال إلى نفسه والمخرج الصدق أن يستسلم له بتقاده إلى سفر الترتي فيرضى بتماثله إليه ولا يتشوف نفسه إلى البقاء مع ما نقله عنه ولذا قال (ليكون نظري إلى حولك وقولك أدخلتني واستسلمي وانقادتي إليك إذا أخرجتني في أي ليحصل ذهابي عن رؤيته نفسي في النسبة والوقوف مع الحظ في المدخل وأهديتك وقولك فينتهي عنى بذلك النسبة إلى نفسي وفي المخرج حظي (وأجعل لي من لدنك) أي من عندك بلا واجبة ولا علة من نفسي (سلطاناً) أي حجة قاهرة (نصراً) أي مقبلاً ومعناً وهو مدد الهي ياتي من حضرة الحق سبحانه فلا يصاحبه شيء إلا بمقتضى (ينصرتي) على نفسي (وينصرتي) أحبائي ومن تلقني بأذيالي من الإخوان والرفقاء (ولا ينصرتي) نفسي ولا أحداً من أعدائي اللاتنة والظاهرة ثم فسر النصرة المطلوبة في حق نفسه بقوله (ينصرتي) على شهود نفسي (بأن لا أشد لها فعلاً ولا حركة ولا سكوا بل أشاهد أن المحرك المسكن هو أنت (وينفني عن دائرة حتى) أي عما يدور به حتى ويدركه وهو المكوث فلا تلقى بها ولا تشهد منها نفعا ولا تضرراً بل أشاهد أن النافع الضار هو أنت وهو لا تدرك نصرتهم الله تعالى ونصرتهم ولم ينصرت عليهم الضمان الذين إذا ظهر واحد منهم في عصر حصل به النفع التام لا له وأمدته الله بسببه ولا يشعرون به وما كتب به إلى بعض الإخوان أيضاً (ان كانت عين القلب) هي البصيرة المشابهة للعين الباصرة (تنتظر أن الله الواحد في منت) أي نعمته أي هو المعطى لها وحده (فالشرعة تقتضي أنه لا بد من شكر خليفته) فإذا وصل الحق إليك نعمة على يد إنسان سواء كانت دينية كالعالم والمعارف أو دنيوية فعليك في ذلك مراعاة الحقيقة بأن ترى أن تلك النعمة من الله وحده وأن أرحاها على يده فهو راجع إلى إصالة إليك فتحمده بسبحانه على ذلك ومراعاة الشرعة بأن نشكر من وصلت إليك على يده فته عوله وتثنى عليه امتثالاً لأمر الله وعملاً بما جاء به الشرعة ففي الحديث من شكر الناس لم يشكر الله ولأن الله اختصه بأن أقامه في ذلك وأهله

(وأن) أي وأخبرك أن (الناس في ذلك) أي في حال ور والنعمة عليهم على يد أحد (على ثلاثة أقسام غافل) من الله (منهمك في غفلة أي متناه فيهم) أي قويت دائرة حسه وانطمست حاضرة قلبه مع الغفلة عن الرب (وانطمست حاضرة قلبه) أي حاضرة القلب (التي تراه أديها بغيره التي هي منبع تزي به الله تعالى عن كل مالا يليق به) فنظر الأحسان (مضارا) من المخلوقين ولم يشهده من العالمين (أما اعتقاداً) بأن يعتقد أن المؤمن والعطي هو العبد حقيقة (فمضركه على) يخرج من دائرة الإيمان إلى دائرة الكفر (استناداً) بأن يعتقد أن العطي هو الله تعالى ولكن استند ذلك إلى المخوفات على جهة كونها أسباباً غير مؤثرة وتوابعاً لم يعمل الاستناد فاذ قبل له من الذي أعطاك مثلك قال الله (٨٤) ولكن لو لا فلان الذي جاء من قبله لم يحصل أعطاك أدولاً لا

لشكوكهم في تخلق العبد بذلك وما هو حق الشرع (وأن الناس في ذلك على ثلاثة أقسام غافل منهمك في غفلة قويت دائرة حسه وانطمست حاضرة قلبه ففقدت حاسة النظر والأحاسن من المخلوقين ولم يشهده من العالمين) أما اعتقاداً فمضركه على (أما استناداً فمضركه على) هذا هو بيان أحوال الناس بالنسبة إلى مشاهدة التوحيد ورؤية الوسايط والعبيد فبدأ بذكر عامة الناس وهم الغافلون الذين همكون في غفلة أصحاب الظواهر والرسوم الذين قويت دائرة حسهم ففقدتهم وقوامعها وانطمست حاضرة قلبهم ففقدتهم ولم يحلوا بها فنظر والأحاسن من المخلوقين فتعبدوا لهم وطمعوا فيهم ولم يشهده من رب العالمين فكفروا به منته واستوجبوا استحقاق عقوبته ثم في ذلك على قسمين أحدهما أن يعتقدوا ذلك بقلوبهم لأنهم ومن قبلهم وهذا هو الشرك الخفي الذي يخرج صاحبه من دائرة الإسلام ويوقعه في الكفر والعبادته والثاني أن يحصل ذلك منهم استناداً إلى اعتماد على غير الله وسكوتاً إلى سواء مع سلامة عقولهم وصدورهم وهذا هو الشرك الظاهر الذي يخرج صاحبه من حقائق الإيمان ويدخله في أبواب الكفر ونعوذ بالله من الشرك تجليه وخفيه (وصاحب حقيقة غاب عن الخلق بشهود الملك الحق وفي عن الأسباب بشهود مسبب الأسباب فهو عتد مواجبه بالحقيقة ظاهر هل يشاهدنا شاكاً لظنهم بقدر استولى على مداهها غير أنه عرق الأتوار عظموس الآثار قد غلب شكره على صمومه ووجهه على فرقه في عن على بقائه وغيبته على حضوره) هذا هو حال الخاصة من أرباب الحقائق وهم الذين غابوا عن الخلق بشهود الملك الحق فلم يقع لهم شعور بهم ولا التفات إليهم وفنواع الأسباب برؤية مسبب الأسباب فغابوا وفعالاً ولا جعلاً لهم مواجبهون بحقيقة الحق ظاهر عليهم سناها أي نورها وضواؤها شاككون طرقة الحق قد استولوا على مداهها أي وصلوا إلى غايتها ومنتهىها الأتوار غرقوا في بحار أنوار التوحيد فطمسوا عليهم آثار الوسايط والعبيد أي غلب عليهم رتبة ذلك والشعور به قد غلب شكرهم وهو محمداً صاحب الأتوار على صمومهم وهو وجود احساسهم بها وجمعهم وهو ثبوت وجود الحق فزاد على فرقه وهو ثبوت وجود الحق وفناؤهم وهو استهلاهم في شهود الحق على بقائهم وهو شعورهم بالخلق وغيبته وهو ذهاب أحوال الخلق عن نظرهم على حضورهم مع الخلق ومعاني هذه الألفاظ كآراء مختلفين وهي ألفاظ تدل على الصوفية المحققون بينهم وبين روافد في كتبهم ووضعها على معان اختصاصاً بهم ليتعرف بعضهم من بعض مما يتخاطبون به فيهم ألفاظ صكيرة غيرها وكان المؤلف رحمه تعالى أراد أن لا يخلو مكتبته عن ذكر شيء منها (وأكل منه عند شرب فازداد صموماً وعلى

فما كانت المسببات فمضركه (خفي) لا يتأثيرك مع الله غيره وهو المخلوق وليس عن الله تعالى فهو مؤمن ولكن تخفى عن الكفر وقميصاً بالله تعالى (وصاحب حقيقة غاب) عن الخلق يشهود الملك الحق فلم يقع لهم شعور بهم ولم يتأثير بهم (وفي عن الأسباب بشهود مسبب الأسباب فهو عتد مواجبه بالحقيقة ظاهر هل يشاهدنا شاكاً لظنهم بقدر استولى على مداهها غير أنه عرق الأتوار عظموس الآثار قد غلب شكره على صمومه ووجهه على فرقه في عن على بقائه وغيبته على حضوره) هذا هو حال الخاصة من أرباب الحقائق وهم الذين غابوا عن الخلق بشهود الملك الحق فلم يقع لهم شعور بهم ولا التفات إليهم وفنواع الأسباب برؤية مسبب الأسباب فغابوا وفعالاً ولا جعلاً لهم مواجبهون بحقيقة الحق ظاهر عليهم سناها أي نورها وضواؤها شاككون طرقة الحق قد استولوا على مداهها أي وصلوا إلى غايتها ومنتهىها الأتوار غرقوا في بحار أنوار التوحيد فطمسوا عليهم آثار الوسايط والعبيد أي غلب عليهم رتبة ذلك والشعور به قد غلب شكرهم وهو محمداً صاحب الأتوار على صمومهم وهو وجود احساسهم بها وجمعهم وهو ثبوت وجود الحق فزاد على فرقه وهو ثبوت وجود الحق وفناؤهم وهو استهلاهم في شهود الحق على بقائهم وهو شعورهم بالخلق وغيبته وهو ذهاب أحوال الخلق عن نظرهم على حضورهم مع الخلق ومعاني هذه الألفاظ كآراء مختلفين وهي ألفاظ تدل على الصوفية المحققون بينهم وبين روافد في كتبهم ووضعها على معان اختصاصاً بهم ليتعرف بعضهم من بعض مما يتخاطبون به فيهم ألفاظ صكيرة غيرها وكان المؤلف رحمه تعالى أراد أن لا يخلو مكتبته عن ذكر شيء منها (وأكل منه عند شرب فازداد صموماً وعلى

فازداد من أهل المعرفة ولذا قال (غير أنه فريقي الأتوار) أي فريقي في بحار التوحيد (بمطموس الآثار) أي مطموسة بصيرته عن رتبة الآثار والوسائط والعبيد أي غاب عن رتبة ذلك والشعور به قد غلب شكره (وهو عدم احساسه بالآثار) أي صمومه وهو عدم احساسه بها (وجهه) وهو رتبة الحق وحده (على فرقه) وهو رتبة الخلق مع الحق فهو في مقام الجمع لافي مقام الفرق (وذلك وهو استهلاهم في وجود الحق) على بقائه (وهو شعوره بالخلق فهو في مقام العناء الذي هو مقام الجمع للبقاء الذي هو مقام الفرق) قوله (وغيبته على حضوره) يكال تفسير لما قبله (وأكل منه عند) جمع بين الأمرين كالذي صلى الله عليه وسلم وكامل ورثته وذلك أنه (شرب) من المدد الإلهي ومن كبوس التوحيد (فازداد صموماً) بعد شكره (وغاب) عن رتبة الآثار

(ن: المصنف)
 فازداد حضوراً فلا جمعه (يجمعه عن فرقه) وهو رتبة الحق (ولا فرق يجمعه عن جمعه ولا فناء يبعده عن بقائه
 ولا بقائه يبعده عن فناءه يعطى كل ذي قسط قسطه) في شكر الحق والخلق ولا يغيب عن الرب في حال مخالطة الخلق وقوله (ويوفي
 كل ذي حق حقه) بمعنى ما قبله وهو لاهوت خاصة الخلق الذين حازوا رتبة الأكملة وتكبروا في المقامات وملكوها وأحوالهم ومنهم أبو بكر
 رضي الله عنه ولذا قال المصنف (وقد قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لعائشة رضي الله عنها لما نزلت برأها من أبي الفاك) أي الكذب
 (على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي في القرآن العظيم (يا عائشة اشكري رسول الله صلى الله عليه وسلم) لأن برأها من أبي الفاك
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تحصل الأبركة فيستحق الشكر منك (فقلت والله لا أشكر إلا الله) لأنني في ذلك الوقت غائبة
 عن احساسها منغمسة في الأنوار لم تر غير الله (دلها أبو بكر رضي الله عنه على المقام الأكملة مقام البقاء المقتضي لانتفاء الآثار) أي
 النظر للخلق عن جواهرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومقتضى النظر إليهم (٨٥) شكرهم ثم استدلى على أنه ينبغي
 شكرهم بقوله (وقد قال تعالى أن أشكر ولو للدنيا
 وقال صلى الله عليه وسلم لا يشكر الله بالنصب
 وفاعل الشكر هو العبد
 والرفع أي لا يثبت الله من
 لا يشكر الناس ولا يرضى
 له ذلك فينبغي شكر الله
 لانه الذي حرك قلب العبد
 وشكر العبد لا يتواضع
 والنيار هو الوقوف معه
 والهيبة عن الرب (وكانت
 هي) أي عائشة (في ذلك
 الوقت مضطربة عن
 شاهدها) أي مأخوذة عن
 احساسها غائبة عن حكم
 بشرها والاصطلام محال
 تعزى العبد من تجلي الله
 عليه بصفة القهر فتغيب
 عن احساسها غائبة عن

فازداد حضوراً فلا جمعه عن فرقه ولا فرق يجمعه عن جمعه ولا فناء يبعده عن بقائه ولا بقائه يبعده عن فناءه يعطى كل ذي قسط قسطه في شكر الحق والخلق ولا يغيب عن الرب في حال مخالطة الخلق وقوله (ويوفي كل ذي حق حقه) بمعنى ما قبله وهو لاهوت خاصة الخلق الذين حازوا رتبة الأكملة وتكبروا في المقامات وملكوها وأحوالهم ومنهم أبو بكر رضي الله عنه ولذا قال المصنف (وقد قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لعائشة رضي الله عنها لما نزلت برأها من أبي الفاك) أي الكذب (على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي في القرآن العظيم (يا عائشة اشكري رسول الله صلى الله عليه وسلم) لأن برأها من أبي الفاك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تحصل الأبركة فيستحق الشكر منك (فقلت والله لا أشكر إلا الله) لأنني في ذلك الوقت غائبة عن احساسها منغمسة في الأنوار لم تر غير الله (دلها أبو بكر رضي الله عنه على المقام الأكملة مقام البقاء المقتضي لانتفاء الآثار) أي النظر للخلق عن جواهرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومقتضى النظر إليهم (٨٥) شكرهم ثم استدلى على أنه ينبغي شكرهم بقوله (وقد قال تعالى أن أشكر ولو للدنيا وقال صلى الله عليه وسلم لا يشكر الله بالنصب وفاعل الشكر هو العبد والرفع أي لا يثبت الله من لا يشكر الناس ولا يرضى له ذلك فينبغي شكر الله لانه الذي حرك قلب العبد وشكر العبد لا يتواضع والنيار هو الوقوف معه والهيبة عن الرب (وكانت هي) أي عائشة (في ذلك الوقت مضطربة عن شاهدها) أي مأخوذة عن احساسها غائبة عن حكم بشرها والاصطلام محال تعزى العبد من تجلي الله عليه بصفة القهر فتغيب عن احساسها غائبة عن

(٧ - (ابن عباد) - ثاني) والآثار (وهي الخلوقات فلم تشهد الا الواحد القهار) وفي قوله (وكانت في ذلك الوقت انشاز
 الى أن ذلك ليس حالاً لازماً في جميع أوقاتها بل رقت عنه الى مقام الفرق وهو رتبة الحق مع الخلق وقال رضي الله عنه لما سئل عن
 قوله صلى الله عليه وسلم وجعلت قرّة عيني في الصلاة قرّة العين كناية من غاية الفرح والسرور واللذة فيكأنه يقول وجعلت غاية فرح
 وسروري ولذتي في الصلاة لشاهدة الرب فيها أهل ذلك الخاص به أم لغيره من أمته غنة شرب بكسر الشين وقوله ونصب نفسه له فأجاب (ان
 بكسر الهمزان كانت من كلام المصنف ونحوها ان كانت من كلام غيره (قرّة العين) أي غاية الفرح والسرور (بالشهود) أي شهود جلال
 الحق سبحانه وجاله (على قدر المعرفة بالشهود) وهو الحق سبحانه (فالرسول صلى الله عليه وسلم ليس معرفة أحد) هناك (كمعرفة فليس
 قرّة عين كقرّته) وبما حصل الجواب أن قرّة العين تليست خاصة به صلى الله عليه وسلم بل كانتكون لغيره لكن قرّة عينه أعظم من قرّة
 عين غيره ومعلوم أن قرّة العين لا تحصل الآن ذهبت عنه الوساوس النفسانية والسيئاتية أظن كان مغموراً فيها فقليل أن تحصل له قرّة
 عين أو حضور قلب بين يدي الحق سبحانه وتعالى (وإنما قلنا أن قرّة عينه) صلى الله عليه وسلم (في صلاته بشهوده جلال مشهوده وهو الحق

لأنه قد أشار إلى ذلك بقوله في الصلاة ولم يقل بالصلاة أذ هو صلى الله عليه وسلم لا تقرب منه بغير (وكيف) تقرب بغير (أو هو) أي الخصال أنه (يبدل على هذا المقام) وهي المرتبة الأولى من مراتب الاحسان (و يأمر من سواه بقوله صلى الله عليه وسلم أهد الله كأنك تراه ومحال أن يراه) (٨٦) ويشهد معه سواه) ومن السوى علانية فيغيب عن نفسه وحسب عن أفعاله ولا يراه

لأنه قد أشار إلى ذلك بقوله في الصلاة ولم يقل بالصلاة أذ هو صلوات الله عليه وسلامه لا تقرب بغير (أو كيف) به (وكيف) هو بدل على هذا المقام وبأمر به من سواه بقوله صلوات الله عليه وسلامه أهد الله كأنك تراه ومحال أن يراه ويشهد معه سواه فإن قال قائل قد تكون قرّة العين بالصلاة لأنها فضل من الله وبالرزة من عين منه الله تعالى أي لأمة لا تملكها ولا يفرح بها وكيف لا تكون الصلاة من غير من نفس المتعبلة والافعى بارزة من الله بجمته لأمة لا تملكها وكيف لا يفرح بها وكيف لا تكون قرّة العين بها وقد قال الله سبحانه وتعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا في ذلك فليفرحوا فاعل أن الآية قد أو مأت إلى الجواب بل يذم من الخطاب إذ قال فليفرحوا وما قال فبذلك فافرح يا محمد قل لهم فليفرحوا بالاحسان والتفضل وليمكن فرحك أنت بالتفضل كما قال في الآية الأخرى قل الله ثم ذمهم في خوضهم بلعبون الصلاة هي أجل ما ينصف الله تعالى به عباده ويهديهم إليه في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال نأوى عبدي في الدنيا خيرا من أن يؤذن له في ركعتين يصلينها فيها بعمل لهم آخرة مع ولا نفراد بالجملة والقطع اليه وفيها يرتفع عن قلوبهم الحجب والامتنار ويتجلى فيها حقائق الاسرار وتشرق فيها شوارق الآتور وفيها تكون المناجاة والمصافات كما تقدم هي صلة بين العبد وبين ربهم عز وجل قال محمد بن علي الترمذي رحمه الله الصلاة عماد الدين وأول شئ فرضة الله على المسلمين وفي الصلاة أفعال الله على العبد ليقبوا اليه في صورة العبد بذلك وتسلموا بتدلا وتغصنوا بخشعات رغبيا وتعلقوا بقرّة فوف بذلك والتكبير تسليم الشان والتلاوة تذل والركوع تخضع والسجدة تخضع والجلوس ترعب والتشهّد على فاقبل العبد إلى الله بهذه الصورة ليقبل الله عليهم بالترحم والتعطف والتقبل والتكريم والتقرب فليس شئ من أمر الدين أعظم من هذه ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة عماد الدين وقال في حديث آخر الصلاة نور وقال لا يزال الله تمقلا على العبد بوجه مادام في صلاته وإن الله ينجس إلى أحكم وجهه مادام تمقلا عليه اه ولاجل هذه الفوائد كانت الصلاة مفعز ذوي الفاقات والضرورات من أرباب القلوب فيغنيهم وجودها عن كل مرغوب وينفون بها عن كل محبوب قال الله تعالى وامرأهك بالصلاة وأصطر عليها الإنسانك رزقا لا ية فواجب إذا أن تكون قرّة عين عباد الله فيها وبها وقرّة العين غبارة عن الروح والراحة والكمال النعيم والذلة التي تحصل من غاية الموافقة والملازمة لأنها تختلف باختلاف أحوال الناس في مراتبهم ومقاماتهم فمن عظمت منزلته وعلت مرتبته كانت ملازمة وموافقة في شهود التوحيد وكال التجرد المشر إليه في قوله صلى الله عليه وسلم إن تعب الله كأنك تراه إذ محال أن يراه ويشهد معه سواه كما قال المؤلف رحمه الله تعالى وفيما يروى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في قوله لعروة بن الزبير رضي الله عنهما كننا نراهي الله بين أعيننا وكان هذا لما خطب اليه عروة بن الزبير أبنته وهو في الطواف فلم يكلمه أن عمرو لم يرجع اليه بشئ ثم اعتذر له بعد ذلك بهذا الكلام فصاحب هذه الحال تكون قرّة عينه في الصلاة لأنها لما تضمنه من التجلي التام والشهود الحقيقي ومن كانت منزلته دون ذلك كانت ملازمة وموافقة في شهود النعم ووجود الفضل والكرام وكانت قرّة عينه بها لأنها لا تملكها فضل من الله وبالرزة من منه الله كما قال المؤلف رحمه الله تعالى فلا شك أن معنى قرّة العين هي الوجهة الأولى الحق وبه أنسب

فليفرحوا أي الأمة وما قال فبذلك فافرح يا محمد قل لهم فليفرحوا بالاحسان والتفضل وليكن فرحك أنت بالتفضل وهو الله تعالى كما قال الله تعالى في الآية الأخرى قل الله ثم ذمهم في خوضهم بلعبون الصلاة هي أجل ما ينصف الله تعالى به عباده ويهديهم إليه في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال نأوى عبدي في الدنيا خيرا من أن يؤذن له في ركعتين يصلينها فيها بعمل لهم آخرة مع ولا نفراد بالجملة والقطع اليه وفيها يرتفع عن قلوبهم الحجب والامتنار ويتجلى فيها حقائق الاسرار وتشرق فيها شوارق الآتور وفيها تكون المناجاة والمصافات كما تقدم هي صلة بين العبد وبين ربهم عز وجل قال محمد بن علي الترمذي رحمه الله الصلاة عماد الدين وأول شئ فرضة الله على المسلمين وفي الصلاة أفعال الله على العبد ليقبوا اليه في صورة العبد بذلك وتسلموا بتدلا وتغصنوا بخشعات رغبيا وتعلقوا بقرّة فوف بذلك والتكبير تسليم الشان والتلاوة تذل والركوع تخضع والسجدة تخضع والجلوس ترعب والتشهّد على فاقبل العبد إلى الله بهذه الصورة ليقبل الله عليهم بالترحم والتعطف والتقبل والتكريم والتقرب فليس شئ من أمر الدين أعظم من هذه ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة عماد الدين وقال في حديث آخر الصلاة نور وقال لا يزال الله تمقلا على العبد بوجه مادام في صلاته وإن الله ينجس إلى أحكم وجهه مادام تمقلا عليه اه ولاجل هذه الفوائد كانت الصلاة مفعز ذوي الفاقات والضرورات من أرباب القلوب فيغنيهم وجودها عن كل مرغوب وينفون بها عن كل محبوب قال الله تعالى وامرأهك بالصلاة وأصطر عليها الإنسانك رزقا لا ية فواجب إذا أن تكون قرّة عين عباد الله فيها وبها وقرّة العين غبارة عن الروح والراحة والكمال النعيم والذلة التي تحصل من غاية الموافقة والملازمة لأنها تختلف باختلاف أحوال الناس في مراتبهم ومقاماتهم فمن عظمت منزلته وعلت مرتبته كانت ملازمة وموافقة في شهود التوحيد وكال التجرد المشر إليه في قوله صلى الله عليه وسلم إن تعب الله كأنك تراه إذ محال أن يراه ويشهد معه سواه كما قال المؤلف رحمه الله تعالى وفيما يروى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في قوله لعروة بن الزبير رضي الله عنهما كننا نراهي الله بين أعيننا وكان هذا لما خطب اليه عروة بن الزبير أبنته وهو في الطواف فلم يكلمه أن عمرو لم يرجع اليه بشئ ثم اعتذر له بعد ذلك بهذا الكلام فصاحب هذه الحال تكون قرّة عينه في الصلاة لأنها لما تضمنه من التجلي التام والشهود الحقيقي ومن كانت منزلته دون ذلك كانت ملازمة وموافقة في شهود النعم ووجود الفضل والكرام وكانت قرّة عينه بها لأنها لا تملكها فضل من الله وبالرزة من منه الله كما قال المؤلف رحمه الله تعالى فلا شك أن معنى قرّة العين هي الوجهة الأولى الحق وبه أنسب

فما كان من ذلك فقال رضي الله عنه ما كتب به بعض اخوانه (الناس في حال (ورود المني) أي النعم عليهم من الله تعالى (على ثلاث
 أقسام فرح المني لامن حيث مودها ومنشأها) وهو الله (ولكن) فرحه (بوجود متعته (أص)) فيها) أي بسبب تمتعه وقضاء وط
 ونيل غرضه منها فهاذا
 الغافلين (شبهه لها بها
 الذين يأكلون ويشربون
 غافلين عن مولاه
 (يصدق عليه قوله تعالى
 حتى إذا فرحوا بما آتاهم
 أخذناه ما بغتة) يعني
 ربما كان من أذن النعم
 فاستدراجا من الله تعالى
 كلما أعطى نعمة زاد غف
 ولم يسكر المولى عليها
 يأخذها أخذ عزيز مقتدر
 (وفرح باليمن) أي الله
 (من حيث أنه شهداها
 من أرساها ونعمة من
 أولها) وهو الله تعالى
 فبشكره سبحانه على
 ولم يغ عنه لكن جا
 ناقص من حيث أنه مختلف
 الى النعمة وتحدث فرح
 وان كان ذلك من حيث
 روزها عن الحق (يصدق
 عليه قوله تعالى قل بفضل
 الله وبرحمته فبذلك
 يفلر حوا هو خير مما
 يجمعون وفرح بالله) ع
 وجل (ما شغل) عنه (مر
 المن ظاهر متعها) أي
 المتعها (ولا باطن متعها
 أي لم يلتفت الى ظاهر النعم
 من أجل أن فيها لذتهم و
 الى باطنها من حيث كونها
 غولا لعل على عناية الله تعالى

والق لأن صاحبه فان عن نفسه باق بر به ومن كان على هذا الوصف فهو من الخالصين الذين لا سلطانة
 عليهم للعدو والعين ومن زالت سلطنته عنه في صلاته لم يتجش الى مدافعتة ومراجعة متعته وكانت صلاته
 ملزومة بالخضوع والخشوع وعند فقدان العبد لحديث نفسه ووسوسة عدوه
 يحصل له غاية النعم واللذة ويتحقق له حقيقة معنى قره العين بخلاف الوجه الآخر فان صاحبه لم يقن
 عن نفسه فضلا عن أن يرتقي الى درجة البقاء بربه فلم ينقطع عنه حديث النفس ولا وسواس العدو
 فيحتاج لا محالة الى مجاهدة ومدافعة فينبش نعمة وتكدر لذته فيضعف معنى قره العين في حقه
 قال الشيخ العارف أبو محمد عبد العزيز المهدري رضي الله عنه وفره آمنة لا تكون للمجاهد ولا لمن
 يدفع الشيطان عنه بكمي لمن استراح من المجاهدة والدفع ولما كانت منزلة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
 عند رب عز وجل أشرف المنازل ومربته في المعرفة بهار فرح الرب بحيث لا يتصور أن يشار كفي ذلك غيره
 أو يحل به سواء كانت قره عينه في صلاته على حسب ذلك فمن قال إن ذلك خاص بربه لا انفراده
 بالربنة العليا والخاصية الكبرى فقلوه صحيح وعليه يدل ظاهر قوله صلى الله عليه وسلم وجعلت قره
 عيني في الصلاة بعد قوله إنما حبب الي من الدنيا الطب والنساء ولا شك أن حبه لهذا من الأمور ليس
 محلي قياس حب غيره لها وإنما ذلك لوجود الخاصية التي اقتضت منه ذلك ألا ترى أنه أشح له نالم ببح
 لغيره من عبد الخائز وأمن لأجل ذلك من وقوع مفسدة التباعد والتشاجر بسبب اجتماع القرائر
 واستعماله صلى الله عليه وسلم الطب وجبه لتمامه واللازمة التي تنجيه والافوق ذات غنى عن
 الطب واستعماله كإل أنس بن مالك رضي الله عنه شامت جربا ولا خزا ولا دباها ألن من
 كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شمت رائحة فط شكا ولا عند أطيب من رائحة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فإذا كان حاله في هذين الأمرين على ما ذكرناه مع أنه لم يذكر فيهما سوى لفظ
 الحب وهما من لذات الدنيا فكيف يكون حاله في الأمر الثالث مع أنه غير فيه بقره العين وهي غاية
 المحبة وهو من أعمال الآخرة وقيل معنى قوله من الدنيا أي في الدنيا ومن قال إن لغيره منه شرا ونصبا
 على المعنى الذي يليق بهذا الغر فقلوه وجوب جواب المؤلف رحمه الله تعالى محتمل لذين الوجهين
 والله أعلم بما أراد منهما أو من غيرهما وقال المؤلف رضي الله عنه فها كتب به بعض اخوانه
 (الناس في ثلاث أقسام فرح المني لامن حيث مودها ومنشأها ولكن بوجد متعته
 فيها فهذا من الغافلين يصدق عليه قوله تعالى حتى إذا فرحوا بما آتاهم بغتة وفرح باليمن من
 حيث أنه شهداها منه من أرساها ونعمة من أولها يصدق عليه قوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته
 فبذلك يفلر حوا هو خير مما يجمعون وفرح بالله ما شغل من اللين ظاهر متعها ولا باطن متعها بل
 شغله النظر الى الله عما سواه والجمع عليه فلا يشهد إلا الله يصدق عليه قوله تعالى قل الله ثم ذرهم في
 خوضهم يلعبون) فضمن بهذا الفصل بيان ما يجمع من أحوال الناس وما يذم عند ورود النعم
 عليهم وحصول الفرح اذ ذاك لهم وينبغي عليه ما يكون من ذلك شكرا كما ولا يكون وقد
 قسم المؤلف ثلاث أقسام وجعلهم طرفين بواسطة قسم في غاية الذناء والخسة وهم الذين فرحوا
 بالنعم من حيث أن فيها قضاء أو طار نفوسهم ونيل أغراضهم والتمتع بشهواتهم ولذاتهم وأحوال
 هؤلاء مذمومة جدا وشبهه شمه بهم الأنعام والبهائم وهذه أحوال أهل الطرد والبعد والاستدراج

فما كان من ذلك فقال رضي الله عنه ما كتب به بعض اخوانه (الناس في حال (ورود المني) أي النعم عليهم من الله تعالى (على ثلاث
 أقسام فرح المني لامن حيث مودها ومنشأها) وهو الله (ولكن) فرحه (بوجود متعته (أص)) فيها) أي بسبب تمتعه وقضاء وط
 ونيل غرضه منها فهاذا
 الغافلين (شبهه لها بها
 الذين يأكلون ويشربون
 غافلين عن مولاه
 (يصدق عليه قوله تعالى
 حتى إذا فرحوا بما آتاهم
 أخذناه ما بغتة) يعني
 ربما كان من أذن النعم
 فاستدراجا من الله تعالى
 كلما أعطى نعمة زاد غف
 ولم يسكر المولى عليها
 يأخذها أخذ عزيز مقتدر
 (وفرح باليمن) أي الله
 (من حيث أنه شهداها
 من أرساها ونعمة من
 أولها) وهو الله تعالى
 فبشكره سبحانه على
 ولم يغ عنه لكن جا
 ناقص من حيث أنه مختلف
 الى النعمة وتحدث فرح
 وان كان ذلك من حيث
 روزها عن الحق (يصدق
 عليه قوله تعالى قل بفضل
 الله وبرحمته فبذلك
 يفلر حوا هو خير مما
 يجمعون وفرح بالله) ع
 وجل (ما شغل) عنه (مر
 المن ظاهر متعها) أي
 المتعها (ولا باطن متعها
 أي لم يلتفت الى ظاهر النعم
 من أجل أن فيها لذتهم و
 الى باطنها من حيث كونها
 غولا لعل على عناية الله تعالى

فما كان من ذلك فقال رضي الله عنه ما كتب به بعض اخوانه (الناس في حال (ورود المني) أي النعم عليهم من الله تعالى (على ثلاث
 أقسام فرح المني لامن حيث مودها ومنشأها) وهو الله (ولكن) فرحه (بوجود متعته (أص)) فيها) أي بسبب تمتعه وقضاء وط
 ونيل غرضه منها فهاذا
 الغافلين (شبهه لها بها
 الذين يأكلون ويشربون
 غافلين عن مولاه
 (يصدق عليه قوله تعالى
 حتى إذا فرحوا بما آتاهم
 أخذناه ما بغتة) يعني
 ربما كان من أذن النعم
 فاستدراجا من الله تعالى
 كلما أعطى نعمة زاد غف
 ولم يسكر المولى عليها
 يأخذها أخذ عزيز مقتدر
 (وفرح باليمن) أي الله
 (من حيث أنه شهداها
 من أرساها ونعمة من
 أولها) وهو الله تعالى
 فبشكره سبحانه على
 ولم يغ عنه لكن جا
 ناقص من حيث أنه مختلف
 الى النعمة وتحدث فرح
 وان كان ذلك من حيث
 روزها عن الحق (يصدق
 عليه قوله تعالى قل بفضل
 الله وبرحمته فبذلك
 يفلر حوا هو خير مما
 يجمعون وفرح بالله) ع
 وجل (ما شغل) عنه (مر
 المن ظاهر متعها) أي
 المتعها (ولا باطن متعها
 أي لم يلتفت الى ظاهر النعم
 من أجل أن فيها لذتهم و
 الى باطنها من حيث كونها
 غولا لعل على عناية الله تعالى

والشكر حسبا أشار إليه في الآية الكريمة التي ذكرها المؤلف رحمه الله في هذا القسم وهذه الأحوال
 بعدة من الشكر متنافية له وقسم في غاية الشرف والحلاوة وهم الذين فرحوا بالنعمة فقط ولم يلتفتوا
 إلى طواغر النعم لا جل أن فيها متعة ولذتهم ولا إلى بواطنها من كرمها كلال على عناية الله تعالى بهم
 حيث من بها عليهم فأحوال هؤلاء محمودة جدا لأنهم غابوا عن الاعتبار العدمية وتحققوا بحقائق
 الوحدةانية كما أشار إليه في الآية الكريمة التي ذكرها المؤلف رحمه الله في هذا القسم وهما هؤلاء
 هم الشكر الحقيقي الخالص الخالي من المزج والشوب لأن المشاهد للنعمة فإن عن حظوظ نفسه فهو
 يرى الأشياء كلها نعمة فلا يفرق عنده بين وجود وعدم ولا عطاء ولا منع ولا يخاف عليه من النقص
 والاضطراب لتغير الأحوال والاسباب ما يخاف على غيره لبقاء حظها قال أبو محمد الجربري رضي الله عنه
 من رأى النعم ولم ينعم فقد حجب عن الشكر ومن رأى النعم بقية النعم فقد شكروا وقال الشيخ
 أبو محمد عبد العزيز المهدي رضي الله عنه كل من لم يشاهد النعم في النعمة كانت النعمة في حقه
 استغنى أحالة بؤسها إلى أن يسكن بها فإذا نزلت من منزلة أن يتغير عليها من غير أن يتغير
 الشرف والحلاوة وحظ من الدناءة والذلة وهم الذين فرحوا بالنعمة على كونها من الله تعالى عليهم
 فمن حيث شهودهم للنعمة من ربه شرفوا وحلت أقدارهم وكانت أحوالهم محمودة وهم شكر منهم
 لا تقيهم ومن حيث نظرهم لأنفسهم ويقاومهم مع حظوظهم كان لهم نصيب من الدناءة والاضطراب
 بهذا الوصف عن مراتب الاعلى وارتقوا بالوصف الأول عن الأحوال الدنياوية فخطوا خطا طيبا
 عامة المؤمنين وأساطهم في الآية الكريمة التي ذكرها المؤلف رحمه الله في هذا القسم وقد ضرب الإمام
 أبو حامد الغزالي رضي الله عنه في كتاب الشكر لهذه الأقسام الثلاثة مثلا فقال الملك الذي يريد
 الخروج إلى سفر فأنعم بفرس على إنسان يتصور أن يفرح بالنعمة عليه بالفرس من ثلاثة أوجه أحدها
 أن يفرح بالفرس من حيث أنه فرس وأنه حال ينفع به وأنه موكوب بوافي غرضه وأنه جواد بنفسه
 وهذا فرح من لاحظ له في الملك بل غرضه في الدرس فقط ولو وجد في صحراء فأخذه لكان فرحه به
 مثل هذا الفرح الوجه الثاني أن يفرح به لأن حيث أنه فرس بل من جهة ما يستدل به على عناية
 الملك به وشفقته عليه واهتمامه بجانبه حتى لو وجد هذا الفرس في صحراء أو أعطاه له غير الملك
 لكان لا يفرح به أصلا لاستغنائاه عن الفرس أصلا ولا استحقاره له بالإضافة إلى مطلوبه من نيل
 المحل في قلب الملك الوجه الثالث أن يفرح به لبركه فيخرج به في خدمة الملك ويتجمل متسعة
 السفر لينال محبة من رتبة القرب منه ويرتقي إلى درجة الوزارة من حيث أنه ليس بفقير بل يكون محله
 في قلب الملك محل من يعطيه فرسا يعني به هذا القدر من العناية بل هو طالب لأن لا ينعم الملك بشيء من
 ماله على أحد إلا بواسطته ثم أنه ليس يريد من الوزارة الوزارة نفسها بل مشاهدة الملك والقرب منه
 حتى لو خسر بين القرب دون الوزارة وبين الوزارة دون القرب لا خسر القرب فإنه ثلاث درجات
 الأولى لا يدخل فيها معنى الشكر أصلا لأن نظر صاحبها متصور على الفرس فرحه بالفرس لا بالمعطى
 وهذه حال كل من فرح بنعمة من حيث أنها لذية وموافقة لغرضه فهو بعيد عن معنى الشكر
 والثاني داخل في معنى الشكر من حيث أنه فرح بالنعمة ولكن لا من حيث ذاته بل من حيث معرفته
 عناية التي تستحقه على الأنعام في المستقبل وهذه حال الصالحين الذين يعبدون الله تعالى ويشكرونه
 خوفا من عقابه ورجاء كنوا به ولما بالشكر التام في الفرع الثالث وهو أن يكون فرح العبد بنعم الله
 عز وجل من حيث أنه يتقرب بها على التوصل إلى القرب منه والنزول في جواره والنظر إلى وجهه على
 الدوام فهذه هي المرتبة العليا وأما أنه أن لا يفرح من الدنيا إلا بما هو وزعة الأخرى ويعتد عليها

وقد أوحى الله تعالى إلى داود عليه الصلاة والسلام بإدراك الصدق في أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم (أي فليفرحوا) أي فليفرحوا أي لا يفرحوا حيث كسرت يا وكانوا إلى غيبها خالعين من حكم بشرتهم ولذا قيل إن عبث الغلام دخل يومًا على ربيعة العدوية وعلمته فقص جدبده هو بفتح على مشته على خلاف عادته فقالت له يا عبثة ما هذا الذي لا أراه في شأنك قبل هذا اليوم فقال يا ربيعة ومن أولى بهذا التيهمني وقد أصبح لي مولى وأصبحت له عبداً (وبذكري ٨٩) فليتنعموا أي لا يتنعمون إلا بذكرى لا بلذات الدنيا وشهواتها فان المشتعل بذكر الله يحصل له عذوبة من اللذة والآنبي بالله فالأبواب به لذة من لذات الدنيا (والله تعالى يجعل فرحنا إياكم) أيها الأجانب الناظرون في هذا الكتاب (به) تعالى (وبالزمانية) أي الانعام بدوام المشاهدة (وأن يجعلنا من أهل الفهم عنه) وهم الذين يفهمون عن الله عزاده منهم وهو في أقبالهم عليه واشتغالهم بخدمته ويفهمون عنه أنه حاضر معهم في رايونهم في حركاتهم وسكناتهم ويفهمون عنه أنه قائم بالأشياء وأنهم على حب فلا يلتفتون إلى البهائي طلب نفع ولا دفع ضرر ويفهمون عنه أنه معهم بذاته لا بملكه كما يفهمه المحجوبون أهل الدليل والبرهان إلى غير ذلك مما هو مقرر عند أهل الشهود والعيان (وأن لا يجعلنا من الغافلين الذين اشتغلوا بالأكوز عن المكور ولم يفهموا من الله منهم ولم يقبلوا ما طاعته وإن أقبلوا عليها فظاهرهم دون قلوبهم) (وأن يسلك بنا مثل المتقين) الذين يتقون ما سواهم فلا يلتفتون إلى غير ذلك ولا يدفع ولا يقبضون عنه طرفة عين هذه على مراتب التقوى ودون ذلك أنفاس معاصي الجوارح وشهوات النفوس غودون ذلك أنفاس الشرك (عنه وكرمه) أي لا يعلو حمله على ذلك كما علمنا المدخولة وقال صلى الله عليه وسلم في بعض النسخ ومن مناجاته (الهي أنا الفقير في حال غناي فشكيت لآكون فقيراً في حال فقر) يعني أن صفاتي الذاتية هي الفقر والاحتياج والغنى أمر عارض يصعد والذوا

ويحزن بكل نعمة تلهيهم عن ذكر الله تعالى وتصد عن سبيله لأنه ليس يريد النعمة لأنها لذبة كما لم يرد صاحب الفرس لأنه هو المولى على بل من حيث أنه يعمل في صحة الملك حتى ندوم مشاهدته له وقر به منه وذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم في صحة الملك وذلك قال الخواص رضي الله عنه فسر العامة على الطعام والمليس وشكر الخاصة على واردات القلوب وهذه رتبة لا يدركها بكل من انحصرت عنده اللذات في البطن والفرج وميل كات الحواس من الاتوان والأصوات بخلا عن لذة القلب فان القلب لا يلتذ في حال الصحة إلا بذكر الله تعالى ومعرفة لقاؤه وإنما يلتذ بغيره إذا مرض بسوء العادات كما يلتذ بعض الناس بكل الطين وكما يستمتع بعض المرضى بالأشياء الآخرة ويستحلي الأشياء المرة كالفيل

من يلهي ذائقه من مريض * يجد مرضاً له الماء أن لا لا فاذن هو شرط الفرج بعمدة الله عز وجل فإن لم تكن له ألب فجز وأن لم يكن هذا فالدرجة الثانية أما الأولى فغارة عن كل حساب فكم فرق بين من يرد الملك للفرس ومن يرد الفرس للملك وكما من فرق بين من يرد الله عز وجل ليعلم عليه وبين من يرد الله تعالى ليصل بها إليه أه كلام الامام أبي حامد الغزالي وهو في غايات البيان والوضوح وهو كالتفسير لماذا كرم المؤلف رحمه الله تعالى وذلك أن أردت فهمنا بكلامه (وقد أوحى الله تعالى إلى داود عليه الصلاة والسلام بإدراك الصدق في أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم) فليفرحوا وبذكري فليتنعموا بهذا تحققت صدقهم وعلار نفاع ربهم على من دونهم قبل أن عبث الغلام دخل في بعض الأيام على ربيعة العدوية رضي الله عنها وغاية فيص جدبده هو بفتح على مشته على خلاف عادته فقالت له يا عبثة ما هذا الذي لا أراه في شأنك قبل هذا اليوم فقال يا ربيعة ومن أولى بهذا التيهمني وقد أصبح لي مولى وأصبحت له عبداً وقال بعضهم كنت في مسافرا إلى مكة فبينما أنا في أرياب شجاعة يدهم عنف وهو ينظر فيه ويرقص فتقدمت إليه فقلت يا شيخ هذا الزرق قال دعني عنك قلت في نفسي عبداً من أنا وكلام من أنا لو يبت كن أنا فاصد فاستغفري أنا حذفت ففتوا أن في هذا المعنى

فهموا بحكمهم فهو يستبد بهم * والعبد يفرح هو على مقدار مولاه تاجوا برؤيته متوا له * يا حسن ربيتهم في حسن ما ناهوا ويجوز أن يكون المراد بقوله وبذكري فليتنعموا أي يذكروا أي يذكروا أي يذكروا في الأزل حيث لا وجود لهم ولا فإن الذكر المنسوب إليهم محل الآفات والعلل وهم أجل رتبة من أن يكون نعيمهم بشي وأن لا يجعلنا من الغافلين وأن يسلك بنا مثل المتقين بجمه وكرمه) هذا اجتماع حسن موافق ليعني ما تقدم وهو من لا يحتاج إلى تدين ولا تنبيه عليه فله تعالى بحق لنا ذلك بفضل وإحسانه أنه فارحم الراحين * وقال رضي الله عنه * (الهي أنا الفقير في غناي فشكيت لآكون فقيراً في فقر)

طاعته وإن أقبلوا عليها فظاهرهم دون قلوبهم) (وأن يسلك بنا مثل المتقين) الذين يتقون ما سواهم فلا يلتفتون إلى غير ذلك ولا يدفع ولا يقبضون عنه طرفة عين هذه على مراتب التقوى ودون ذلك أنفاس معاصي الجوارح وشهوات النفوس غودون ذلك أنفاس الشرك (عنه وكرمه) أي لا يعلو حمله على ذلك كما علمنا المدخولة وقال صلى الله عليه وسلم في بعض النسخ ومن مناجاته (الهي أنا الفقير في حال غناي فشكيت لآكون فقيراً في حال فقر) يعني أن صفاتي الذاتية هي الفقر والاحتياج والغنى أمر عارض يصعد والذوا

(الهي أنا الجاهل في) حال (علمي) لأن ما عني من العلم قليل فهو في حكم العدم وأيضاً فهو غارض علمياً والعارض بضد الزوال كما
فكيف لا يكون جهولاً أي كثيراً الجهول (في) حال (جهلي) وأني بصيغة المبالغة كأي ذلك من ضم جهول إلى جهول وأما قوله العبد
فحقته الذاتية هي النفس والكمال غارض له والعارض نقصان في التحقيق وتقدم هذا التصريح والافتقار بين يدي دعائه ليكون
ذلك أرجو للاجابة قال سهل بن عبد الله لما ظهر عبد قفره إلى الله في وقت الدعاء في شيء يحل به إلا قال لا تسكت لولا أن لا يحتمل كلامي
لا حسنت لك اه (الهي ان اختلاف) (٩٠) نديرك فقد يكون العبد فقيراً فبذل الله الغنى وبالعكس ويكون غنياً

فبذل الله له المحنة وبالعكس فالمراد بالتدبير المدبر أي المغير وله اعطيت عليه للتفسير قوله (ومسرة) حلول مقاديرك أي المقيرة على القيد (منعاً عبادك العارفين بك عن) السكون) منك (إلى عطاء) أي عن سكونهم إلى عطاء يصبر منك فإذا أقضت عليهم العطايا النبوية كالأموال أو الدينية كالعارف والإسرار والكاشفات لا يلتفتون إليها لأنها بضد الزوال يمكن زوالها وإتيان ضدها كل وقت ككثير من غار الزمان بل لا يلتفتون إلا إلى اللوكن ولا يغيبون عنه ويكون بقاء ذلك وزواله عندهم على حد سواء (والباس منك في بلاد) فإذا قام بهم بلبنة بدنية كمرض أو فقر أو دينية كعصاة لا يأسون من زوالها بإتيان ضدها كما وقع لغيرهم (الهي مني) أن يصبر مني (ثم ألبق بلومي) الذي ركب عليه وهو سائر في إياك بالمعاشي التي تليقني فان شأن الإنسان عدم الوفاء بحقوق الرب (ومنك) أي يصبر منك (ثم ألبق بكرك) وهو التحاوز والعفو عني وقبول أعذارني والتفضل والاحسان ودفع الألام (الهي وصفت نفسك بالاطم والأرق) أي شدة الرقة (في) قبل وجود ضعفي أقمتني منيها) أي من قيام أثرها في وصوله إلي (بعد وجود ضعفي) فالاطم والأرق ههنا في انصاف ههنا في الأزل قبل وجود ضعف العبد واقعته وحاجته وهما مقتضيان لوجود أثرهما فيما لا يزال بعد وجود ذات العبد وصفاته وهو أساغ نعمة عليه وإيصال فضاله إليه فكيف يصبر إذا ذلك منه إياهما بالاطم يرجع للعلم والأرق للارادة

الهي (الهي أنا الجاهل في) حال (علمي) لأن ما عني من العلم قليل فهو في حكم العدم وأيضاً فهو غارض علمياً والعارض بضد الزوال كما فكيف لا يكون جهولاً أي كثيراً الجهول (في) حال (جهلي) وأني بصيغة المبالغة كأي ذلك من ضم جهول إلى جهول وأما قوله العبد فحقته الذاتية هي النفس والكمال غارض له والعارض نقصان في التحقيق وتقدم هذا التصريح والافتقار بين يدي دعائه ليكون ذلك أرجو للاجابة قال سهل بن عبد الله لما ظهر عبد قفره إلى الله في وقت الدعاء في شيء يحل به إلا قال لا تسكت لولا أن لا يحتمل كلامي لا حسنت لك اه (الهي ان اختلاف) (٩٠) نديرك فقد يكون العبد فقيراً فبذل الله الغنى وبالعكس ويكون غنياً

(الهي أن ظهرت الحسن مني) وهي أنواع الطاعات والصفات المحمودة (فبفضلك) لا يحول ولا فوني (وذلك المنة أي الامتنان) (عليه)
 لعدم استحقاق ذلك والامتنان محموم الأمن الله أو الرسول أو الوالد أو الشيخ (وأن ظهرت المساري مني) وهي ضرب المعاصي
 والصفات المذمومة (فبفضلك) لا يطرأ على الظلم لأن المالك يفعل في ملكه ما يشاء (وذلك الحجة على) بأن نقول في فعلك ذلك يا عبدي
 ولين في حجة أقسم عليك كأن أقول لك أن ذلك بتقديرك وحكمك لأن ذلك شأن الجاهل بك أن العالم يقول المالك يفعل في ملكه
 ما يشاء ولا يستل عما يفعل (الهي كيف يسكني إلى نفسي وقد نوكيتني) ومن كنت ذكيلة لا نحوحه إلى غيرك (وكيف أضام) أي يحصل
 لي ضم وذيل (وأنت الناصر لي أم كيف أخيب) بعدم الظفر ثامالي (وأنت) (٩١)
 (الهي أن ظهرت الحسن مني فبفضلك ذلك المنة على) وأن ظهرت المساري فبفضلك ذلك الحجة على (ظهور الحسن على العبد على أنواع الطاعات والحسنات والصفات المحمودة فضل من الله تعالى ولله
 له عليه لعظم استحقاقه لذلك وظهور المساري منه وهي ضرب المعاصي والسيئات والأوصاف
 المذمومة من الله تعالى أنه فعل ما يشاء والحجة عليه لأنه رب وهو عبيد ومناجاة العبد
 ما لا يلهي السلام من أحسن المناجاة وهي مقتضية لوجود أسعافه وهو الاله الطافه عليه لما فيها من
 الثناء على الله تعالى على بساط قربه وذكر صفاته العلوية والتعلوية والاعتراف له بالنعمة الظاهرة
 والباطنة ولما فيها أيضا من رؤيته ضعف النفس والافرار عليها بالقصور وإزالتها من
 الذلة والمهانة وقد قال بعضهم تعاني غشايب أسرار الكعبة وقال الهي لالك شريك في قوتي ولاؤك رلك
 قريبي أن أعطتك ففضلك ذلك المنة على وأن عمتك ففضلك ذلك الحجة على فبأنيت حجتك على
 وانقطاع حجتك ليد لك الأماشرت في نسيمها فليقول القوي عتيق من النار (الهي كيف يسكني إلى
 نفسي وقد نوكيتني وكيف أضام) وأنت الناصر لي أم كيف أخيب (وأنت الخفي في) الوكيل والناصر
 والخفي غيبه الله عز وجل وهي مقتضية لوجود آثارها من وجوه الكفاية والمنفعة والظفر بغاية المقصود
 والغبة فكيف يتصور أنه كالك ذلك عن العبد عند وجود حاجته كما تقدم في اللطف والرافة والضم
 في اللغة غيبه انتفاص الخفي والخفي هو اللطيف وطفه بعده غامبه بدقائق مصالحه وخفيات ما ربه
 وإيصال ذلك إليه برقي قال الله تعالى الله لطيف بعباده (هنا أن توسل إليك بفقرى البك) التوسل
 في التقرب والوسيلة ما يقرب بين العظم وما نزل العبد إلى مولاه هو تحقيق ما توجه عبوديته وهو فقره
 إليه في كل حال من أحواله ولا يرى لنفسه حسنة يقتضي بها توابا ولا يلدى بحجة يستدفع بها عن نفسه
 عقبا قال أبو بزر بدري أنه عنه نوديت في سرى فقبل لي خزانة مملوءة من الخدمة فإن أردتنا فعلك
 بالذلة والافتقار وسئل أبو حفص رضى الله عنه لماذا أقدم الفقير على ربه فقال ومال الفقير أن يقدم به
 على ربه سوى فقره (وكيف أتوسل إليك بما هو محال أن يصل إليك) بين التوسل به والتوسل إليه
 نسبة نامة ووصلة حقيقية وهي التي اقتضت له وجود التوسل ولا نسبة ولا وصاله بين الفقر الذي هو نعت
 العبد وبين الرب الذي له الفنى الأكبر وأيضا توسل العبد بفقره يقتضي شهوده له وامتناده به واعتماده عليه
 وكثرة العبد لا حواله وسكونه البهاغة فيها والأحوال المعولة لا تليق بالخضرة الإلهية ولا تصل إلى الله
 تعالى بمعنى أنه لا رضاه ولا يقبلها فالفقر لا يصح التوسل به من هذا الوجه أيضا وإلى هذا المعنى يشير
 يتشبه بها إلى المولى فقال (وكيف أتوسل إليك بما هو محال أن يصل إليك) وهو الفقر المذكور فكا أنه يقول إن كان الفقر يتوسل به إليك
 فأن أتوسل به لك لا يتوسل به إليك لأن التوسل به يكون بينه وبين التوسل إليه علة مناسبة كالوزير والسلطان ولا مناسبة بين الفقر
 الذي هو نعت العبد وبين الرب الذي له الفنى الأكبر وأيضا توسل العبد بفقره يقتضي شهوده له واعتماده عليه فيكون حينئذ من الأحوال
 المعولة وهي لا تصل إلى الله بمعنى أنه لا رضاه ولا يقبلها ولذا قيل إن أبا الحسن الشاذلي قدس سره لم يدخل على شيخه عبد السلام قال له يا
 الحسن لماذا أتيتني قال بفقرى فقال له والله ما كنت بفقرك لتلقينه بألعم الأعم ولا تصح حقيقة الفقر إلا بالعبية عن الفقر
 والآية كنت غنيا بفقرك أه فاذن لاوسل إلى الله بسواه

أم كيف أشكو اليك حالى وهى لا تخفى عليك) وشكوى الحال لا تصح إلا لمن لا يعلمها والله تعالى لا يخفى عليه شيء. ولذا قال التحليل عليه السلام محسب من سألني عليه بحالى وقولهم لا شكوى إلا لله تعالى الغافلين المحمدين (أم كيف أترجم لك بمقالى) أى أترجم لك بمقالى صبرى أن أقول أعطى كذا الترجمة فى الأصل التبرير باللسان عثمانى الضمير لغيرهم المخطب (وهو منك رز اليك) أى أنت الذى أظف لسان وأطلقته بذلك فالترجمة رزرت منك وترجم اليك لأنك المسئول والعبد لا مدخل له فى ذلك فكيف ينسب إليه الترجمة وأيضا فهو مالى عالى بأحوال العبد والترجمة لا تكون إلا لمن لا يفهم حال المترجم والمترجم هنا فطلى السؤال (أم كيف نخبت آمالى) أى ما أودى أرجوه (وهى قدر فدت اليك) (٩٢) أى توجب بالسبر اليك كما توجب بالهدون بالسبر الى السكرام وفى بعض النسخ

عليك ولا شك انه تعالى كرم جواد متفضل يخيب من قصده فليكن عبيد على يقين بحصول مطلوبه وإن لم يسأل ولم يطلب ولما كانت هذه لتعجبك تقتضى نسبة لنقص الى نفسه وذلك غير لائق بالعارفين المحققين لافيه من رؤية النفس بملاحظة حالها والبقاء بعوارضها لا يرى غير الله والأحوال كلها غشنة من حيث نسبتها الى الله بقوله (أم كيف لا تحسن أحوالى) الباطنية والظاهرة وهى الأعمال الصالحة (ربك قامت واليك) أى صدرت منك ورجعت اليك لأنك المقصود بها فمن تحقق فى مقام المعرفة رأى أحواله كلها غشنة لوجود قيامها بالله ورجوع أمرها اليه (الهي مآ أظفك) أى كثر ظفك أى رفقتك

ما يحكى عن سيدى أبى الحسن الشاذلى حين دخل على شيخه أى محمد عبد السلام رضى الله عنهما فقال له يا أبا الحسن ماذا أتيتك تعالى قال له بفقرى قال له الشيخ والله لن نعيب الله بفقرك لتلقينه بالهم الأعظم ولا تصح حقيقة الفقر إلا بالغبية عن الفقر والاعتكاف غشنة بفقرك أنه فاذن لا وسيلة الى الله بسواه (أم كيف أشكو اليك حالى وهى لا تخفى عليك) شكوى الحال لا تصح إلا لمن لا يخفى عليه شيء وعنه وهو غير عالم بما والله تعالى لا يخفى عليه شيء وقد قال إبراهيم الخليل على نبينا وعليه الصلاة والسلام محسب من سألني عليه بحالى (أم كيف أترجم لك بمقالى) الترجمة بالمقال هى التبرير باللسان عثمانى الضمير لغيرهم المخطب (وهو منك رز اليك) أى أنت الذى أظف لسان وأطلقته بذلك فالترجمة رزرت منك وترجم اليك لأنك المسئول والعبد لا مدخل له فى ذلك فكيف ينسب إليه الترجمة وأيضا فهو مالى عالى بأحوال العبد والترجمة لا تكون إلا لمن لا يفهم حال المترجم والمترجم هنا فطلى السؤال (أم كيف نخبت آمالى) أى ما أودى أرجوه (وهى قدر فدت اليك) (٩٢) أى توجب بالسبر اليك كما توجب بالهدون بالسبر الى السكرام وفى بعض النسخ

ما يحكى عن سيدى أبى الحسن الشاذلى حين دخل على شيخه أى محمد عبد السلام رضى الله عنهما فقال له يا أبا الحسن ماذا أتيتك تعالى قال له بفقرى قال له الشيخ والله لن نعيب الله بفقرك لتلقينه بالهم الأعظم ولا تصح حقيقة الفقر إلا بالغبية عن الفقر والاعتكاف غشنة بفقرك أنه فاذن لا وسيلة الى الله بسواه (أم كيف أشكو اليك حالى وهى لا تخفى عليك) شكوى الحال لا تصح إلا لمن لا يخفى عليه شيء وعنه وهو غير عالم بما والله تعالى لا يخفى عليه شيء وقد قال إبراهيم الخليل على نبينا وعليه الصلاة والسلام محسب من سألني عليه بحالى (أم كيف أترجم لك بمقالى) الترجمة بالمقال هى التبرير باللسان عثمانى الضمير لغيرهم المخطب (وهو منك رز اليك) أى أنت الذى أظف لسان وأطلقته بذلك فالترجمة رزرت منك وترجم اليك لأنك المسئول والعبد لا مدخل له فى ذلك فكيف ينسب إليه الترجمة وأيضا فهو مالى عالى بأحوال العبد والترجمة لا تكون إلا لمن لا يفهم حال المترجم والمترجم هنا فطلى السؤال (أم كيف نخبت آمالى) أى ما أودى أرجوه (وهى قدر فدت اليك) (٩٢) أى توجب بالسبر اليك كما توجب بالهدون بالسبر الى السكرام وفى بعض النسخ

إلى مع عظيم جهلى بعواقب الأمور فقد يكون فى نزول الأمراض والبلايا أنواع من اللطف والنجاة أن لعاقبة ذلك علفذا أظفك الصخرة العاقبة (وشارحك فى) أى أكثر احسانك لى (مع قبيح فعل) أى مع أفعالى القبيحة المقتضية عدم الاحسان فهذا أمر يتعجب منه (الهي مآ أظفك) أى كثر ظفك أى رفقتك (بأنى عنيك) بصفاتي التى اقتضت عدم شهوى اياك وهذا نواضع منه قدس الله سره ثم ترى فقال له (الهي مآ أظفك) أى أشد أظفك أى رحتك (بى فذا الذى يحجني عنيك) فان من شاهد أظفك ربه غاب بهذا الشهود عن رؤية نفسه وصفاها فذلك لم يظهر له سبب لوجود حجابها عنه (الهي قد علمت باختلاف الآثار) أى قد علمت باختلاف الآثار على وجه نفقات

أطوار من الصفة المرض والغنى والفقر والعز والذل والبسط والقبض والوجود والعدم (٩٣) وغير ذلك من شؤنك التي في
 أن مرادك مني أن تعرفني في كل شيء حتى لا أجهلك في شيء كان المؤلف رحمه الله يقول اختلاف
 الآثار على وتنقلات الأطوار في من الصفة المرض والغنى والفقر والعز والذل والقبض والبسط
 والطاعة والعصيان والوجود والعدم وغير ذلك من مختلفات أحوالي التي هي من شؤنك التي تزلها في
 علمت منها أن ارادتك في أن تعرفني في كل شيء تعرفها في حالة خاصة حتى أشاهد وحدانيتك
 وعظمتك وجلالك وكمالك بحيث لا يتصور مني جهول بما أنا فيه فأقبل لعرفته من جميع ذلك
 ولو كان الأمر على خلاف هذا وأزمتني حالة واحدة أرتضيها لنفسي وأختارها لك كانت معرفتي
 ناقصة ومشاهدتي قاصرة فإنا الآن ما نقبل في حجة معجزة أنبأنا بها حيث أشاء فقد استغرقني ما أنا
 فيه من عظيم الذوال وشغلي ذلك عن الدعاء والسؤال وطلب الصكون على ما أرتضيه من
 الأحوال فلك الحمد على نعميك الباطنة والظاهرة والخفية والحلية قال بعضهم في الدنيا حجة معجزة من
 قد خلها لم يشق إلى الجنة الآخرة ولا إلى شيء ولم يستوحش من شيء قبل ما هي قال بمعرفة الله تعالى
 وقال مالك بن دينار رضي الله عنه خرج الناس من الدنيا ولم يدوروا أطلب الأشياء قبل ما هو قال لعرفه
 نعم قال
 أن عرفان ذي الجلال لمز * وضياء وجهه وسرور
 وعلى العارفين أيضا بهاء * وعوليسهم من الحيرة نور
 فهنيئاً لمن عرفك الهى * هو والله دهره مسرور
 وقبري أنظر في صورة حكيم من الحكماء المتعبد في مسجدي في يد أحدهما رفقة فيها مكتوب
 إذا أحسنت كل شيء فلا تظن أنك أحسنت شيئاً حتى تعرف الله عز وجل وفي يد الآخر كنت قبل أن
 أعرف الله عز وجل أشربوا طمأ حتى إذا عرفته رويت بلأشرب قال في التنوير بعد كلام ذكره
 وإنما قلنا إن الحالة ثلاثة عليك لا محالة فإن مرادك أن تنقلني في الأطوار وبخاطبك عليك الآثار لتعرف
 اليك في كل حالة خاصة بتعرف خاص فإذا أردت أن يدعك على حال واحدة فقد أردت أن يسلك بك غير
 السالك فكان يقول لك لا تطلب مني أن أفهمك في حال واحدة لا في لأفعل ذلك معك أم بدان تبقى
 في ربي عظمة الآثار ولتكن سبلي أن أشركك لطفي بحبنا أريدك وحبنا أفتك حتى تكون في ولي قال
 يا الله سبحانه وتعالى يسأله من في السموات والأرض كل يوم هو في شأن أي يمنع ويهبط ويضع ويعلي
 وبقض وبسط وعز وذل إلى غير ذلك من مختلفات آثاره فكانه سبحانه وتعالى يقول لك
 يا عبدي لأناس على شيء يأمركم لك ولا تفرح بشيء وأنت لك فأنما الموضع لك مما سوى وما سوى
 لا يغنيك عنى ولا تكن من عبدني بالعلل فتسكون من عبيد الخروف بل اعبدي لي فأنما كمال الغنى
 موصوف ويكدام الأفضال معروف قال الله عز وجل فمن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه
 خير أطمان به وإن أصابته فتنة أثقل على وجهه خسر الدنيا والآخرة لأن الذي طلبه يحزن لئامه عنه فما
 دأبه له وهو ما طلبنا حتى نكون له من عبده لاسواه فهو عبد لاسواه ومن عبده لا جل جوده ونعمته
 فهو عبد جوده ونعمته لأن من أحب شيئاً فهو عبد ما أحبه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 نفس عبد الدار نفس عبد الدرهم نفس عبد الخيعة نفس وانكسر وإذا شك فلا تنفخ
 فكيف عبد الله في كل شيء عطاء ومنعاً وعزاً وذللاً وغنى وفقر وبسطاً وقسماً وجداً وشدة
 ورخاوة وفناء وبقاء إلى غير ذلك من مختلفات الآثار وتنقلات الأغيار انتهى كلامه رحمه الله وقد
 أحسن بحبه غاية الاحسان كله فخره الله تعالى خبراً (الهى كذا أخر سني لؤي أنطقني كرمك
 ذلك يقتضي عدم انطلاق لساني بالطلب منك لأن الطلب لا يكون
 الأبعد التودد والتودد إلى المولى بطاعته وذلك مقود عندى لكن كما خسرست (أنطقني كرمك) فاني إذا لاحظت أنك كرمي والكريم
 غير الذي كرمي

يتوقف أعطائه على اتودد اليه انطلق لسانى باطلب منك (وكلما آسنتى) أى أوفعتنى فى الأيسر من الاستقامة (أوصافى) الذميمة التى
نعتبها الطبيعية فانهما يقتضى التماس من الاستقامة على طريق الحق ومن القيام بحقوق الرتبة (أطمعنى) أى جعلتنى طامعاً
بك (منك) أى امتنانك واحسانك الذى شمل البار والفاجر (الهى من كانت محاسنه) أى أعماله الصالحة (مساوى) أى لم يدر خلاصه من
باني العجب والرياء فهى محاسن بحسب الطاهر وعند الناس ومساوى فى الواقع وعند الله (فكيف لا تكون مساوى به) أى عوبه
عمله السيئة (مساوى) أى عوبه بأمانة عظيمة فقد اختلف الخبر والمبتدأ لهذا الاعتبار و يحتمل أن المعنى فكيف لا تكون مساوى به
أفع ونفس الأمر مساوى عنه فهو لا يعتقد الكمال من نفسه ولا ينظر الى عوبه به عين الاحتقار فلا يبعد ما عوبه با كما هو حال المنافقين
ومن كانت حقائقه (أى علومه ومعارفه التى يعرفها الناس منى دعاوى) عندى وفى اعتقادى (فكيف لا تكون دعاوى) أى
تقدم وكأنه يقول أنى جميع الأحوال معتقد للتقصير من نفسى وهو من حاله ليس له حالة اعتدتها الكمال وهذا مثل ما تقدم
ن أن الكمال المنسوب الى العبد نقصان على التحقيق فاطنك بنقصانه (الهى حرمك) أى فضاؤك (المنافذ) وقوله (ومشتبك
باهرة) تفسير لما قبله ووصف (٩٤)

كلما آسنتى أوصافى أطمعنى منك (أى أوفعتنى فى الأيسر من الاستقامة) وعصيانه يخبرس لسانه عن السؤال والطلب
وكرم المولى وفضله واحسانه بطلقة بذلك (أوصافى) الذميمة التى أفتضتها طبيعته وجعلتنى نوبه
من حصول الاستقامة على طريق الحق ومن القيام بحقوق الرتبة (أطمعنى) أى جعلتنى طامعاً
بك (منك) أى امتنانك واحسانك الذى شمل البار والفاجر (الهى من كانت محاسنه) أى أعماله الصالحة (مساوى) أى لم يدر خلاصه من
باني العجب والرياء فهى محاسن بحسب الطاهر وعند الناس ومساوى فى الواقع وعند الله (فكيف لا تكون مساوى به) أى عوبه
عمله السيئة (مساوى) أى عوبه بأمانة عظيمة فقد اختلف الخبر والمبتدأ لهذا الاعتبار و يحتمل أن المعنى فكيف لا تكون مساوى به
أفع ونفس الأمر مساوى عنه فهو لا يعتقد الكمال من نفسه ولا ينظر الى عوبه به عين الاحتقار فلا يبعد ما عوبه با كما هو حال المنافقين
ومن كانت حقائقه (أى علومه ومعارفه التى يعرفها الناس منى دعاوى) عندى وفى اعتقادى (فكيف لا تكون دعاوى) أى
تقدم وكأنه يقول أنى جميع الأحوال معتقد للتقصير من نفسى وهو من حاله ليس له حالة اعتدتها الكمال وهذا مثل ما تقدم
ن أن الكمال المنسوب الى العبد نقصان على التحقيق فاطنك بنقصانه (الهى حرمك) أى فضاؤك (المنافذ) وقوله (ومشتبك
باهرة) تفسير لما قبله ووصف (٩٤)

لوف و عدم الاغترار بكفى من أقواله وأحواله لنفوذ حكم الله تعالى وقهر مشيئته (الهى كمن طاعة) ظاهرية
نيتها) أى أفتتها على الوجه المأمور به فى الظاهر بأن وفيت بجميع شروطها وأركانها وآدابها (وحالة شديتها) أى بنيتها وصفتها
لنشدتها بان أخلصت فيها أخلاصاً تاماً والحالة هى الطاعة فمطعها عليها فمن عطف المرادف أى ولما فعلت هذين الأمرين من البناء
لنشدتها رأيت أنى تحمضت بحسن حامين وأوبت الى ركنين ولكن (هدم أعتمدى عليها) فى النجاة من العذاب ودخول الجنة دار
عبدك (عدلك) أى النظر الى عدلك فان مقتضاه أنك تفعل مثله وأنتابى بأعمال العاملين فى الجائز أنك تعافنى على تلك الطاعة
بل ألقى منها) أى من الاعتدال عليها والتعطف بها (فضلك) أى النظر الى فضلك وكرمك واحسانك ففكرت بمعتدداً عليه ومتعلقاً به
بطاعته فصار التعلق والاعتدال على الاحسان والفضل لأعلى الطاعة ونعم البدل والعوض (الهى أنت تعلم أن لم يدر الطاعة عنى ففلا جزماً)
أن عدم دورها ففلا جزماً وم به لجزى عن ذلك مقتضى العبودية أن أدوم عليها فأقتصر (فقد دامت محبة وعزما) أى أنها لم تدوم عليها
ن حيث محبتى لها وعزى عليها وأنت تعلم بذلك فلا تأخذنى بتقصيرى بل مداومى على هذا الوجه فضل عظيم والافهم من شخص محروم
من عنده فعل ولا محبة ولا عزم فالواو الداخلة على أداة الشرط زائدة ومتعلقة بالعمل وجواب الشرط كما تقرير ثم رددنى وقوع العزم

بقوله (الهي كيف أعزم) أي يقع مني عزم على فعل الطاعات وترك المنهيات (وأنت الفاهر) فيمكن أن يقع مني عزم على ذلك ثم يمدني عنه فترك العزم لا يكون العزم لا يفائدة فيه لا بعدئذ (وكيف لا أعزم وأنت الإلهي) أي بالعزم على ذلك ومقتضى الأمر المبادر إلى العزم فإني متعجب وعاجز عن تدبير أمري ولا أستطيع إلا التسليم اليك والاعتماد عليك ولذا كان العارفون لا يجزمون بشيء من الأشياء بل يقوضون الأمر إلى الله تعالى فقد قالوا العارف لأقرب له (الهي) وكذا في الآثار أي المسكونات على سبيل التعلق بها والاستناد إلى أو على سبيل الاستدلال بها على الله تعالى (وحيث بعد الزار) أي الوصول إليك ومشاهدتك (فاجعني عليك) أي أرفقني بين يديك (بخدمتي) أي طاعة من أذكروا بوضوح ومجاهدة (توصلني اليك) وتفضل بالتعلق بالآثار عن قلبي فأعطني بمكاشفات ولا أحو ومقامات كما تقدم في قول لا زحل من كون إلى كون الخ ولا استدلال بها على موجدتها كما قال (الهم كيف يستدل عليك بما هو على وجوده) أي بنبوة وتحققه خارجا عن مقتضى (اليك) وهو المسكونات فإني ذاتها عزم محض كما (أيسكون) لا يخبرك من الظهور ما ليس عليك حتى يكون هو المظهر لك مني غيب حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك ومن بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل اليك (هذا) فيقبح لا حوال المستدلين على ربهم وهم أصحاب النظر والاستدلال بالنسبة إلى أهل المقام الآخر وهم غراب الشهود والعيان قال أبو بكر محمد بن علي السكتاني رضي الله عنه وبحمود العطاء من الحق شهود الحق بالحق لأن الحق دليل على كل شيء ولا يسكون شيء دون دليله عليه قال في لطائف المنن وأرباب الدليل والبرهان عوام عند أهل الشهود والعيان قد سبوا الحق في ظهوره أن يحتاج إلى دليل عليه وكيف يحتاج إلى دليل من نفس الدليل وكيف يكون معرفا فهو هو المعروف له قال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه كيف يعرف بالمعارف من به عرفت المعارف أم كيف يعرف بشيء من سبق وجوده وجود كل شيء وقال ميرد الشيخه يأسأذ ابن الله فقال له وبعك أطلب مع العين أين وقد تقدم هذا المعنى عند قوله شتان بين من يستدل به ويستدل عليه (الهي عمت عمن لأزرك عليها رقبيا) الرقيب الحفيظ فن رأى الله تعالى تعالى رقبيا عليه يعلم جميع أحواله ولا يخفى عليه منها شيء واستحيا منه وهابه أن يراه على ما يكره منه وقد قيل لماذا عصيت مولاك فأعصيه موضع لأبراك ومن لم يكن على هذا الوصف وغفل عن نظر الله تعالى إليه غيبت عين بصيرته فيأمر الله تعالى بأنواع القبايح والفضائح من غير اكتراث ولا مبالاة وقد سئل بعضهم ثم يستعين بالرجل على حفظ بصره من المخطورات قال يعلمه بأن رؤية الحق سبحانه تسبق نظره إلى تلك المخطورات وقال الله عز وجل ومن لم يسجد في شأن وماتوا منعمين قرآن ولا تمسكون من عمل الا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه قال الإمام أبو القاسم القشيري رضي الله عنه خوفهم بما عرفهم من اطلاعه عليهم في جميع أحوالهم ورؤيته لما يسبقونه من فنون أعمالهم والعلم بأنه غراهم بوجوب استحيائهم منه وهذا هو حال الرأفة والمجد إذا علم بأن مولاه يحيا استحياء من ترك متابعة هواه ولا يجوز دخول ما نهى الله عنه

(الهي كيف أعزم وأنت الفاهر وكيف لا أعزم وأنت الإلهي) استبعد من نفسه وقوع العزم منه وجعل مستند ذلك شهود القهر لأن من شهد قهره بطل عزمه لأنه الغالب واستبعد أيضا عدم العزم وجعل مستند ذلك شهود الآثار لأن من شهد أمره بآثار إلى امتثاله وعجز من اغفاله وإهماله (الهي) وكذا في الآثار نحو حيث بعد الزار فاجعني عليك عذمة توصلني اليك شكالي مولاه عز وجل طول زودته في الآثار وهو لا يكون وأخيرا أنه يوجب له بعد الزار وهو البعد عن شهود التوحيد وكال المعرفة وقد تقدم هذا المعنى عند قوله لا زحل من كون إلى كون ثم سأله طلب منه أن يختصر له طريق سلوكه ويقر به عليه وبمعين مفترقات الآثار بخدمة تظهر فيها عبوديته ويعمل بها إلى مولاه من غير تردد ولا طول (الهي كيف يستدل عليك بما هو في وجوده) فيفتقر اليك أيسكون تغييرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك مني غيب حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك ومن بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل اليك (هذا) فيقبح لا حوال المستدلين على ربهم وهم أصحاب النظر والاستدلال بالنسبة إلى أهل المقام الآخر وهم غراب الشهود والعيان قال أبو بكر محمد بن علي السكتاني رضي الله عنه وبحمود العطاء من الحق شهود الحق بالحق لأن الحق دليل على كل شيء ولا يسكون شيء دون دليله عليه قال في لطائف المنن وأرباب الدليل والبرهان عوام عند أهل الشهود والعيان قد سبوا الحق في ظهوره أن يحتاج إلى دليل عليه وكيف يحتاج إلى دليل من نفس الدليل وكيف يكون معرفا فهو هو المعروف له قال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه كيف يعرف بالمعارف من به عرفت المعارف أم كيف يعرف بشيء من سبق وجوده وجود كل شيء وقال ميرد الشيخه يأسأذ ابن الله فقال له وبعك أطلب مع العين أين وقد تقدم هذا المعنى عند قوله شتان بين من يستدل به ويستدل عليه (الهي عمت عمن لأزرك عليها رقبيا) الرقيب الحفيظ فن رأى الله تعالى تعالى رقبيا عليه يعلم جميع أحواله ولا يخفى عليه منها شيء واستحيا منه وهابه أن يراه على ما يكره منه وقد قيل لماذا عصيت مولاك فأعصيه موضع لأبراك ومن لم يكن على هذا الوصف وغفل عن نظر الله تعالى إليه غيبت عين بصيرته فيأمر الله تعالى بأنواع القبايح والفضائح من غير اكتراث ولا مبالاة وقد سئل بعضهم ثم يستعين بالرجل على حفظ بصره من المخطورات قال يعلمه بأن رؤية الحق سبحانه تسبق نظره إلى تلك المخطورات وقال الله عز وجل ومن لم يسجد في شأن وماتوا منعمين قرآن ولا تمسكون من عمل الا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه قال الإمام أبو القاسم القشيري رضي الله عنه خوفهم بما عرفهم من اطلاعه عليهم في جميع أحوالهم ورؤيته لما يسبقونه من فنون أعمالهم والعلم بأنه غراهم بوجوب استحيائهم منه وهذا هو حال الرأفة والمجد إذا علم بأن مولاه يحيا استحياء من ترك متابعة هواه ولا يجوز دخول ما نهى الله عنه

الاستدلال بقوله (من غيبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك ومن بعدت حتى تكون الآثار) أي المسكونات (هي التي توصل اليك) أي إلى معرفتك ولذا قال ميرد الشيخه يأسأذ ابن الله فقال وبعك وهل يطلب مع العين أين (الهي عمت عمن) المراد بها تخفى البصير وهذا المحتمل أن يكون أخبارا وأن يكون دعاء بدوام العمى لأن أصله حاصل (لأزرك عليها رقبيا) أي حفيظا مراقبا لها فمن رأى الله وبقيا عليه يعلم جميع أحواله لا يخفى عليه منها شيء واستحيا منه وهابه أن يراه على ما يكره منه ومن لم يكن على هذا الوصف غيبت عين بصيرته بخبر مولاه بأنواع القبايح من غير اكتراث ولا مبالاة ولذا ورد في الحديث أفضل إيمان المارة أن يعلم أن الله محبت كان

(وخسرت صفقة) أي تجارة (عبد لم يجعل له من حبه نصيباً) أي حبه له أرحبه لك والاول هو الاصل في الثاني قال تعالى بحسب الله من يحب الله لعبده واحسانه اليه وثناؤه عليه وجب العبد له طاعته وموافقة امره واعطيه وحيثه وانحاز به بقلبه اليه فمن أعجب الله من ذلك ألحق نصيباً فافترق من غريمه وشغله بالدين فأفقد خسرت تجارتها وهي تلك الامور الدنيوية التي تنقلب فيها أي خسرت تجارتها وكانت تجارتها خاسرة لا عثرة بها (الهي امرت بالرجوع الى الاصل أي المسكونات من الاموال والعيال وغيرهم أي ملبات ومخالطتها بعد غيبي عنها بالوصول اليك ومشاهدتك فان الرب اذا وصل الى المولى غاب عن الاصل ثم اذا خالطها بمقتضى الامر ربح ما خففته عن مولاه واحتجب بها (٩٦) عنه فلذا قال (فارحني اليها) يسكوا (بكسوة الاتوار) أي بكسوة

عنه وفي حديث عباد بن الصامت رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل ايمان امرء ان يعلم ان الله معه حيث كان (وخسرت صفقة عبد لم يجعل له من حبه نصيباً) بحسب الله تعالى لعبده هو راحته له وثناؤه عليه واحسانه اليه وجب العبد له عز وجل طاعته وموافقة امره ونظيب وحيثه والحب المضاف الى الكاف على قوله من حبه محتمل ان يضاف الى الفاعل وإلى المفعول والظاهر كونه مضافاً الى الفاعل لانه لا يبلغ وأمدح ولا نعمة الله تعالى لعبده أصل محبة العبد لله الله تعالى بحسبهم ويحبونه فمن أعطاه الله تعالى من الحب المذكور نصيباً فقد حاز ربح البرارين فان بركة العين ومن حرمه ذلك فقد خسرت صفقة متوابعه وخسبته وفي بعض الكتب المنزلة على بعض الانبياء عليهم الصلاة والسلام يا عبدى انك تحب في حقى عليك كن لي محباً حتى عن بعضهم انه قال اشترى جاريتي فسميتها في شطر الليل وهي تقول لى حبيبك اياى الاما غفرت لى فقلت لى هلا تقولى هكذا ولكن قولى بحسبى اياك فقلت يا سيدى بمحبته اياى من على بالاسلام ايقظنى لعبادته وكثير من عبادة تيام قال زيد بن اسلم ان الله عز وجل يحب العبد حتى يبلغ من حبه ان يقول له اصنع ما شئت فقد غفرت لك (الهي امرت بالرجوع الى الاصل فارحني اليها بكسوة الاتوار وهداية الاستبصار حتى أرحم اليك منها كما دخلت اليك منها مضمون السمر عن النظر اليها ومرفوع الهممة عن الاعتناء عليها انك على كل شىء قدير والا تار الى امر العبد بالرجوع اليها بموصولة الى صريح المعرفة فخالص التوحيد هي المسكونات التي يلزمه اذا انلبس بها حق أو يكون له فيها منفعة وحفظ فسأل الله تعالى ان يرجعه اليها على حالة شريفة مضادة للحالة التي كان عليها قبل السلوك وهو كونه محسوساً بكسوة الاتوار وهي انوار اليقين وموئداً هداية الاستبصار وهي العلم بالراسخ المتين فاذا رجع العبد الى الاصل على هذا الاسلوب والمعارف تؤتو فيه ولم تأخذ منه كمال حبه بته عنها وكان رجوعه الى مولاه في مآل امره في مثل دخوله فيها عليه في ابتداء امره سلوكه مضمون السمر عن النظر اليها بعين الاستحسان ومرفوع الهممة عن الاعتناء عليها في نوال واحسان وقد تقدم هذا المعنى عند قوله فان زلوا الى سواء الحقوقي أو أرض المظبوط الى آخره وقال رضى الله عنه (الهي امرت بالظاهر بين يديك وهذا حالى لا يخفى عليك) وهذا انظار ح منه على مولاه ومبالغة في شكواه ونظيب في سؤال الرجاء وبمثل هذا ربح اجابة الدعاء واستحقاق جزيل العطاء وقد قالوا انوار الملوك لا تفرع بالابدى بل بنفس المحتاج وقال بعضهم قلت للنهر جورى احدى في قلبي فتيرة وقد شاورت فلانا فاشار على بالصوم فلما زلوا شاورت آخر فاشار على بالسهر فلما زلوا فقال للنهر جورى رضى الله عنه خلط بك احضرت الملتزم اذا نام الناس ونصبرغ وفل محبت

عن النظار اليها وعدم استحسان شىء منها في نظره ورفع الهممة في الاعتناء هو عدم التعلق بها فيما ذكر في والحاصل انه سأل المولى انه اذا رجع الى الاكوان والنلبس بهار جعه اليها على حالة شريفة مضادة للحالة التي كان عليها قبل السلوك وهو كونه محسوساً بكسوة الاتوار وهداية الاستبصار فانه رجع اليها على هذه الحالة لم تؤتو فيه ولم تحجب عن مولاه وهذا المعنى غير ما في من قوله فاذا زلوا الى سواء الحقوقي الخ كما هو ظاهر بما قررناه سابقاً (انك على كل شىء قدير) وتنه بمحصل تلك المطالب السنية (الهي امرت بالظاهر بين يديك) وهو في الحقيقة عين العز والفجر فاليدى النون المصري ما اعز الله عبداً بعز هو اعز لمن أن يذله على ذل نفسه والله اعز الله عبداً بذل هو اذل لمن أن يحجبه على ذل نفسه اه وقوله (وهذا حالى لا يخفى عليك) بمعنى ما قبله والتقصيد بذلك طلب حصول

الاتوار الالهية التي تمنع من تعلق بها واحتجاب بها عنك (وهذا الاستبصار) أي هداية ناشئة عن الاستبصار أي الشهود بعين البصيرة حتى أرحم اليك منها) أي أشاهدك فيها وفي بعض النسخ فيها وهي بمعنى ما قبلها (كما دخلت اليك منها) بالاستدلال بها عليك والاعتناء بها فان للربيد حينئذ محبوب عن مولاه فينتقل في الاتوار حتى يصل اليه والضمير في الموضعين لا تار لا بمعنى للتقدم بل بمعنى الموجودات من السماء والارض وما بينهما ولوحذف ذلك هنالك ان اول (مضمون) السمر عن النظر اليها) أي التعلق بها في اعتقاد نفع أو دفع ضرر وقوله (ومرفوع الهممة عن الاعتناء عليها) بمعنى ما قبله ويحتمل أن مضمون السمر

من مولاه (منك أطلب أوصوليك) أي أطلب منك لأمن غيرك أوصوليك لأغيره من المطالب الدنياوية والأخروية وهذا خطا
العارفين كما في (و بك أستدل عليك) أي من أستدل عليك وأعرفك بك لأبغيرك من الدليل والبرهان قبل لبعض العارفين ثم عرف
بك قال عرفني برؤي ولولا في ما عرفني ربي وقال بعضهم لأدليل على الله سواء وأما العلم فطلب لا داب الخدمة ففاهدي بنور
أي بنور تقديفه في قلبي أهدي به (الك) أي إلى معرفتك معرفة خاصة (٩٧) (وأفني يصدق العبودية بين يديك

أي أفني بين يديك
تجعلني حاضر القلب
محال كوني محابا
العبودية أي للعبو
صادقة بأن لا يظهر
شي من أوصاف الربو
بل أكون متصفيا
المعجز والعلو المتعجب
ولا يظهر علي شيء من
أوصافه أو فيرة أو غنى (ال)
علمي من علمك الخزون
أضافة ذلك العلم
أضافة تشريف العلم
الخزون هو العلم
الذي اخترت عنده فلان
الألمحوصين من أول
قال تعالى في شأن الخ
عليه السلام وعلماه
لما علمنا وفي حديث
هريرة رضي الله عنه
صلى الله عليه وسلم قال
من العلم كهيئة السمكة
لأعلمه الألعما بالله
نطقوا به لا ينسكروا له
الفرابة وقال بعضهم
أسرار الله يبدنها إلى
وأولياته وسادات النبلاء
من غير سماع ولا درسة
(ومني) أي احفظني
رؤية الأغيار أراء

في أمرني فقد ندي ففعلت القسوة وقال الشاعر
وماريت الدخول عليه حتى * حالت حلة العبد الأدليل
وأغصنت الحفون على قذاها * وصنت النفس عن قال وقيل
وقل العبد لكوني غناه * وغنايته إلى الغز اللويل
فقل العبد لمولاه غاية الغنى والفخر وقال ذوالنون المصري رضي الله عنه لما عز الله عبداه بنحو أعزله
من أن يبدل على ذل نفسه وما أذل الله عبدا بذل هو أذل له من أن يحجه عن ذل نفسه (منك أطلب
الوصول اليك) هذه صفة العارفين المحققين لا يسبق نظرهم إلا إلى الله لا يطلبون إلا منه ولا يكون
مطلبهم إلا الوصول إليه لا غير (و بك أستدل عليك) أي لأبغيرك لا نك الظاهر قبل وجود كل شيء
مظاهر بل ظهورك خفيت المظاهر وقيل لبعض العارفين ثم عرفني ربي فقال عرفني ربي في رؤي ولولا
ربي ما عرفني ربي وقال أبو القاسم النضر أباذي رضي الله عنه لا دليل عليه سواه وقال
أحمد بن أبي الحوار رضي الله عنه دليل على الله سواء وأما العلم فطلب لا داب الخدمة (فاهدي بنور
الك) وهو نور الإيمان واليقين (وأفني يصدق العبودية بين يديك) حتى أكون متصلا لأمرك
تستلما تترك (الهي علمي من علمك الخزون) أضافة العلم إلى الله ههنا أضافة تشريف العلم
الخزون هو العلم الذي اخترت عنده فلان هو الألمحوصين من الأولياء كقَالَ الله تعالى في شأن
الخضر عليه السلام وعلماه من أدنا علما وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنه قال إن من العلم كهيئة السمكة لا يعلمه إلا العلماء بالله تعالى فإذا نطقوا به لا ينسكروا
أهل الطرفة بالله قال بعضهم هي أسرار الله تعالى يبدنها إلى أنبيائه وأوليائه وسادات النبلاء من غير سماع
ولا دراستهم من الأسرار التي لم يطلع عليها أحد إلا خواص وقال أبو بكر الواسطي رضي الله عنه في قوله
تعالى والراسخون في العلم هم الذين رسخوا بأرواحهم في غيب الغيب وفي سر السرى ففرهم ما عرفهم
وخاضوا بحر العلم بالفهم لطلب الزيادة فأنكشف لهم من مذخور الخزان والخزون تحت كل حرف وأية
من الفهم وعجائب النظر فاستخرجوا الدرر والجواهر ونطقوا بالحكمة (ومني سر اسمك المصون)
المصون المطلوب هو صيغته من رؤية الأغيار بما تنجلي لقلبه من سر الأسرار (الهي حقني محقاني
أهل القرب) محقاني أهل القرب هي الفناء في التوحيد والتحقيق بالتجريد فينبطل في فهم رؤية
الأسباب وبزول عن مطمح نظرهم كل ستر وحجاب كما قال سيدي أبو الحسن رضي الله عنه في حربه
الكبير وأقرب مني بقدر نك قريبا فمحق به عني كل حجاب محققه عن إبراهيم خليلك فلم ينجح لجبريل
رسولك ولا سواك منك وحجبت بذلك على نار عذره وكيف لا يحجب عن مضرة الأعداء من غيبته
عن منفعة الأعداء كلا أني أسألك أن تغيبني بقربك مني حتى لا أرى ولا أحس بقرب شيء ولا يبعده عني
أنك على كل شيء وقدير (واسلك في مثالك أهل الخدب) أهل الخدب هم المحبون ومساكنهم في غاية
السهولة لأنهم عليهم فيها ولا مشقة بل يجدون اللذة والحلاوة في أعمالهم وذلك من قبل أن يخرجهم من

أباحني بتلك العلوم والأسرار (سر اسمك المصون) أي أسمايك المصونة أي المحفوظة عن الابتدال والاهانة فانه لا يجوز أن يدخل
في بيت الخلاه مثلا أو عن أن يسمى بها غيره سبحانه وسرها أو تروى وحجيات تحصل لمن يذكرها (الهي حقني محقاني أهل القرب
أي أعطني مقامات أهل القرب منك الذين تحققوا في مقام الفناء فينبطل في فهم رؤية الأسباب وزال عنهم كل حجاب فلم يروا غير
واكتفوا بتدبيرك عن تدبير أنفسهم بتعلمك عن التسكوي لتغيرك (واسلك في مثالك أهل الخدب) وهم المحبون الكرادون فكا
خلافاً لغيرك الذين خاضوا غمار

قول احذني البك حتى يسهل على سلوك الطريق وأصل البك في أقرب مبدؤ وأجله في حلاوق في الاعمال كما هو حال أهل الجذب الذين
 خرجتهم من حكا أنفسهم ونوليتهم بحفظك ورعايتك من غير مجاهدة ولا مكابدة (ألمى أغني بتدبيرك) (عن تدبيره وباختيارك لي
 من اختياري) فان تدبري أحوال نفسي واختياري شيئا من الأشياء بمقتضى شهوى وميل تنازع لك في ربوبيتك لأنك المنفرد
 بالتدبير والاختيار (وأوفقي على مراكر اضطراري) المراد كرجع مركز وهو موضع الاستقرار والثبوت أي مواضع اضطراري
 كاللذيل والعجز والفرقة شملت بالمواضع التي يستقر فيها فهي موضع اعتبارية يذني الله أن لا يفارها بل يلزمها كإلزام الشخص مكانه
 الذي يستقر فيه وهي وقوفه عليها فلا حظتها وعدم عيبتها أي اجعلني ملاحظا لفقرتي وعجزتي ذلي التي هي مواضع اضطراري
 ولما رمتها وتحقق بها أي اجعلني ملازما لها (٩٨) ومتحققا بها وأصافها بالاضطراري باعتبار كونها تعمل عندها اضطرار

العبد لله في اختياره له
 (ألمى أخرجن من دل
 نفسي) من أضاف الصلوة
 فجعل أي من كوفي أدل
 نفسي لتسبك بالطمع
 والحرص أو للفاعل أي
 من كون نفسي فذلي
 وتوقفي في السابق (وطهرني
 من شئ وشركي) الشك
 ضيق الصدر عند أحاسيسه
 بأمر مكرره فأضاف في أعظم
 القلب هو أنه لهم الحزن
 وطهرت منه بوجود صده
 وهو اليقين أذ به ينسج العسر
 وينسج فيستتر القلب
 ويحذر الروح والفرح بالله
 تعالى وبشر ما يجبه من
 نور اليقين يكون أنشراحه
 وأنساعه والشك تعلق
 القلب بالأسباب عند
 غفلته عن السبب
 ونسيانه له وهذا ذلك
 هيجان الشهوة عن
 استئلاء ظلمة الشك على
 القلب فيفزع حينئذ الى الأسباب التي يتوصل بها الى بغيته إذ لا يرى غيرها فيرتك من أجل ذلك في حبال الشك
 وطهارته منه بغيره وهو نور التوحيد الذي يقذفه الحق تعالى في قلبه فتطمئن بذلك نفسه وتسكن
 عن الشره والطمش الذي أصابها وكما قوى نور التوحيد في قلبه فكان خلاصه من الشك أكثر
 فيتمجي عنه الأسباب ويثبت فيه خالص التوحيد فاذا نظر العبد من الشك والشك نولاً لله تعالى
 بالهداية والتسديد والمعونة والتأييد وفي أخبار داود عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ان الله أوحى اليه
 يا داود هل تدري مني أولاهم إذا طهروا قلوبهم من الشرك وزعوا من قلوبهم الشك (بك
 استنصر فانصرتي عليك أو كل فلا تسكني وإياك أسأل فلا تخيني وفي فضلك أرغب فلا تحرمي
 استنصر فانصرتي عليك أو كل فلا تسكني وإياك أسأل فلا تخيني وفي فضلك أرغب فلا تحرمي

ولجنا بك
 التوحيد الذي يقذفه الحق في قلبه فتطمئن بذلك نفسه وتسكن عن الشره والطمش الذي أصابها وكما قوى نور التوحيد في قلبه فكان خلاصه
 من الشك أكثر (فيل حاكم رمسي) أي قبرى إذ ليس بعدة تطهير الألبانار (بك استنصر) أي أطلب النصرة على نفسي وشيطاني
 وهوى (فانصرتي) عليها (وعليك أو كل) في تحصيل مطالبي (فلا تسكني) الى غيرك وأن كنت لست مادفا في توكل (وإياك أسأل
 فلا تخيني) وإن كنت أهلا للخسة (وفي فضلك أرغب فلا تحرمي) وإن كنت أهلا للحرمان أي أرغب في فضلك لأن فضل غيرك
 يقولنا إن كنت الخ جواب عمال يقال من توكل على الله وحده كفاه فلا حاجة لقوله فلا تسكني ومن سأله وحده لم يجبه ومن رغب
 في فضله وحده لم يعمره فلا حاجة لقوله فلا تخيني ولا تحرمي

(ولجنا بك) أي ذاك والإضافة البيان (أنسب) لأنك (فلان) أي من بابك (أو بياك) أي بالسؤال وفيه تشبيه المولى بك عظيم
 قفت طالبون بيا به (فلان) أي من بابك (أو بياك) أي بالسؤال وفيه تشبيه المولى بك عظيم
 (الآن) كنت محتاجا إلى تلك العلة لتكمل بها (فكيف تكون له علة مني) كما عمالي وأحوالي فرضا المولى لا يتوقف على سبب ولا علة بل
 رضا وسخطه مما يشاء لا أعمال العاملين حسنها وسبها رضى عن قوم فاستعملهم في خدمته وسخط على قوم فسخطهم بما بعد من حضرته
 أنت الفنى بذاك عن أن يصل اليك النفع منك فكيف لا تكون غنيا عني (٩٩) هذا كالتعليل لما قبله وقد المصنف

بهذه المناجاة الاسترخاء
 والاستعطاف وطلب
 المسامحة والتجاوز عن
 أعماله المدخولة وأحواله
 المعلقة (ألمى ان القضاء)
 وهو إرادة الله مع التعلق
 (والقدر) وهو إجماع الله
 الأشياء على قدر معلوم
 ومقدار معين (غلبني)
 فكما أعزمت على طاعة
 أو ترك معصية لا يتسرى
 ذلك (وان الهوى) أي
 ميل النفس إلى مرادها
 ومشتيتها (بوتاني الشهوة
 أي بالشهوة التشبه
 بالوتاني أي القبول) أسرى
 أي قبضني (فكن أنت
 النصير حتى تنصرتي) على
 أعدائي أي النفس وجنوده
 (وتنصرتي) أي تنصرت
 أحتبائي وأصعابي على
 أعدائهم يعني قال الشاذلي
 فليس أنتسره واجعلنا
 سبب الفنى لا وليك
 وبرز خاينهم ودين أعدائنا
 (وأغنى بفضلك) أي
 شهودك (حتى أستغنى بك)

ولجنا بك أنتسب فلان تعديني وبياك أفت فلان (تدني) تعلق بآية تعالى في كل مطلب من هذه المطالب
 وأضرب عن الوسائط والأسباب وذلك حتى يحققه بالتوحيد الذي سأل من مولاه أن يحققه به تطهيره
 من أصداده ومعاني هذه الكلمات قريب بعضها من بعض قال أبو الحسن علي بن هند الفارسي رضى
 الله عنه اجتهد في أن لا تفرق باب سيدك بحال فانه ملجأ السالكين فارق تلك السدة لا يرى بعدها
 أقدمه فرارا ولا مقاما (ألمى قدس رضاك أن تكون له علة منك فكيف تكون له علة مني)
 رضا الله تعالى صفة من صفاته وصفاته قديمة وذلك امتنع عليها سبقة العليل والقديم لا يكون مسبوقا
 بشئ وإذا كانت صفاته العلية منزها على أن يكون لها علة فكيف يكون لها علة من غيره فرضا الله
 تعالى لا علة له ولا سبب بل رضا وسخطه مما يشاء لا أعمال العاملين حسنها وسبها رضى عن قوم فاستعملهم
 باستعمال أهل الرضا وسخط على قوم فاستعملهم باستعمال أهل السخط قال أبو بكر الواسطي رضى الله
 عنه الرضا والسخط نعتان من نعوت الحق يمران على الأبد باجرا في الأزل يظهران الرضا والسمن على
 المقبولين والمطر ودين يغلبان شواهد المقبولين بضائها عليهم كما كانت شواهد المطر ودين يظلمها
 عليهم فأتى نفع من ذلك الاكوان المصفرة والأكمام المقصرة والأقدام المنفخعة (أنت الفنى بذاك
 عن أن يصل اليك النفع منك فكيف لا تكون غنيا عني) الكلام في الفنى كالكلام في الرضا وكان
 الموت رحمة الله فصلى مناجاته بهذه الكلمات الاسترخاء والاستعطاف فطلب المسامحة والتجاوز عن
 أعماله المدخولة وأحواله المعلقة وذلك من أحسن المفاصل الداعي (ألمى ان القضاء والقدر غلبني
 وان الهوى بوتاني الشهوة أسرى فكن أنت النصير لي حتى تنصرتي وتنصرتي بواغتي بفضلك حتى
 أستغنى بك عن طلبى) هذا اعتذار واعتراف بالله تعالى أكرم من أن يرد عن من اعتذر إليه أو غيب
 أبل من اعترف بذنبه أو به ليه يقال ان العبد يشهد إلى الله تعالى في الاعتذار والحق سبحانه وتعالى
 يقول له عبيد لولم أقبل عنك لما رقتك لا اعتذار وقال السكتاني رضى الله عنه لم يفتح الله تعالى
 لسان المؤمن بالمعصية إلا لفتح باب المغفرة فلا جرم لما رقت بذلك وقوى جزاءه فيطلب منه النصرة
 على أعدائه ولم يقتصر على ذلك بل أضاف إليه طلب النصرة به فكأن تلك النصرة تشبه وعلا عليه
 كما قال أبو الحسن رضى الله عنه واجعلنا سبب الفنى لا وليك ولا يأتك ويزج بينهم وبين أعدائك ثم لم يفتح
 بذلك حتى طلب منه أن يغنيه (أستغنى) بعن الطلب منه وهو ما يؤنيه من فضل العظيم وكرمه الحسيم
 وهذه هي غاية السعادة كما قال سيدي أبو الحسن رضى الله عنه والسعيد حقا من أغنيته عن السؤال
 منك (أنت الذي أشرق في قلوب أوليائك حتى عرفوك ووجدوك وأنت الذي
 أزلت الأغيار من قلوب أحتبائك حتى لم يحبوا سواك ولم يلجئوا إلى غيرك أنت المؤمن لم حوت
 أي بشهودك (عن طلبى) منك لأن من كان شاهدا للحق حاضر معه يستعنى أن يطلب منه شيئا لرويته أنه ضائع على حاله لا يخفى عليه شئ
 منها ومن كان يحذرك لأمعنى للطلب منه قال الشاذلي فدابة سرور السعيد حقا من أغنيته عن السؤال منك (أنت الذي أشرق في قلوب
 أي المعارف والأسرار في قلوب أوليائك حتى عرفوك ووجدوك وأنت الذي أزلت الأغيار أي المكنونات والتعلق بها (من قلوب
 أحتبائك حتى لم يحبوا سواك ولم يلجئوا إلى غيرك) وهم أوليائك وهذا من عطف السبب على السبب لأن زوال الأغيار سبب في شروق
 الأتوار (أنت المؤمن لم) أي المدخل للسرور على قلوبهم بتجليلك (حيث

أنت المؤمن لم) أي المدخل للسرور على قلوبهم بتجليلك (حيث
 أزلت الأغيار من قلوب أحتبائك حتى لم يحبوا سواك ولم يلجئوا إلى غيرك أنت المؤمن لم حوت
 أي بشهودك (عن طلبى) منك لأن من كان شاهدا للحق حاضر معه يستعنى أن يطلب منه شيئا لرويته أنه ضائع على حاله لا يخفى عليه شئ
 منها ومن كان يحذرك لأمعنى للطلب منه قال الشاذلي فدابة سرور السعيد حقا من أغنيته عن السؤال منك (أنت الذي أشرق في قلوب
 أي المعارف والأسرار في قلوب أوليائك حتى عرفوك ووجدوك وأنت الذي أزلت الأغيار أي المكنونات والتعلق بها (من قلوب
 أحتبائك حتى لم يحبوا سواك ولم يلجئوا إلى غيرك) وهم أوليائك وهذا من عطف السبب على السبب لأن زوال الأغيار سبب في شروق
 الأتوار (أنت المؤمن لم) أي المدخل للسرور على قلوبهم بتجليلك (حيث

أوحى إليهم العوام لم سب احتش العوام لم ما هي عليه من العاقبة الافتقار والحاجة والاضطرار فكل
واحد منها غالب لنفسه طلب طعمه من كمال نفسه ووقعه بنفسه والله تعالى غني حميد عز بر محمد وهو مع ذلك
لطيف بعباده عطف عليهم متودد إليهم رؤى بهم فلما شاهدوا هذا كله مشاهدة يقين معاينة بأشهاد
سماهم لم ينكروا أن أحدهم وأوراء إليه وقصر وأهمهم عليه وجعلوه متعمدا أنفسهم واستغفروا عن
أبناء جنسهم فخلصوا ذلك على غاية النعم وفازوا بأخط العظم قال ذو النون المصري رضي الله عنه بينا
أنا أسير في بعض البوادي إذ لقيت امرأة فقالت لي من أنت فقلت رجل غريب فقالت وهل تجد مع
الله أحزان الغربة • وكنت مطرف بن عبد الله بن الشخير إلى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنهما
وليسكن منك بالله انقطاعك إليه فان الله عبدا أسأسوا بالله فكانوا في رحمتهم أشد استنباسا من
الناس في كثرتهم وأوحى ما يكون للناس أس ما يكونون وأنس ما يكون للناس ما يكونون
(وأنت الذي هديتهم حتى آمنوا) لم العار لم أن الله تعالى هدانا بهم إلى طريق التوحيد والمعرفة
بأن لهم علامات ذلك ودلالة فبعد نظرهم في تلك العلامات والأدلة أنشروا صدورهم بأنوار الإيمان
واليقين فلم يبق عليهم شك ولم يحالهم ريب والمعلم جمع مع كنهه الله تعالى غرض في هذه الكلمات
بالمطلب الذي يحسوه لا يستغنى عن الطلب وهو إثبات الأورار في قلبه وإزالة الأعمار عن سره وإبانه له
وهذا به أبلغ هذه الأربعة مطلب متضمنة لآسي الرغائب • (مأذوا جدين ففدك) وما الذي فعدت
وجدك) فعدت غير مأمرة أن تأسوي الله تعالى عدم وظلمه وإن الوجود الحق والنور المتحقق دائما
هو الله عز وجل فإذا كان الأمر على هذا ضاع مقاله المؤلف رحمه الله تعالى ههنا وكان محققا لمية فيه
قال أبو علي الرودباري رضي الله عنه سألني أبو بكر الدقاق رضي الله عنه فقال يا أبا علي لم ترك الفقراء
أخذ البغلة في وقت الحاجة فقلت لا ثمهم يستغنون بالمعطي عن العطاء فقال نعم ولكن وقع لي شيء آخر
فقلت هات آذني ما وقع لك فقال لا ثمهم قوم لا ينعمم الوجود إذا لم يفتقروا ولا يضرهم العاقبة إذا لم
وجودهم • وكان أبو حنيفة البغدادي رضي الله عنه يقول في مناجاته اللهم انك تعلم أني من أفر خلقك
البك فان كنت تعلم أن فقري إليك بمعنى هو غيرك فلا تسد فقري • (لقد خاب من رضى دنك بدلا
ولقد خسر من بني عنك متحولا) هذا بين وهو يعني على ما تقدمت الآن من الكلام رؤى الشبلي رضي
الله عنه في المنام بعنونه فقيل له تامل الله بك فقال لم يطالبني بالبراهين على الدعوى الأعلى شيء واحد
قلت يوما إلا خسارة أعظم من خسارة الجنة ودخول النار فقال وأي خسارة أعظم من خسران لقائي
وفي معناه أنشدوا
سهر العيون لغير وجهك بأمل • وبكوا هن لغير فعدك ضائع
وقال بعضهم كان عندنا رجل مكنت عندنا ثلاث عشرة سنة يمشي كل يوم بدلالة ألف ركة حتى
أنفد من رجليه فإذا صلي العصر أحسني واستقبل القبلة ثم قال عجب للخلق كيف أراد بك بدلا
بل عجب للخلق كيف استأنس بسواك ثم يسكت إلى المغرب • (ألمي كيف برجي بسواك
وأنت ما قطعك الإحسان وكيف يطلب من غيرك) وأنت تأبذل بأمة الامتنان هذا تعجب بمن كان
على هذا الوصف وهو أعجب من كل عجب والمعنى في ذلك بين • (يامن أذا جاء حلاله مؤانست
فقاموا بين يديه متملقين) التملق هو التلطف في التودد ويرى على ذوقه حلاله مؤانسته
في

أى يتعلق القلب بالطلب منه (وَأَنْتَ بِحَافِظَتِ الْأَحْسَانِ) بل احسانك نحواً مستمراً (وكيف يطلب من غيرك) أى ويأمن
 يتوجه إليه بالطلب (وَأَنْتَ تَجِدُ بَدَلَتَ عَادَةَ الْأَمْتِنَانِ) أى عادتهى الأمتنان أى الاحسان (يا من أذاق أحبابه خلاوة مؤانسته) المؤانسة شـ
 القلب بشهود جمال المحبوب شبه بئى له حلاوة وهى تغيبيل والإذافة ترشيع (فقاموا إلى يدك شتملقين) الشتملق هو الشتملق فى التودد كـ

الحق قول الإنسان حفظك الله سترك الله هو هنا كناية على الطلب من المولى بذلة وانكسار وترتبه على فوقهم خلاوة مؤانسته (وبما
ليس أولياءه ملاس هيتة) أي ملاس هي هيتة أو هيتة الشبيهة بالملاس الحسية والمراد بالهبة الجلالة العظيمة التي كساها الله لا وليا
عك من رآهم حصل له رعب منهم كأنهم أسود (فقاموا بعضهم مستعز بن) أي قاموا بين يديه مستعز بن بزمته بأن رفعوا أوجهم عن تعلق
الأغيار بنسبها وتكبرا عليها ونفقه منهم به ذلك ملاسهم من ملاس هيتة حتى لم يهابوا معه شيئا ولم يتأله قلوبهم إلى سواه (أنت الذي ذكرهم
قبل الذي ذكرتهم بالاحسان إليهم في الأرض بأن تعلق

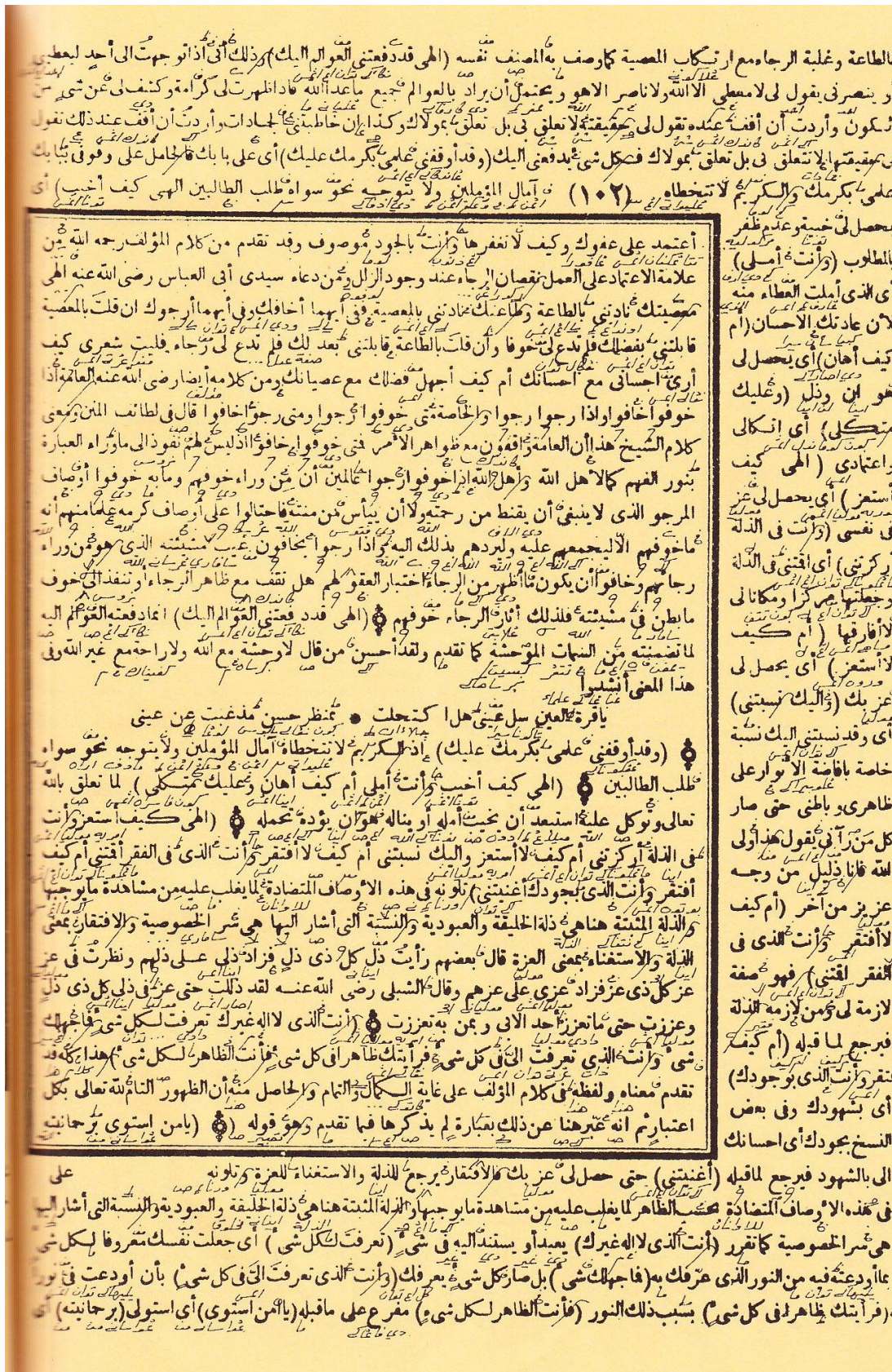
(١٠١)

عذركم لعبادة قبل ذكرهم
لهو بمحتل أن يراد بذكر
لهم ترفيقهم لم ذكره
لاولئذا ذكرهم وقوله (وأنت
الهادي بالاحسان من
قبل توجه العبادين) (برج
لما قبله في كذا قوله (وأنت
الهادي بالاحسان من
(من قبل طلب الطالبيين
وأنت الوهاب) أي كنت
الهداية أي الاعطاء للعباد
كما لا يحسن الصالح
والأحوال (الهداية) ثم أنت
الهادي أي الهداية التي
وهبتك من المستقرض
كانك قلت أو ضوئي
أعظم بك في الدار الآخرة
قال تعالى من ذا الذي
يقض الله قرضاه
واسقرضه تعالى من عب
ما وهبه غايته في ناطق
به وأعطاه قنبره وف
إشارة إلى أن احسان
تعالى واعطاه ليس مشو
بالملل (الهداية) إلى
القرب منك (برجك
أي احسانك (حتى أصا

(وبما ليس أولياءه ملاس هيتة فقاموا بعضهم مستعز بن) استعز أن هم يعني نهو رفع همهم
عن تعلقها بغير الله تعالى فيها وتكبرا عليها نفقه منهم به ذلك ملاسهم من ملاس هيتة حتى لم يهابوا
معه غيره ولم تأله قلوبهم إلى سواه (فقالوا المرفة عفر الأقدار سوى قنبره وهو الأذكار سوى
ذكره قال بعض المشايخ عاظم الرب في القلب عفر الخلق في العين وقيل في معنى قوله تعالى عز من نشأ
قال بأن يكون لك معك بين يديك (أنت الذي ذكرهم قبل الذي ذكرتهم بالاحسان
من قبل توجه العبادين) وأنت الهداي بالعباد من قبل طلب الطالبيين (وأنت الوهاب من قبل
المستقرضين) الحق تعالى له الأولية فيأذ كركا ذكر قال أبو بن يدرى الله عنه غلط في ابتداء أمرى
في أربعة أشياء توهمت أي أذكره وأعرفه وأحبه وأطلبه فلما انتهت وأيت يذكره سبق ذكرى
ومعرفة تقدمت معرفتى وحبته أقدم من محبتي وطلبه لي أوّل حتى طلبته فإذا كانت له الأولي في ذلك
فطريق للعباد وسبيل يتوسل بها سوى فضله وكرمه وما يوافي مذكره المؤقت ما عني عن الجنيب رضى
الله عنه أنه كان يقول في مناجاته إذا ذكر الذي ذكره وبأبدي العارفين بما يعرفه عرفوه
وبما يوفى العبادين لصالح ما يطلبه من هذا الذي يشفع عندك الأبدانك من ذا الذي يذكر الأبدانك
واسقرض الرب من عبده ما يوجه له غاية في ترفيقه لقنبره وأبائه لشرفه ووجده مع ذلك جز بل
التواب عليه نهاية في إكرامه له وقضه عليه (قال بعضهم ما لك ثم اشترى منك ما لك لك لثب
لك مئة نسمة ثم استقرض منك ما اشتراه ثم وعدك عليهم العوض أضاعا فبين فيه أن نعمة عطاياه
محمّدتان أن يكونا مشوئين بالملل (الهداية) أي الهداية التي وهبتك من المستقرض
أقبل عليك (الهداية) أي وصوله إلى الله تعالى الأبرحته فلذلك طلبت منه أن يطلبه ما ولا تاف
له لا يقال عليه إلا بمئة فلذلك طلب منه أن يعطيه الله به وذلك لتحقيق الأولية التي ذكرناها
من قبل (الهداية) أي لا ينقطع عنك وإن غصبتك كان خوف لا يزالني وإن أظفكتك (الخوف
والرجاء) لأن تتعاقبان على قلب العبد واعتدلهما واستوهما هو المطلوب سواء كان العبد
في طاعة أوفى معصية وقد مثّلوا ذلك بكفتي الميزان وجناسي الطائر وهذا من أعلى مشاهدة العارفين
والأولياء وذلك لأن منشأهما عنهم أعلاه وشهود الصفات الخوف والرجاء وحققت الله تعالى لا تفاوت
فيها فكذلك مشاهدتها لا تفاوت فيها فإن وقع فيها تفاوت كانت مشاهدة ناقصة وأحوال المعاملة فلذلك
يتصور وجود كمال الخوف مع عمل العبد بالطاعة وغلبة الرجاء مع إرضاءه للعبادة كما وصف به المؤلف
نفسه قال بجي بن معاذ رضى الله عنه يكاد رجائي لك مع الذنوب يغلب رجائي لك مع الأعمال لا في
في أحسن الاعتماد في الأعمال على الاخلاص وكيف أحمرها وأنا بالآفة مشهور وأحدني في الذنوب
عند الله (الهداية) أي الوصول إلى الله (الهداية) أي الوصول إلى الله (الهداية) أي الوصول إلى الله

(٨ - (ابن عباد) - ثاني)

أن كان من الأعلى كالسلطان يحصل في الوصول مشقة بخلاف ماذا كان من الأدنى (وأحدني) أي أحسانك فلا يصير في قسرة على
الامتثال (حتى أقبل عليك) وهو بمعنى ما قبله (الهداية) أي لا ينقطع عنك وإن غصبتك لم عرفني أنك المبدى بالاحسان ومن ه
كذلك برجي تخبره ولوم المعصية (كان خوف لا يزالني) (وأنا أظفكتك) لعلني بأنك أفعال لا تتركها ولا تقصير في
سخطك وزوال عقابك خصوصاً في مدخولة المعاملة ومنشأ أعلاه الخوف والرجاء عند أفعال في شهود الصفات الخوف والرجاء فكأن
صفاته تعالى لا تفاوت فيها كذلك شهودها لا تفاوت فيها فإن وقع فيها تفاوت كان شهوداً ناقصاً فلذا يتصور عندهم كمال الخوف مع العمل



تنصب على من الداء
فالسرا ذقنا الحليم وهو
من اضافة المشبه للشيء
فكما ان الحليم يغمض
رؤيته ما بعد ما كذلك
الله اي فوه العظيمة بمن
عن رؤيته بالابصار ثم
اريد رؤيته الاطاحة فيه
منعني في الدنيا والاخر
وان اريد مطلقا في تمت
على الدنيا واقعة في الاخر
للمؤمنين فزعم تعالى ان اقتض
حجب ماسوا عن رؤيته
فان العزير بمضاء المنه
التي لا يوصل اليه يقا
خص عزير اذا تعد
والوصول اليه وقيل العز
في الذي لا يرقى اليه وقد
العزير الذي صلت العقول
عظمته حارب الالئاب
ادرك نعمته وكل الالاب
عن استيفاء مدحه (يام
نحلي) على قول العارف

على عرشه فصار العرش غيباني رحانته كما صارت العوالم غيباني عرشه) كأنه أشار بهذا الى معنى قوله تعالى الرحمن على العرش استوي وقوله تعالى ثم استوي على العرش الرحمن ورحانته الله تعالى كونه جانا والرحمن اسم لله تعالى يقتضي وجود كل موجود وهو مشفق من الرحمة الرحمة ههنا هي الرحمة العامة التي وسعت كل شيء كما وسع علمه كل شيء في قوله تعالى عجزا عن حيلة العرش ان قالوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما ولذلك دخلت تحت مقتضى اسمه الرحمن جميع اسمائه تعالى الالهيانية ويفهم من معنى الاسماء الفهرو الغلبة ومقتضاها في حق الله تعالى ان لا يكون تغيير وجوده مع وجوده ولا ظهور مع ظهوره ولا جرم لما كان الحق تعالى مستويا رحانته على عرشه الذي هو العوالم كما في طيه كان العرش غيباني الرحانية والعوالم غيب في العرش لانها في طيه فلا ظهور اذ العرش ولا للعوالم واعمال الظهور التام لله عز وجل (عرفت اننا بالانوار) كما بين العوالم العرش (وبحوث الانوار محطبات افلاك الانوار) كما بين العرش والرحانية ومحطبات افلاك الانوار هي اسماء الله احسن واليه تعالى اعلم (يامن احتجب في سر ذات عزه عن ان تدركه الا انوار) عزه الله تعالى اقتضت تكون كل ماسواه محجوب بعن رؤيته لله عز وجل فان العزير غمضة النسي الذي لا يوصل اليه بقال حصن عزير اذا تعسر الوصول له وقيل العزير الذي لا يرقى اليه الموهوم عظمته في تقديره ولا يسمو الى صمدية فهم فهدا الى تصويره وقيل العزير من ضلت العقول في عمار تنظيمه وبارت الالابادون اذراك نعمته وكلت الاناس عن استغناء مدح جلاله ووصف جلاله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحصى ثناء عليك انت كما ائتيت على نفسك وذكر السرا ذات حفاة الى عزه واحتجابه فيها عجزا حسن (يامن تجلى بكامل بهانه فتحققت عظمته الاسرار) كمال بهانه محاسن صفاته وادبائه فظهور ذلك وتجليه بها تحققت عظمته اسرار العارفين (كيف تخفي حركت الظاهر ام كيف تغيب وانزل الرقيب الحاضر واليه التوفيق وبه يستعين) هذا كله بين لاشكال فيه الحمد لله وقد تقدم معناه عبر مأمرة من كلام المؤلف رحمه الله قال المؤلف هذا الكتاب وقد عجز محمد الله ما اردنا وبلغنا الغرض الذي قصدناه ولا حول لنا في ذلك ولا قوة الا بالله وبذلك بين ما عني من مسائل الكتاب واليه تعالى الهادي الى الصواب وقد قسم في اول هذا التبيين في علم اقصده الا هذا المعنى لم يلزم يكون ماذكرناه فيه صحيح المنى حتى يحتاج الى نصب

(بكالهاته) أي بحسن صفاته أي بصفته جلالة وجلاله (فحققت عظمته) أي كونه عظيماً عظيماً (بالإلهية له) (بالإلهية) أي بواسطة القلوب (كيف تخفى) (أنت الظاهر) بذاتك أي في جميع الأشياء كما يقوله أهل الشهود أو بظهور أفعالك وتصرفاتك في العالم كما يقوله غيرهم (أم كيف نفسلت أنت الرقيب) أي المراقب لنا في حركاتنا وسكناتنا (الحاضر) الذي ليس يغائب عنا أي بل أنه لا يلزم من المراقب الحضور إذ قد تحصل بالأحاطة بأفعال الغير وأحواله بالمكانة والمراسلة وهذا آخر ما تبسّر فيقه على هذا الكتاب المبارك على وجه لطيف به والله خالص الوجهة الكريم عنه وكرمه آمين • ثم ذلك الشرح يوم السبت المبارك لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر شوال من شهر سنة ١٢٠٠

الأدلة والبراهين على ما أدعينا فيه وأما سقنا ذلك على سبيل حكاية مذهب من المذاهب والمحكي له
 ذلك أن يصححه أو يبطله أن أحببنا وضعه من به حتى استدلال على مطلب من المطالبات فإنا
 ذلك فتنوع فان صح ذلك الدليل فهو المطلوب وإن بطل لم يلزم من بطلانه بطلان المدلول وبقي المذهب
 بقا بلا تصحيح أو إبطال من غير أن توجه على مطالبه بذلك والذي جعلني على سلوك هذا السبيل
 في ما فيه من وجدان السلامة لي من الخطر الذي يتعرض له بكل من ينكمش على طريق التصوف من
 لا يتحقق له فيه ويتبدى صحة ما ينظر به قلبه وفهمه وينسب ذلك إلى القوم ولعل شيئا من ذلك لا يصح
 عنهم فيكون بذلك محققا كذا ما عليهم في نفسه من سوء الأدب معهم والتقديم بين أيديهم فلا يقوم له
 شيء وعند ذلك يكون الخرس والسكوت وذهاب الحس والحركة الأولى به وأحد كفاية له لتكلمه بذلك
 من شرب لسانه وبنانه ثم إن ما قصدنا من ذلك لا يمنع من حصول الفائدة لمن أراد الله تعالى به ما وفقه
 لما فعل في القيدان يعمل على خلاص نفسه ولا يلزمه اتباع مرضاة غيره فقد قيل رضا الناس غاية
 لا تدرك ونحن نرغب إلى من وقع بين يديه هذا التأليف وظهر له فيه خطأ أو غير ما أن يصلح منه
 ما ألفاه محتلا وأن ينتهج من الاعتذار عنه الطريقة المثلى وأن ظهر له أن يضم في ذلك ما لم يضمن
 فنيها ونعريفا فذلك من المذهب الذي يرضى وعالم لم يزل من شأن من قدمه في حقنا نستغفر الله
 تعالى عما يعلمه منا من التعدي والجرأة فيما نرضاه من بيان كلام الأولياء واستحقاق من العلماء
 وتقرير عباراتهم وإشاراتهم من غير اطلاع منا على كتبها ولا بصيرة فيها ونستغفر ما أضاعنا أقدمنا
 عليه من اظهار ما ستره وإعلان ما أسرره ونستغفره أيضا مما رفع منا فيمن ذكر أحوال الأولياء
 رضى الله عنهم ومقاماتهم ونحرم أيضا على سلوك طريقهم المستقيم مع افلاسنا من جميع ذلك لو علم
 احتظاننا به ونسأله مع ذلك أن لا يؤاخذنا بما أفطرت عليه صائرنا أو كنتمثر اثرنا من أنواع القبايح
 والمعايب التي يعلمها منا ولا نعلمها أو نعلمها ولا نسمع نفوسنا بالتقني منها والثر عنها لا غير أنما
 علمه واشتهاه بنظره وعلمه ورغب إليه جل وعلا أن يمن علينا بتوبة محو عنا كل حوبة حتى
 تنقلب أعداؤنا عنا خائنين خائنين داخرين صاغرين لم يتكلموا من تحقيق ارادتهم فينا مطلقا ولم يبلغوا
 من علم أسعافه ما نأنا بما ظنناه منه تقاربا وأن يشمل في ذلك معان كل من أمن على
 هذا الدعاء من سمعه ومن دعانا بمثله من اخواننا المسلمين وتوسل إليه في
 بلوغ الأمل والوصول إلى المنيح الأحسن بما أقصينا به من كل
 جحود وكفور وأخرجنا على يده من الظلمات إلى النور
 صيدنا ومولا نا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين وحبيب رب
 العالمين صل الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين
 وأصحابه الكرام الأئمة المعصومين وأئمةنا
 إمامنا إلى يوم الدين وعلى كل مسلم
 وكل من آمن بالله واليوم الآخر
 العالمين

الحمد لله الذي شهد بحكمته آثاره ودل على عظم قدره ما احتوى عليه ليله ونهاره والصلاة
والسلام على سيدنا محمد المنزل عليه الكتاب والحكمة * وهو للعالم أكبر نعمة وأسمى رحمة * وعلى آله
ذوى الطهارة والتقديس وأصحابه البالغين من الفضل ما يتصاغر لديه كل نفيس (أما بعد) فقد تم
بحمده تعالى طبع شرح الامام اللوذعي والعلامة الاملى ذى العلوم الدينية والا^ل نفاس الطاهرة
القدسية من تحت يده قلوب ذوى الهداية من العباد الشيخ محمد بن ابراهيم المشهور بابن عباد
رحمه الله وأثابه رضاء على حكم الامام الربانى والعارف الصمدانى شيخ الوقت والطريقة والشارب
من صافي زلال الشريعة والحقيقة الامام أبى الفضل أحمد بن عبد الكريم بن عطاء الله
السكنبرى قدس الله أمراره وأزهى فى الدارين أنواره وقد نحت طوره
ووشيت غرره بشرح العلامة الكامل والعارف الواصل الشيخ عبد الله
لشرفاوى أجزل الله أجره ومنحه قربه ونظره فجاء كتابا حوى من
الحسن ما يعجز عنه وصف اللبيب ويتحلى من درره كل أريب

فهرست الجزء الأول من شرح الحكم لابن عباد

مصحف	مصحف
٢٨ بيان أن السالكين يضي لهم نور التوجه فيه يهتدون والواصلون تستطع عليهم أنوار المواجهة و فرق بين الاثنين	٢ خطبة الكتاب
٢٩ بيان أن الانسان هو المحبوب عن الله وأما الله فلا يحبه شيء	٣ بيان أحوال العارفين عندما يعرض لهمزلة وشرح نواكلهم
٣٠ بيان أن ما يتعلق بأوصاف البشرية من أمر الدين نوعان وما على الانسان في ذلك	٤ بيان أحوال الصادقين في التجرد عن الأسباب الدنيوية والاشتغال بها
٣١ بيان أن أصل كل غفلة ومعصية الرضا عن النفس	٥ بيان أحوال العارفين في الابتعاد عن التدبير
٣٢ بيان أن الانسان اذا نزل به أمر لا يدفعه الا بالالتجاء الى الله	٦ بيان أن تأخر العطاء لا يمنع الانسان من الالتجاء في الدعاء
٣٣ بيان حسن الظن بالله وأن الناس فيه قسمان	٧ بيان أن معرفة الله أكبر نعمة ولا يضر معها قلة بعض الاعمال
٣٤ بيان أن الاعمال لنيل الدرجات انتقال من كون الى كون وأن السالك السالك الانتقال الى المكون	٨ بيان أن روح الاعمال هو الاخلاص
٣٥ بيان الكلام على المحبة وما ينبغي أن يصاحبه الانسان	٩ بيان أن أضر شيء على المرء الشهور والصب
٣٦ بيان أن الزهد سبب عظيم في نمو الاعمال	١٠ بيان عمر العزلة
٤٠ بيان أن الذكر أقرب الطرق الى الله	١١ بيان أن العزلة لا تتم الا بالاشتغال بالفكر وأنها تتضمن الخلوة
٤٢ بيان علامات موت القلب	١٢ بيان أن القلب لا يشرق بالنور وصور الا كوان منطبعة فيه
٤٣ بيان أرجى عمل للقلوب	١٣ بيان ان العلم ظلمة وأن الوجود نور وان العالم عدم لولا تجلي الحق عليه بالوجود
٤٤ بيان أن النور والظلمة جندان للقلب والنفس بينهما دأماقتال	١٤ بيان أن من أراد تغيير ما أراد الله لم يترك من الجهل شيئاً
٤٥ بيان أن الطمع من أعظم آفات النفوس المستوجبة للذل	١٥ بيان ان رعونات النفس احوال الاعمال على وجود الفراغ
٤٦ بيان أن اليأس من الشيء حرية من العبودية له	١٦ بيان أن العارف لا ينبغي له أن يقف مع ما يبدو له من الامرار
٥٢ بيان أن تأخير العقوبة بما يكون استرجاحاً	١٧ بيان أن الطلب من العبد على أربعة أوجه
٥٦ بيان أن المهم في المجاهدة الوفاء بالعزم	١٨ بيان أن الانسان لا يستغرب الا كدافق دار الدنيا
٥٨ بيان أن عباد الله ينقسمون قسمين	١٩ بيان أن المطالب اذا كانت بالله لا يتوقف قضاؤها
٥٩ مقرر بين وأرارا	٢٠ بيان أن ما في القلب يظهر أثره على الوجه
٥٩ بيان أن علامات الجهل الاجابة عن كل ما سئل	٢١ بيان الفرق بين من يستدل بالله على الاشياء وبين من يستدل بالاشياء على الله

٨٢ بيان أن من الأدب مع الله إذا تأخرت الإجابة أن لا يطالبه بتأخير مطلبه	٩٠ بيان أن الله جعل الدار الآخرة عملاً لجزاه أحب إليه من الدنيا لا تسع جزاءه
٨٥ بيان أن أفضل ما يعرض عليه العبد وأوراده لا وأرادته ٨٧ بيان الفرق بين الغافل والعامل في ميزان التوحيد	٩١ بيان أن من وجد ثمرة عمله مثل الخلاوة فيه فهو دليل على القبول
٩٠ بيان أن تلون الطاعات لوجود الملل	٩٣ بيان الفرق بين الرجاء والأمنية
٩١ بيان ما في الصلاة من الفوائد	٩٤ بيان أن مطلب العارفين الصدق في العبودية
٩٣ بيان فضل الله في وجود الأعمال	٩٥ بيان أن البسط عند العارفين أخوف من القبض ٩٧ بيان العز الفاني والعز الباقي
٩٤ بيان أن العبد محظور عليه أن يدعى شيئاً من وصف الربوبية	ومن أراد العز الباقي كيف يفعل
٩٥ بيان أن الخرق العوائد لا يكون إلا من جرق في مجاهدة نفسه والعوائد	٩٩ بيان العبادة المدخولة والتي لم يدخلها علة
٩٧ بيان أن الذلة والافتقار يكفيان في الطلب	١٠٠ بيان أن المنع بما يكون هو النعمة فلم يأمن من المنع الآمن يفهم عن الله
٩٩ بيان أن السر على قسمين	١٠٣ بيان أن الأشياء بذاتها عدم محض ووجودها من الله تعالى
١٠٠ بيان أن نور اليقين يقرب الآخرة ويظهر فناء الدنيا	١٠٥ بيان أن الزهاد ينقبضون من التناء بخلاف العارفين (تمت)

﴿ فهرست الجزء الثاني من شرح ابن عباد ﴾

١٩ بيان أن من تكلم لله فهمت عباراته ومن تكلم لحظ نفسه كانت أنوار حقائقه ممسكوبة	٢ بيان أن لا دليل على الله غير موكد ذلك
٢٠ بيان أن الحكماء الموعظ أقوات للقلوب وتختلف باختلاف الاستعداد كاختلاف أقوات الأجساد	٣ بيان أن الإطلاع على أسرار العباد فتنه إذا لم يرزق معه الرحمة
٢١ بيان الشروط التي تلزم المتجربين وأهل الأسباب في الاستزاق	٤ بيان أن حظ النفس في الطاعات خفي ومدعاة الخفي صعب ٥ بيان أن مداخل الرياء تخفي حتى تكون بحيث لا يراه الناس
٢٢ بيان أن السالك إذا أراد أن يقف قبل المقصود تناديه ألسنة الحقيقة أن المطلوب أمامك	٦ بيان أن حب الإنسان أن لا يعلم الناس خصوصيته دليل على عدم الصدق
٢٣ بيان أن المطالب لما أرى بعقوجهم وكلها عند أرباب المعارف لا تليق	٨ بيان ما به صدق العبودية
٢٤ بيان أن دار الله لا تخلو من الأكدر لا ذهي من صفته وأوصف لا يتخلى عن الموصوف	٩ بيان هل أفضل الدعاء أم السكوت
	١٥ بيان طريقة أهل التكليف وأهل التعريف
	١٦ بيان أن القلب إذا صفا برز منه كلام كان مؤثراً

- ٢٥ بيان أن قضاء الحوائج متيسر إن كان بالله
ومتيسر إن كان بغيره
- ٢٦ بيان أن ما كان في القلوب يظهر علاماته على
الوجوه
- ٢٧ بيان أن الاستدلال على الله بالآثار من شأن
أرباب البصر المحجوبين والأصل الاستدلال
بالله على غيره
- ٢٨ بيان أن نظر الإنسان إلى ما فيمن للمعيب
خير من بحثه عن الغيوب
- ٢٩ بيان أن الله لا يحجب شيئا عن شيء إنما
الأشياء هي المحجوبة عنه
- ٣٠ بيان أن الرضا عن النفس سبب وقوع
المرفق المعاصي وعدم الرضا عنها سبب في
الطاعات
- ٣١ بيان أن إيجاب الواجبات لمنفعة العبد لا
لشيء يعود على الله فهو محسن بذلك
- ٣٢ بيان أنه لا ينبغي للعبد أن يستعبد أن ينقذه
الله من أسر شهواته
- ٣٣ بيان أن أكثر الخلق لا يعرفون أنهم لا عند
فقداء وذلك من الغفلة
- ٣٤ بيان أن الله كما لا يقبل للعمل المشترك لا يقبل
على القلب المشترك
- ٣٥ بيان أن الحقوق قسمان منها ما يمكن قضاؤه
ومنها ما لا يمكن قضاؤه
- ٣٦ بيان أن المحبة للشيء تستلزم العبودية لله والله
لا يحب أن تكون عبد الغيرة
- ٣٧ بيان أن الوصول إلى الله معناه العلم به علما خاصا
- ٤٠ بيان أن الحقائق التي ترد على أسرار العارفين
تكون بمجلة ثم يبين لهم تفصيلها بعد
- ٤١ بيان أن الوارد الإلهي على القلوب يهدم
العوائد
- ٤٢ بيان أن السالك لا ينبغي له أن يطلب بقاء الوارد
- ٤٤ بيان أن من تمام النعمة الرزق الذي يكفي
ومنع ما يطعم
- ٤٥ بيان أن قلة ما يفرح به هي سبب لقلة الحزن
- ٤٦ بيان أن ظواهر الأمور الدنيوية تسبب
رغبة الجاهل وبواطنها تزهده العارف
- ٤٩ بيان العلم النافع وبيان ثمراته التي يستدل
بها عليه ٥٧ بيان أن العبد لا ينبغي أن يكون
نظرة الأموال
- ٥٩ بيان أن الشيطان مسلط على الإنسان فلا
ينبغي أن يغفل عنه
- ٦١ بيان أن من أثبت لنفسه تواضعاً فهو متكبر
وبيان حقيقة التواضع
- ٦٢ بيان شغل المؤمن بالثناء على الله تعالى
ونسيانه نفسه ٦٣ بيان معنى المحب الحقيقي
- ٦٤ بيان السيرة إلى الله تعالى وما لا يلاقيه السائر
في سبيله
- ٧٠ بيان أن الإنسان متوسط بين ملكه وملكونه
- ٧١ بيان أن الذي لم يفتح له ميادين الغيوب
مسجون
- ٧٢ بيان الفرق بين كونك مع الكون وكون
الكون معك
- ٧٣ بيان الفرق بين المجدوب والسالك
- ٧٥ بيان أن تطلب العوض على الأعمال من
عدم الصدق
- ٧٦ بيان الكرامات التي أكرم الله بها عبده
- ٧٧ بيان العمر المبارك فيه وغيره
- ٧٩ بيان أن الفكرة فكرتان
- ٨١ بيان سفر القلب إلى حضرة الرب
- ٨٣ بيان أن العارف لا تنافي عنده بين وحدانية
الله وشكر من جرت النعمة على يديه
- ٨٤ بيان حال الخاصة من أرباب الحقائق
- ٨٥ بيان حال خاصة الخاصة
- ٨٦ بيان ما يتحفظ الله به العارفين في الصلاة
- ٨٧ بيان أن الناس في ورود المثلث عليهم على
ثلاثة أقسام
- ٨٩ بيان ما استعمله المصنف من الاستغاثات